الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلد
جامعة الجيلالي اليابس
سيدي بلعباس
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

الخطاب الأدبي الإعلامي في الرّواية الجزائرية المعاصرة

دراسة وصفية تحليلية

رسالة تخرّج لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإنسانية والاجتماعية

تخصّص : نقد عربي حديث

إعداد الطالبة:
بوطيبان آسية.

إشراف الدكتورة:
– غربي شميسة.

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د بوخاتم مولاي علي	**أستاذ التعليم العالي**	**جامعة عين تموشنت**	**رئيسا**
د/ غربي شميسة	**أستاذة محاضرة – أ–**	**جامعة سيدي بلعباس**	**مشرفا ومقررا**
د/ عمارة بوجمعة	**أستاذ محاضر–أ–**	**جامعة سيدي بلعباس**	**عضوا مناقشا**
د/ عكاشة سعيد	**أستاذ محاضر –أ–**	**جامعة سيدي بلعباس**	**عضوا مناقشا**
د/ حميدي بلعباس	**أستاذ محاضر–أ–**	**جامعة معسكر**	**عضوا مناقشا**
د/ فهيم عبد القادر	**أستاذ محاضر–أ–**	**جامعة معسكر**	**عضوا مناقشا**

السنة الجامعية 2015/2014

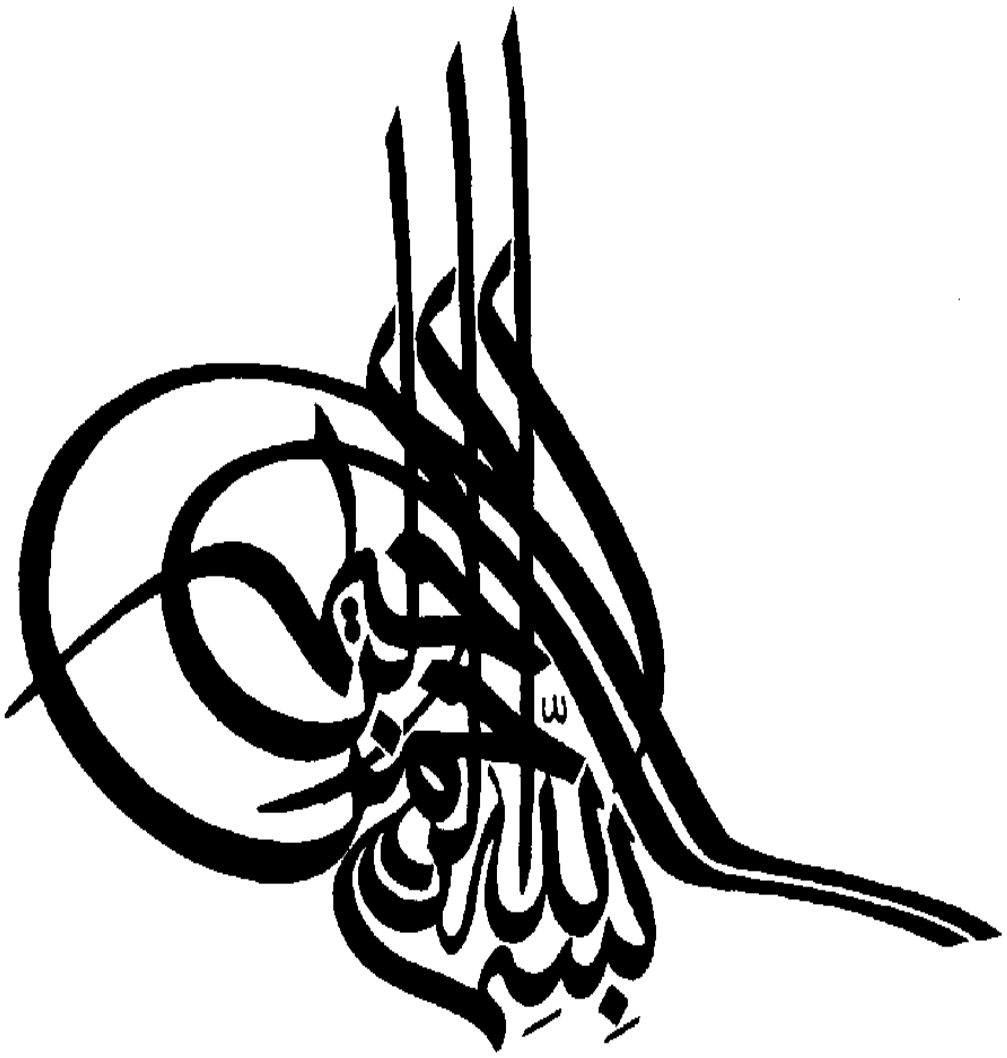
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عيناها أمي الغالية التي حمتني بدعواها .
إلى الذي كان له فضل دراستي ونبراسا وضاءا طيلة دربي أبي رحمه الله و إلى السن الذي أنهض عليه لحظة انكساري زوجي عربون محبة أبدية الوهج.
و إلى كل من قاسمني الجو الأسري إخوتي و أخواتي ثم إليكما ياسر و حنين شهدا عمر لا طعم له من دونكما وإليكن جنات ، خضرة ، خيرة لا أنسى صنيعكن ما حييت .

آسية

شكر و تقدير

الحمد لله و الشكر الأول له لا اله إلا هو الحي القيوم ، يمهل و لا يهمل منّ علينا بعقل مفكر و قلب متدبر و صبر جميل.
الشكر الجزيل مع فائق التقدير للأستاذة المشرفة **غربي شميسة** التي أقول لها طبت و طاب اسمك محفورا دائما في الذاكرة والشكر الموصول لكل من ساعدني.
و إلى أختي **مليكة** و إلى الصديقات **جنات** ، **خضرة خيرة** ، شكرا على كل شيء ، و إلى من وقف إلى جانبي و الشكر الجزيل للجنة التي قبلت مناقشة هذا العمل.

آسية

مقدمة

مقدمة

الخطاب الروائي من أكثر الفنون الأدبية استحضارا للمعطيات التارخية وللمظاهر الاجتماعية، تقدَم للقارئ وفق رسالة فكرية أدبية ووفق بناء لغوي هدفها ضمان المقروئية، وخلق متعة جمالية لمتلقيها. فالخطاب الروائي أشدّ ارتباطا بما يعتمل في المجتمع، ما يسمح له بتصوير الواقع الكائن والممكن في قالب سردي فني له قيمته الإعلامية.

ولا يزال الاهتمام بكون الرواية حوارية قائما مذ قال باختين بذلك، ذلك أنها تمارس تلك الحوارية بشكل موسع فتظل دائما في تقاطع مستمر مع شتى ألوان المعرفة الإنسانية والمتتبع لتطور الكتابة الروائية يلحظ بسهولة كثرة تماساتها مع الأجناس الأدبية المجاورة لها، فهي تقيم العلائق مع القصة القصيرة ومع المسرحية والشعر ومختلف ألوان الثقافة الشعبية والتاريخ والسياسة والخطاب العلمي .

ولأن الرواية في عرف باختين —دائما– تظل دلك الجنس الأدبي غير المنته، أي المتمرد دائما على نقطة اكتماله النهائية، فإنها تسعى دائما إلى استثمار مختلف الخطابات حتى تلك التي تبدو أجناسيا بعيدة عنها، ومن دلك تعالقها مع الخطاب الإعلامي، هذا التقاطع الذي تطور حتى غدت الرواية إعلامية تستثمر آليات الخطاب الإعلامي وتقدم نفسها أداة للتواصل تنقل المعلومة، وتصفها وتبلورها من خلال هامش حرية يمنحها إياها بعدها التخييلي، ما يؤهلها أحيانا للتعامل مع الأمور بجرأة قد لا بتوفر عليها الخطاب الإعلامي في حد ذاته.

من هنا كان الاهتمام بالرواية بوصفها وسيلة إعلامية، هذا الاهتمام الذي سعى البحث لمحاولة كشف اشتغالات الخطاب الأدبي الإعلامي في الرواية الجزائرية المعاصرة، محاولا الإجابة عن الإشكاليات التي تحوم حولها والمتمثلة فيما يلي:

- ما ماهية الرواية الجزائرية وما علاقتها بالخطاب الإعلامي؟
- هل يمكن أن تكون الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية؟
- كيف تتعامل الرواية مع الخطاب الإعلامي؟
- هل يمكن اعتبار الرواية وسيلة للاتصال والتواصل؟

تلك هي بعض التساؤلات التي حاول البحث إثارتها بغية بلورة إجابات تحوز قدرا من العلمية والموضوعية من خلال تقديم قراءات في نصوص روائية جزائرية، وبمقتضى ذلك قسم البحث إلى مدخل وأربعة فصول فضلا عن مقدمة وخاتمة.

جاء المدخل بعنوان "الأصول العلمية والمعرفية للخطاب الأدبي" معالجا مسألة ماهية الخطاب الأدبي في المعجم العربي والغربي وعلاقته بالأدب واللغة والمجتمع.

أما الفصل الأول الموسوم بـ"الرواية والإعلام...مصطلحات ومفاهيم" جاء مركزا على ماهية الرواية الجزائرية وظروف نشأتها وكذا ماهية الإعلام وأنواعه، وبيبليوغرافيا تقريبية للرواية الجزائرية المعاصرة.

في حين عنون الفصل الثاني "بتجليات الخطاب الأدبي الإعلامي في الرواية الجزائرية المعاصرة" درس على ضوئه الرواية بوصفها وسيلة إعلامية تصور الواقع الاجتماعي والسياسي والتاريخي ،مع ذكر نماذج روائية جزائرية .

أما الفصل الثالث الموسوم الرواية الجزائرية المعاصرة وسيلة للاتصال والتواصل "تم التعرض من خلاله للرواية في ضوء نماذج الاتصال مع تتبع طريقة حدوث التواصل من خلال نموذج روائي تمثل في رواية "ذاكرة الجسد".

أما الفصل الرابع والمعنون "بالحقل الإعلامي في الرواية في الرواية الجزائرية المعاصرة" فكان محاولة لرصد مجموع الحقول الإعلامية في الرواية الجزائرية.

وبناء على ما تقدم يصنف البحث ضمن نطاق النقد لأنه سعى إلى رصد ماهية الرواية في علاقتها بالإعلام وطرائق التعامل معها إعلاميا في مدونة الرواية الجزائرية فاستعان بالمنهج الوصفي التحليلي لأن مقتضى الدراسة استوجب ذلك.

ويمكن الإقرار بصعوبة البحث لقلة المراجع التي تتناول إعلامية الأدب عامة والرواية خاصة في النقد الجزائري لان المرجع المعتمد في هذا البحث هو كتاب (التفسير الإعلامي

للأدب العربي) لمحمد عبد المنعم الخفاجي وعبد العزيز شرف، وفي الأخير لابد من القول إن هذا العمل لا يدعي التفرد، فهو مجرد محاولة يأمل صاحبها أن يضيف شيئا إلى البحث العلمي الخاص بالرواية الجزائرية، والحق أن هذا العمل ما كان ليتم لولا الجهود الكبيرة التي قدمتها المشرفة الدكتورة غربي شميسة فلاها خالص الشكر والتقدير فما كان من نقص فمن الطبيعة البشرية وما كان من تمام فمن الله وحده عز وجل.

سيدي بلعباس 04 جانفي 2015

مدخل

الأصول المعرفية للخطاب الأدبي

1- ماهية الخطاب الأدبي وأهمية العملية التواصلية

إن الحديث عن الرواية بوصفها خطابا أدبيا له دوره الإعلامي لا يستقيم إلا بالوقوف على ماهية الخطاب وما توصل إليه من نتائج علمية في ظل واقع الحدث اللغوي من باب الاقتناع أن ما في الخطاب من تشعب اللغة ما ليس في غيره ،فهو ملتقى المعارف اللغوية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والإعلامية تتفاعل فيه الخطابات وتتعدد وتتنوع فيه المعارف إلا أنه لكل معرفة خطابها وأهدافها التي تقتضيها المجالات الحياتية وسياقاتها الاجتماعية ،فما ماهية الخطاب؟ وما هي قوانينه؟ وكيف تعامل مع طرفيه في إطار العملية التواصلية؟

1-2- الخطاب Discoure:

إن الخطاب هو ذلك الجهاز المفاهيمي الذي ولد من رحم المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو بعامة واللسانيات بصفة خاصة التي كان لها بالغ الأثر في تبلور مفهومه في مجال التفكير اللغوي، بحيث مكن جميع العلوم من بناء منظوماتها المصطلحية واستنطاق دلالتها المعجمية في ميادين البحث والاكتشافات فما مفهوم الخطاب في المعجم العربي ؟

2-1- الخطاب في المعجم العربي:

الخطاب هو اسم مشتق من مادة(خ،ط،ب) ويعني خطب، أن يخطب أو يجاب إلى خطبته، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان[1] ، ومن نفس الجنس اشتقت مادة الخطابة وهي جنس من الأجناس النثرية الأدبية ، كما استمد مصطلح الخطاب أيضا دلالته من المعجم العربي من القرآن الكريم الذي يعد المرجعية الأولى لأي علم من العلوم، فجاء على صيغة الفعل في قوله تعالى: «وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا».[2]والمصدر في قوله تعالى: «رَبّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَان لاَ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»[3]وورد في قوله تعالى:«إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْع وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَنِي فِي الخِطَاب»[4] وجاء في قوله

---

[1]- ابن منظور ، لسان العرب،مادة خ ط ب، مج.1، ص332،360.

[2]- سورة الفرقان، الآية. 63.

[3]-سورة النبأ الآية،37.

[4]- سورة، ص، الآية23.

أيضا: « وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وأَتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ» [1]،وقيل "فصل الخطاب" الفقه في القضاء [2]حسب مقروئية المفسرين، ومن ناحية الصيغة فإن لفظ الخطاب «هو أحد مصدري فعل خَاطب يخُاطب خطابا ومُخاطبة، وهو يدل على توجيه الكلام لمن يفهم، ونقل من الدلالة على الحدث المجرد من الزمن إلى الدلالة الاسمية فأصبح في عرف الأصوليين يدل على ما خوطب به هو الكلام»[3] ليتماهى بذلك الكلام في الخطاب الذي نال التعدد والتنوع نتيجة تلك الدراسات التي أجراها عليه الباحثون .

وفي إطار الحديث عن مفاهمية مصطلح الخطاب في التراث العربي دائما فقد أورد **الزمخشري** « تفسيرا في فصل الخطاب بأنه الكلام المبين الدال على المقصود بالالتباس»[4]أي الكلام الواضح الذي لا يستصعب فهمه ، في حين عرفه **ابن جني** على أنه ذلك « اللفظ المستقل بنفسه والمفيد لمعناه»[5] أما الذي دلل أصوله الباحث الأصولي "**التهانوي**" محاولا إخراجه من ما تعتمد على الحركة والإيحاء[6] كوسيلة لعملية الإفهام والتفاهم بين الباث والمتلقي، وبناء على ما تقدم هل مفهوم الخطاب في الموروث العربي هو نفسه في الموروث الغربي؟

2-2- الخطاب في المعجم الغربي:

واجه المحللون الذين يشتغلون في حقل تحليل الخطاب تحديات نظرية ومنهجية بسبب التحولات السريعة في إنتاج المفاهيم المتدفقة والتغيرات المتلاحقة حول مفهوم الخطاب الذي تنوعت مفاهيمه وتعددت دلالاته التي شابها الغموض والإبهام في ضوء الدراسات اللسانية بمختلف نظرياتها فما مفهوم الخطاب من المنظور اللساني؟

---

[1]- سورة، ص، الآية 20 .

[2]- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دار الأديب، الجزائر، 2006م، ص10.

[3]- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار ال
المتحدة،د.ت، ص27.

[4]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد السماءوي ، الإشكالية والأصول والإمتداد،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م-2004م، ص 253. (أساس البلاغة الزمخشري ص459.)

[5]- المرجع نفسه،ص254.

[6]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات النقد السماءوي ، الإشكالية والأصول والإمتداد،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م-2004م، ص 253. (أساس البلاغة الزمخشري ،ص 254.

2-2-1- الخطاب الأدبي من المنظور اللساني:

إن DISCOURE في المعاجم اللغوية الفرنسية ذو أصل لاتيني DISCURSIS [1] ويعود فضل إرساء دعائم الخطاب DISCOURE إلى ثنائية اللغة والكلام للعالم السويسري **"فاردیناند دي سوسیرferdinand de saussure"** من خلال محاضراته الشهيرة COUR DE LINGUISTIQUE حيث «ميز بين اللغة LANGUE

والكلامPAROLE [2]» وسيرا على نهج **دي سوسير** تبنى «الألسنيون وبخاصة البنيويون منهم آليات هذا الثنائي» [3] في ضوء دراساتهم السردية، ويكاد يجمع الباحثون في الخطاب وتحليل الخطاب على ريادة **"ز.هاريسharris"R** في هذا المضمار على أنه أول لساني حاول توسيع حدود الجملة ليتعداها إلى حدود الخطاب الذي عرّفه «على أنه ملفوظ أو عبارة عن متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر المنهجية التوزيعية وبشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض» [4] ومحدودية الخطاب انطلقت عنده من مفهومية بلومفيد على أساس أن الخطاب من منظوره متتالية من الجمل تقدم بنية للملفوظ ENONCE إلاّ أن الجملة في رأي **"إميل بنفينيست"** E. Benveniste ما هي إلاّ« نقطة عبور من مجال اللغة بوصفها نظاما من العلامات إلى صفة الخطاب التي تستعمل على أرضيتها اللغة وسيلة للتواصل» [5] ورفض النظر إلى الخطاب من حيث هو متتالية من الجمل تحيل إلى بنية الملفوظ لأن العملية التلفظية في نظره«كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا وهدف الأول هو التأثير في الثاني» [6] أما الخطاب عند **"فان ديك"** «في آن واحد فعل الإنتاج اللفظي ونتيجته الملموسة، المسموعة، والمرئية » [7] وهناك من يعرفه على أنه «مجموعة دالة من أشكال الأداء اللفظي تنتجها

---

[1]- المرجع نفسه ص255.

[2]-Ferdinande de saussure COUR DE LINGUISTIQUE GENERAL ,P 22,

[3]- بيار جيرو، الأسلوبية ، تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري، حلب ،ط2، 1994، ص116.

[4]- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ص17.

[5]- JEAN DUBOIS .DICTIONNAIRE DELINGUISTIQUE ET DES SCIENCES DU LANGAGE. L/ARSOUSSE BRODONS.1999.P150.

[6]-EMILE BENVENISTE.PROBLEMES DE LINGUISTIQUE GENERALE.T1.P241.

[7]- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص – المفهوم ،العلاقة، السلطة-المؤسسة الجامعية للدراسات والنش، بيروت لبنان، ط.1، 2008 م،ص93.

تنتجها مجموعة من العلامات»،[1] في حين نظر "ميخائيل باختين M .BAKHTINEإلى الخطاب بوصفه تلفظا يمكن وصفه حسب "تودوروف" بأنه عبارة عن «حدث اجتماعي وليس حدث فرديا وهو حدث اجتماعي لأن الذات المتلفظة وإن بدا عليها أنها مأخوذة من الداخل، إلا أنها تعد بصورة كلية نتاجا لعلاقات اجتماعية متداخلة»[2] ليربط الباحث العملية التلفظية بالبنية الاجتماعية، وليستخلص أن اللغة هي مادة الخطاب و هما نتاج ما هو جماعي واجتماعي.

حدد الباحث "**ميشال فوكو**" .M.Foucault مفهومه للخطاب انطلاقا من مفهومه للغة ليؤسس مفهوما جديدا حيث عرفه على أنه« المنظومة المنطوقية العامة التي تحكم مجموع الإنجازات اللفظية»[3] أي أن الخطاب عنده هو عبارة عن منطوقات تنتمي إلى تشكيلة خطابية وبوظيفة المنطوق داخلها تحدد علاقته التاريخية والاجتماعية.أما في المعجم السيميائي لدى "غريماس"A/J. Griemas و"كورتيس"J.courtes فإن الخطاب في الممارسة اللسانية هو موضوع المعرفة الذي تعينه اللسانيات الخطابية[4] .

فرق الباحث"تزفتان تودوروف Todorov .Tبين الخطاب الشفاهي والخطاب الأدبي من منظور لساني بقوله«إن الخطاب الألسني العادي هو خطاب بلوري لا يقوم حاجزا أمام أشعة البصر، بينما يتميز عنه الخطاب الأدبي بكونه ثخنا غير شفاف، يستوقفك هو نفسه قبل أن يمكنك من عبوره واختراقه، فهو حاجز بلوري طولي صورا ونقوشا وألوانا قصد أشعة البصر أن تتجاوزه»[5] ليتخذ الخطاب سمة تعدد الأبعاد والدلالات مع التقسيمات التي أقامها "بانفنيست" "بانفنيست" بين المحكيRecit والخطاب Discoure والتي بني من خلالها تودوروف تصوره وتمييزه

---

[1]- المرجع نفسه،ص.93

[2]- المرجع نفسه، ص99.

[3]- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص – المفهوم ،العلاقة، السلطة-المؤسسة الجامعية للدراسات والنش، بيروت لبنان، ط.1، 2008 م ، ص100.

[4]- مولاي علي بوخاتم، مصطلحات الدرس السيميائي أنموذج خطاب الشعرية ، مجلة الأدب والعلوم الإنسانية ، دار الغرب للنشر والتوزيع، عدد1،2001م،2002 م، ص139.

[5]- مخلوف عامر،توظيف التراث في الرواية الجزائرية، بحث حول الرواية المكتوبة، منشورات دار الأديب، ط1، ص33.

بين القصة و الخطاب وفي مرآه «أدبيين معا،ولعل البلاغة الكلاسيكية قد اهتمت بهما معا،فكانت القصة من اختصاص L'invetion أي الابتداع ويتعلق بالدلالة ،والخطاب من اختصاص LA Dispositionأي الإنشاء ،ويتعلق بالتركيب » [1]،واستند الباحث في تميزه على تراث البلاغة القديمة حسب ما ورد في كتاب سعيد يقطين تحليل الخطاب الروائي.

قدم "جيرار جينيت"Gerardg في كتابه Discours De Recit ثلاثة تحديدات للخطاب متمثلة فيما يلي «المعنى الأول:الخطاب الشفهي أو الكتابي الذي يتكفل بربط حدث أو سلسلة من الأحداث، المعنى الثاني:تتابع الأحداث الواقعية أو المتخيلة تكون موضوع الخطاب، المعنى الثالث:الحدث الذي يحكي شيئا أي السرد ذاته »[2] كما قد ارتبط الخطاب بمصطلح آخر هو النص وقد التقيا من حيث التعريف ،فهناك من يطلق لفظة نص على خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة وهذا ما أسس له "بول ريكور" P/RICOEUR بقوله «النص خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة >>[3] ليستخلص مما تقدم كثرة المفاهيم التي تعددت وتداخلت من اللسان، الجملة، الكلام، الحديث، الملفوظ، التلفظ،النص إلى جانب المحكي والقصة وكلها مصطلحات عادلت معنى الخطاب من ناحية الاستعمال في ضوء عملية الترجمة،وبالمعنى الأوسع يعني الخطاب «كل نتاج ذهني منطوق أو مكتوب يقوله فرد أو جماعة رسمية اعتبارية كالمؤسسات المختلفة التي تنتج الخطاب السياسي،القانوني والأدبي وقد يأتي هذا الخطاب في شكل محادثة عادية شفهية أو حوار رسمي أو مقال أو خطبة أو وثيقة أو برقية تصريح أو تعليق وغير ذلك من الأحاديث الموجهة في التواصل الجمعي>>[4] تأخذ فيه اللغة الدور الرئيس في العملية التواصلية فما ماهية اللّغة ؟وما علاقتها بالخطاب ؟وما وظيفتها؟ وما علاقتها بالمجتمع؟

2- الخطاب واللّغة والأدب:

---

[4]-سعيد يقطين،تحليل الخطاب الروائي(الزمن-السّرد-التبئير)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،1997،ص.03.

[2]- G.GNETTE/FIGURES.3 OP.CITE/P/72.

[3]- فضل تامر،اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث،المركز الثقافي ،ط.1،1994م،ص.50.

[4]- محمود عكاشة ،خطاب السلطة الإعلامي،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،دار المعرفة،القاهرة،ط.1،2007،ص.18.

شغل موضوع الخطاب واللّغة والأدب الدارسين في القديم والحديث،لأنها حقول خصبة لميدان الأبحاث اللّغوية والأدبية فبواسطتها يتم التفاهم مع الآخرين ونقل التراث من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة عبر حقب زمنية مختلفة ،وبناءً على ما تقدم ما ماهية كل من اللّغة والأدب ؟ وما علاقتهما بالخطاب والمجتمع؟ وما مكمن ووظيفة كل واحدة منهما الاتصالية؟

2-1 -علاقة الخطاب باللّغة:

قبل الولوج لمدارسة اللّغة والغوص في أغوارها بوصفها بؤرة الأحداث الانسانية التي تكوّن المجتمعية والترجمان الأساسي للفكر وسلوكه لا بد من التطرق لمفاهيمها ،فما ماهية اللّغة ؟ وما هي مرتكزاتها ؟

2-1-1- المعنى اللّغوي لمصطلح اللغة :

اشتق مصطلح اللّغة من مادة (ل،غ، ا) و يعني كما قال ابن سيّدة « اللّغة اللّسن ،وحدّها أنّها (أصوات يُعبر بها قوم عن أغراضهم »[1]وقال غيره « هو الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة » [2] وهي على وزن فُعْلَة من لَغَوْتُ أي تكلمت أصلها لُغْوَةٌ ككُرةٍ ، وقال الجوهري أصلها لُغَيٌّ أو لَغْوٌ [3]، و في الصحاح « اللّغو ما لا يُعَدْ من أولاد الإبل في ديّة » [4] ولَغَا يلغُو لغواً ، أي قال باطلاً يقال لغوت باليمين ، وقال ابن أثير لغو اليمين هي التي يحلفها الإنسان ساهياً أو ناسياً[5] ، جاء في قوله تعالى ﴿ **لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ** ﴾ [6] أي لا يؤاخذكم بالإثم ولا يعاقبكم ولا يلزمكم يميناً صَدر منكم من الأيمان اللاغية ، وهي لا

---

[1]- أحمد مرتضى الحسني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح. نواف الجراح ،مر.سمير شمس، دار الأبحاث، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ،ط1 ،2011 م ،ص 438.

[2] - المصدر نفسه ، ص.438.

[3]- نفسه ، ص.438.

[4]- ن ، ص.439.

[5]- ن ، ص.439.

[6]- سورة البقرة ،الآية 225 ، سورة المائدة ، الآية 89.

يقصدها الحالف ، بل تجري على لسانه عادة من غير تعقيد ، ولا قصد إليها[1].وجاء في لسان العرب « لَغَاَ : اللَغْو و اللُغَا: السقط وما لا يعتد به من الكلام وغيره ولا يحصل فائدة منه ولا نفع » [2] بمعنى الكلام الزائد الذي لاطائل ولا فائدة منه ، واللّغة «من الأسماء الناقصة ، وأصلها لُغْوةٌ من لَغَاَ إذا تكلم » [3] إلى جانب دلالة النطق فيقال «هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون » [4] كما قد ارتبط مصطلح اللّغة بمصطلحي الكلام واللسان وقد أشار ابن منظور إلى ذلك بقوله « الكلام القول ، وقيل الكلام ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة » [5] أمّا عن اللسان فيقال « اللسان اللّغة المؤنثة ، واللِسن بكسر اللام اللّغة واللسان الرسالة » [6] فكانت هذه بعض دلالات المستنطقة لمصطلح اللغة والتي تستخدم في أغلبها لغرض التواصل مع الآخر.

2-1-2- المعنى الاصطلاحي لمصطلح اللغة:

إن اللّغة langage في المعنى الاصطلاحي « نظام من العلامات الاصطلاحية ذات دلالات اصطلاحية التي يحدثها جهاز النطق الإنساني، لتدركها الأذن وليستعن بها على توصيل دلالات اصطلاحية سمعية إذا خاطبت الأذن ولمسية إذا خاطبت اليد، وشمية إن خاطبت الأنف ومذاقية إن خاطبت اللسان » [7] إذ لا يقوم شيء من ذلك بدونها وكيف يمكن يمكن تصور فكر بمعزل عنها أو إحساس لا يتم عنه إلا بها لأنها الأصل والجذر لكل ما يمكن تصويره من عوامل تكوين المجتمع.

---

[1]- صبري محمد موسى ،محمد فايز كامل ، تفسير أساس البيان كلمات ومعاني القرآن ،إش علي أبو الخير ، دار الخير،ط1 ،2003 م ،ص. 36.

[2]- ابن منظور الأنصاري،لسان العرب ،دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،مج.15،ط.1،1997م مادة (ل، غ،ا) ،ص250.

[3]-المصدر نفسه ، ص.250.

[4]- نفسه ،ص. 252 .

[5]- ن ،ص. 550.

[6]- ن ،ص 386 .

[7]-محمد المصري،محمد البرازي،اللّغة العربية دراسات تطبيقية،دار المستقبل للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،1.2009م،ص 43.

إن اللّغة في الواقع خاصية جوهرية لكل إنسان « تنقل الأفكار و الأحاسيس والرغبات بواسطة رموز تنتج طوعاً » [1] فهي أداة لإخراج المكنونات القابعة في الذات العميقة والتعبير عمّا يخالجها من شعور اتجاه نفسها و ما يحيط بها والمجتمع الذي تعيش فيه ، كما وردت في المعجم الفلسفي على أنّها « كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار كالإشارات والأصوات والألفاظ وهي طبيعية كبعض حركات الجسم والأصوات المهملة ،ووصفية وهي مجموعة رموز وإشارات أو ألفاظ متفق عليها لأداء المشاعر والأفكار »[2] إنها إشارة يتم بواسطتها تبليغ الرسائل بحضور طرفين المخاطِب والمخَاطَب حتى وإن كان الطرفين الذات مع نفسها* لأن<<اللغة نظام من الرموز الصوتية ،وتكمن قيمة أي رمز في الاتفاق عليه بين الأطراف التي تتعامل به ،وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين المخَاطب أو القارئ هو المتلقي>>[3]فهي وسيلة التعامل ونقل الفكر بين المؤثر والمتلقي لأنها الجنس الإعلامي الذي بواسطته يتم الإبانة عمّا في النفس و المجتمع و بها يتم الاتصال والتواصل مع الغير .

بظهور لسانيات"دي سوسير"من خلال مؤلفه الشهير" COUR DE LINGUISTIQUE GENERALE"ارتبط مصطلح اللّغة بالكلام* الذي يوصف على أنّه « عمل فردي إرادي ، وعقلي » [4]ليتعداه لمصطلح اللسان* وكل هذه المصطلحات (اللغة،الكلام ،اللسان)تشكل مؤسسة اجتماعية ، وفي الإطار العام للّغة وعلاقتها بالخطاب الأدبي يرى رولان بارت في هذا المقام أن « أهم عملية تحدث لخروج اللّغة من الصياغة المكشوفة إلى مجال الخطاب الأدبي هي عملية إعادة التوزيع القائمة على أساس القطيعة بين شكلي اللّغة لينتج المستوى المتحرك والفارغ الذي يتيح مجالاً أرحب للقارئ ليخوض عملية التأويل »[5] بمعنى أن الخطاب صياغات متجددة

---

[1]-جون لوينز ، اللغة واللغويات ، تر:محمد العناني،دار جرير للنشر والتوزيع،ط1، 2009م، ص20.

[2]-سلامة صالح فرج،طبيعة العلاقة بين اللّغة والفكر،مجلس الثقافة العام، الجماهيرية العربية الليبية،2008م، ص26

*حديث الذات مع النفس يصطلح عليه بالمونولوج والدي يعرف على<< أنه التفكير بصوت مرتفع>> محمد رشاد الحمزاوي ،المصطلحات الحديثة في اللغة العربية، معجم عربي أعجمي-أعجمي عربي ،الدار التونسية للنشر ،تونس،1978،ص.148.

[3]-محمود فهمي الحجازي،علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية ،دار غريب للطباعة والنشر،القاهرة،دت ،ص.10

[4]-محمد إبراقق، التحليل السميولوجي للفيلم ، تر:أحمد بن مرسلي،ديوان المطبوعات الجامعية ،2006م، ص 16.

[5]-رولان بارت، لذة النص ،تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري،حلب ،ط1، 1992 م،ص 28.

للّغة يلعب فيها القارئ الدور الأساسي في إعادة التشكيل والصياغة وذلك عن طريق القراءة والتأويل باعتباره فرد فعّال في بناء وتشكيل الخطاب الذي يعتبر في حد ذاته الحدث الأساسي في تشكيل شبكة الحوار بين أفراد المجتمع، فما علاقة اللّغة بالمجتمع ؟

2-1-3- اللّغة والمجتمع :

إن تحولت اللّغة في شكلها ومضمونها فهي خاصية ملازمة للإنسان وظاهرة اجتماعية اقتضتها الحياة البشرية بوصفها مظهر لوجود الجماعة ، والمحافظة على كيانها ضروري لبقاء وتماسك المجتمع إذْ يؤكد "سابير Spair " على أنّها « الركيزة الأساسية للمجتمع بحيث ربط اللّغة بالواقع لأنّها أداة للتعبير عنه ، وهي بكل ما تحتوي من ألفاظ ومعان رهناً بالمجتمع الذي يتكلمها والذي هو من قام بصنعها » [1] فهي قوة فطرية في الإنسان ولد مزود بطاقاتها فكانت أداة طيّعية لديه للإفصاح عمّا يدور في ذهنه من أفكار.

إن غاية اللّغة هو الحفاظ على تراث المجتمع الثقافي والحضاري فهي المرآة العاكسة لصورته بوصفها « نظام اجتماعي فكري عرفي يشرح العلاقة الاعتباطية بين الرمز والمعنى من حيث عرفيتها و اطرادها وهذه المنظمة العرفية ترمز إلى نشاط المجتمع فوظيفتها تحقيق الوجود الاجتماعي للفرد ، فهي الإطار الاجتماعي لأداة الفرد وتفهم بالتأمل في الكلام الذي نقول بحسبه ونكتب بحسبه » [2] فهي منتوج اجتماعي وعقد جماعي يستحيل التواصل من دونها، وبما أن اللّغة هي مادة الخطاب فإن الخطاب في حد ذاته هو نشاط اجتماعي يعبّر من خلاله الفرد عن أغراضه في الخطب والإذاعات والكتابات الشعرية والنثرية بمختلف أشكالها لكن كيف يتم التواصل بين أفراد المجتمع ؟ وكيف يمكن للّغة أن تكون وسيلة من وسائل الاتصال؟

2-1-4- اللّغة وسيلة اتصال وتواصل:

بما أن اللّغة هي بؤرة الحدث الاجتماعي فهي وسيلة الاتصال بالغير، وعن طريق الاتصال بالغير يدرك الفرد في المجتمع أغراضه ويحصل على مراده فهي الوسيلة التي يُعبر فيها عن آماله

---

[1] -سلامة صالح فرج،طبيعة العلاقة بين اللّغة والفكر،ص37.

[2] - محمد المصري ،محمد البرازي، اللّغة العربية دراسات تطبيقية،ص 43

وآلامه وعواطفه ليكون الإبداع الفني الأدبي ثمرة نتاج تلك التعابير ، محاولاً نقلها وإيصالها للآخر قصد معايشته لها لأن«اللّغة نظام متفاعل الأجزاء يتبادل كل نظام فرعي ضمنه التأثير والتأثر مع الأنظمة الفردية الأخرى التي تشكل في مجموعها نظام اللّغة شأنها شأن نظام الهضم ونظام التنفس ونظام الدوران ...تشكل في مجموعها نظام جسم الإنسان»[1] فمن خلال العملية التفاعلية تتم العملية الاتصالية والتي تعد أحد الوظائف الست الأساسية التي جاء بها الباحث "رومان جاكبسون"R.JAKOBSON لأنه من خلال « اللّغة يستطيع الفرد أن ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى أقرانه ،بل يتلقى كذلك وينقل المعلومات والخبرات إلى الأجيال المتعاقبة »[2] فالتفاعل مع الآخرين أساس التواصل اللّغوي في الأخذ والعطاء المعلوماتي.

دائماً في إطار الحديث عن اللّغة بوصفها أداة فعّالة للاتصال يؤكد "هول" hall في كتابه "Essay on louage" على أن اللّغة « نمط سلوك جماعي يقوم بنو البشر بواسطة الاتصال والتفاعل بعضهم مع بعض برموز شفهية سمعية اختيارية يستخدمونها بحكم العادة » [3] فهي ذات نشاط اجتماعي تفاعلي ، بمعنى أنها جزء من ثقافة المجتمع يستعملها للتواصل وتبادل الحوار والمعارف بطريقة اعتيادية قصد التعبير عن أغراض وليس شرطاً أن تكون اللّغة منطوقة أو مكتوبة وإنّما تشكل كل ما هو إشاري ورمزي يمكن تحليله وقراءته لأنها « قدرة نوعية للنّوع البشري على الاتصال بواسطة نظام من الدلائل اللفظية » [4] ويعرف الاتصال على أنّه « تبادل المعلومة من جهتين ، ترسل الأولى منها المعلومة وتستقبلها الأخرى،وكأن هاتين الجهتين سمتان أساسيان لكل اتصال المرسل والمستقبل »[5] فهما أساس عملية الاتصال والتواصل،يساعدان على تشكيل المنظومة الخطابية التي تكون إمّا مسموعة أو مكتوبة ومن الناحية الإعلامية تعتبر اللّغة « الجنس الإعلامي ذلك أن كل جنس وسيلة من وسائل الإعلام أثار كل منهما أملاً أو

---

[1]-المرجع نفسه،ص 46.

[2]-نور الدين النيفر،فلسفة اللغة واللسانيات ،مؤسسة أبو وجدان ،ط1 ،1993م ،ص 154.

[3]جون لوينز ،اللّغة واللغويات ،تر:محمد العناني،ص 21. -

[4]- محمد إبراقن، التحليل السوسيولوجي للفلم،تر:أحمد بن مرسلي، ديوان المطبوعات الجامعية ،2006م ،ص16.

[5]-كلماير وآخرون ،أساسيات علم للغة النص مدخل إلى (فروض ونمادج وعلاقات وطرائق ومباحث)،تر.سعيد حسن بحيري،زخراء الشرق،القاهرة ،ط.1،2009،ص.35.

أثار سُخطاً على تعبير "بارنو" و أصبح كل منهما وسيلة للتأثير ذات قوة وسيطرة على عقول الناس ...ذلك أنها ليست كامنة في الوسيلة ذاتها وإنّما في في النزعات المغمورة في أعماق الناس ، والتي يعبّر عنها باللّغة الإنسانية وجاءت وسائل الإعلام فأظهرت تلك النزعات لكنها لم تخلقها» [1] وإنّما كانت مجرد وسيلة لنقلها إلى الآخر أي المستقبل بحيث لا « نستطيع بحال من الأحوال فصل اللّغة والوعاء الذي يحملها إلى المستقبل ، وذلك للارتباط الوثيق بين الرسالة والجمهور ، وهذا الجمهور هو الذي يستقبل رموز التحرير ويعمل على ترجمتها إلى أراء وأفكار»[2] لتصبح اللّغة في حدّ ذاتها القناة التي تمر عبرها الرسالة والتي تكون إمّا لفظية، ولسانية، أو إشارية كتابية وإمّا أشكال ويشمل الفنون التشكيلية كالرسم مثلا... ، وما يمكن الإشارة إليه أنه لا يمكن الفصل بين اللّغة والأدب لأن كل واحدة منهما امتداد للآخر لأن اللّغة مادة أولية لصياغة الخطاب الأدبي ، فما علاقة الأدب بالخطاب ؟ وما علاقته بالمجتمع ؟

2-2 -5-علاقة الخطاب بالأدب:

للأدب بريقه وخصوصيته ، لأنه يحمل عبق مراحل التاريخ بمختلف أشكاله شاهد بعظمة الحضارات وما قدمته البشرية من انجازات في شتى الميادين والمجالات العلمية والمعرفية على الطريقة الأدبية، اشتملت على ما هو سياسي واجتماعي واقتصادي في كتابات فنية إبداعية تحمل قيماً جماليةً واعية للمضامين العصرية ،وبناءً على ما سبق ما ماهية الأدب وما طبيعته ؟ كيف يؤثر الأدب في الحياة ؟ وكيف تؤثر الحياة في الأدب ؟

2-1 -الأدب المفهوم والماهية :

الأدب مصطلح مشتق من الجذر اللّغوي (أ، د، ب) ويعني : أَدَبُ (الأَدَبُ) الذي يتأدب به الأديب من الناس ، سمي به لأنه يَأدب الناس إلى المحامد وينهاهم على المقابح، وأصل الأَدَبْ : الدعاء. وقيل: الأَدَبُ : مَلَكَةُ تعصم من قامت به عمّا يشينه .[3]

---

[1]-محمد عبد المنعم الخفاجي،عبد العزيز شرف،التفسير الإعلامي للأدب العربي،ص.37.

[2]- محمد عبد المنعم خفاجي،عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب العربي،ص39.

[3]- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 120/1.

قال ابن سيدة البَطلسيوسي: الأَدَبُ أَدَبُ النفس والدرسِ و الأَدَبُ : (الظرف) بالفتح، وقال أبو زيد أَدَبُ الرجل (كَحُسن) يَأْدُبُ أَدَباً فهو (أَدِيْبٌ ، ج.أُدَبَاءْ) وقال سبيويه: قالوا المأدبَةُ، كما قالوا : المدعاةُ وفي حديث ابن مسعود إن هذا القرآن مَأْدَبةُ الله في الأرض فتعلموا من مَأْدَبَتِهِ ، والأَدْبُ بفتح السكون تعني العَجَبُ.[1]

والأُدْبَةُ بالضم والأَدْبُ بفتح فسكون أيضاً مصدر أَدَبَهُ يَأْدَبه بالكسرة إذا (دعاة إلى طعام) والآداب والداعي إلى الطعام [2] قال طرفة بن العبد:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا نرى الآدب فينا نيقر.

2-2 - المعنى الاصطلاحي :

إن الأدب في المفهوم الاصطلاحي يعني « وسيلة ملائمة للتعبير عن مشاعر الإنسان الداخلية سواء كانت المشاعر المتعلقة بإدراكه لهويته و انتمائه ، أو إدراكه للقيم العليا أو فهمه للظواهر المحيطة بالإنسان طبيعية أو اجتماعية » [3] وهو نشاط فكري معرفي يصور الحياة الإنسانية و يحمل صورها ومعانيها أو أحكامها المختلفة التي تعبر عن مواقف الإنسان وانفعالاته ، يقول طه حسين « إن العمل الأدبي لا يتكون من فراغ ، وإنّما ينشأ من حاجة فردية واجتماعية هذه الحاجة هي علة وجوده التي تحفظ له علاقته بأصله الذي نشأ عنه ، كما تجعل منه صورة لاحقة للموضوع الذي يصوره »[4] ، مؤكداً أن ما الأدب إلا انعكاس ما يخالج الأديب من شعور سواء كان شخصياً أو واقعياً معيشا.

كما ارتبط مصطلح الأدب بمصطلح آخر هو الالتزام والذي ورد في معجم مصطلحات الأدب « اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة معينة عند الإنسان ، لا لمجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال »[5] وإنّما هي وسيلة لخدمة الفرد والمجتمع لأن له دور في تقرير مصير الشعوب

---

[1]- محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ،120/1.

[2]- المصدر نفسه ، 121/1.

[3]-سعدون حمادي وآخرون ، الأدب والوعي القومي العربي،بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي أعدها ونظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان،ط1، 2001 م،ص 31.

[4]-محي الدين أبو شقرا،مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1،2005م،ص46.

[5]-وهبة مجدي ، مصطلحات الأدب،مطبعة القلم ، بيروت ، لبنان، ط1، 1974م، ص 79.

والمجتمعات، أمّا "سارتر" فقد عرف الأدب الملتزم على أنه « الأثر المكتوب وواقعة اجتماعية، ولا بد أن يكون الكاتب مقتنعاً به عميق الاقتناع ، حتى قبل أن يتناول القلم ، إن عليه بالفعل أن يشعر بمدى مسؤوليته ، وهو مسؤول عن كل شيء ، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة ، عن التمرد أو القمع ، إنه متواطئ مع المضطهدين إن لم يكن الحليف الطبيعي للمضطهدين »[1] بمعنى إنه مسؤول عن الحرية ، وعن الاستعمار ، وعن التطور وكذلك التخلف فهو سلاح رصاصه الكلمة وما عليه إلا أن يحدّد الهدف الذي يريد جيدًا.

أمّا بالنسبة للعلاقة التي تجمع اللّغة بالخطاب الأدبي فإنه فيه تعد بمثابة الغلاف المادي للأفكار فهي «... نظام من العلامات ، ولا تعد الأصوات إلا عندما تعبّر عن الأفكار أو تنقلها، ولكي تتغيّر الأصوات عن الأفكار أو تنقلها ينبغي أن تكون جزءاً من نظام الأعراف يربط الأصوات والأفكار ... »[2] والأدب في حدّ ذاته تعبير عن الأفكار لتصبح اللّغة هي المادة أو الوسيلة التي يتخذها ،لأنّه اللّغة و لأنّه الجملة من فنون القول يحتاج إلى الألفاظ والتراكيب لتتجسد صورته في المنظوم والمنثور.

وفي إطار الحديث عن ماهية الأدب وعلاقته باللّغة ، يعرّف الباحث "رولان بارت" Roland Barth الأدب على أنه « كوكب اللّغة homosphère أي عالم اللّغات حيث نعيش ،ونعت الأدب بالكوكب ، فإن كوكب اللّغة مادة الأدب الأولى ، مثلما أن البرونز مادة النحت ، والألوان مادة الرسم ، والأصوات مادة الموسيقى ، غير أنه على المرء التحقق من أن اللّغة ليست مجرد مادة هادمة كالحجر وإنّما هي ذاتها من إبداع الإنسان مشحونة بالتراث الثقافي»[3] فاللّغة هي نواة الأدب بمختلف أشكاله وأنواعه وأجناسه فهي الخيط الذي ينسج به الخطاب الأدبي، لكن هل يمكن تصور إنتاجاً أدبياً ما دون أن يكون هذا الإنتاج متصلاً اتصالاً وثيقاً بالمسألة الثقافية ، ودون أن يكون على ارتباط بالمجتمع في مختلف صوره وأشكاله ؟ وهل يمكن

---

[2]–سارتر جان بول ، الأدب الملتزم ، تر: جورج طرابيشي ،منشورات دار الآداب، بيروت ، لبنان ،ط2، 1967م،ص44 .

[2]–عبد العزيز حمودة،المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية ، عالم المعرفة ،الكويت ، 2001 م،ص 202.

[3]–محي الدين أبو شقرا،مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب ،ص 45.

تصور العمل الفني أو الأدبي بدون أن يكون له تاريخ الذي هو جزء من المجتمع الذي ينتمي إليه؟

2-3- علاقة الأدب بالمجتمع:

إن الأدب هو المرآة العاكسة للحياة الإنسانية بمختلف أشكالها الاجتماعية والسياسية، والاقتصادية ، والفكرية ،والثقافية للمجتمع فهو شديد الصلة به يعبر من خلاله عن سر وجوده عن طريق الكتابة بوصفها وسيلة للإفراغ عما يجوب في الذات من صراعات بطريقة فنية ليخلق ما يسمى بمجتمع الخطاب الأدبي أي ظهور اتجاهات تنادي بضرورة قراءته وتحليله على أنه ظاهرة اجتماعية لأن الأدب من منظور"فريدريك نيشته"F.NIETZSCHEبهو «الذي يكتبه الأديب والمفكر والفيلسوف بدم قلبه وبروح من أوجاعه و آلامه المستمدة من أوجاع وآلام الإنسانية المعذبة المسحوقة ، ويوحي احتراقه في سبيل قضايا الحرية والمساواة فينبثق النور قوياً من أعماق الحياة الأسيرة في عشق ظلمات القهر والاضطهاد والاستبداد ، خلف قضبان الحرية المكبلة بالأصفاد والقيود في زراديب الزنزانات أو على المنافي والتشرد والضياع، والارتحال نحو المجهول ...» [1] وهي كلها قضايا اجتماعية معيشة جاءت في قوالب أدبية فنية لأن الحياة تأثر بدرجة كبيرة الأديب والأدب في حدّ ذاته له تأثيره الكبير في الحياة .

إن الأدب هو فن الإفصاح والإبانة عمّا في النفس من شعور والتعبير عنه وعن مكوناته الحسية بطريقة تصورية لمظاهر وصور الحياة إنه « التعبير الصادق عن مشاعر المرء وخواطره وأخيلته ، وهذه تتأثر بأحوال العيش و أنواع العقائد وأطوار المجتمع ، وأنظمة الملك وتقلبات السياسة »[2] بحيث لا يمكن الفصل بين الواقع الاجتماعي والمجتمعي والأدب ، إنهما عملة واحدة لا يمكن الفصل بينهما كل واحد منهما يتم الآخر إذ لا يمكن للأدب أن يخلق من العدم لأنه ثمرة مثير واستجابة وإن كان المثير واحد فإن الاستجابات تكون متعددة ومختلفة من أديب مبدع إلى آخر لأن كل واحد له رؤيته ونظرته وطبيعة قراءته للمجتمع بمختلف مكوناته لذلك يتعدد الإبداع الأدبي الفني ولكن الهدف يبقى واحد هو إظهار المشكل ثم محاولة تقديم الحل

[1]– عمر بوشموخة، الإبداع في الفن الأدبي ، منشورات أبيك ،الجزائر عاصمة الثقافة العربية،الجزائر ، ص 22.

[2]–محمد فتوح أحمد ، جماليات الخطاب القصصي ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2008م ،ص 11.

تحت راية الإصلاح بمختلف أشكاله و أنواعه لأن <<الأدب الرفيع محايد ،يلقي الضوء على جوانب الخير والشر معا،يصور العبقري والأبله على السواء فهو كالشمس تشرق على الأشياء بغير تمييز...>>[1] ، والأدب نوعان الذاتي والموضوعي ، فالذاتي «هو الذي يعبر فيه الأديب عن خواطره ومشاعره وآرائه وأحاسيسه وتأملاته »[2] بمعنى ما عايشه هو من عواطف وآمال وآلام، أمّا الموضوعي هو« ما لا يعبر به الأديب في عاطفته أو ميوله الخاصة، ولا ينطق بلسان نفسه، وإنّما يعبّر عمّا يجول بخواطر غيره فالأدب التمثيلي والقصصي من الأدب الموضوعي، لأن الشاعر أو الكاتب إنّما يعبّر فيهما عمّا يجول بخواطر الأشخاص الذين يتحدث عنهم، و يعبر عن آرائهم وينطق بلسانهم ، فهو كالمؤرخ يسرد الحادث التاريخي في أسلوب بليغ دوره أن يصيغ عباراته بمنازعاته وميوله وآرائه الخاصة » [3] ليتخذ الأدب خاصية الإعلام بوصفه الوسيط

أو الوسيلة المستخدمة في الاتصال[4] بالجماهير عن طريق الألفاظ أي (جمهور القراء)، لأن الأدب<<كله تعبير عن مشاعر أولئك الأفذاذ الذين ارتادوا جوانب ذواتهم من داخل ومن الأغوار فكشفوا عن المستور منها وطالعوا حقيقة ما يفكرون فيه وما يهمزون له ،...ثم يجيء القارئون لهذا الأدب، فتتحرك فيهم الرغبة أن يرتادوا أنفسهم بدورهم كما ارتاد الكاتب جوانب نفسه، وعندئذٍ يجد القارئ أن ما يكمن في حنايا نفسه هو بعينه ما قد سبق للأديب أن يتصيده وأن يعلنه معبرا بذلك عن مشاعره إزاء الناس من حوله وإزاء النظم الاجتماعية القائمة وإزاء الثقافة السائد>> [5] فمهمته هي كشف الحقيقة الإنسانية كما هي في الواقع مثله مثل مهمة الإعلام وحتى الأديب مثله مثل الرجل الإعلامي، لديه رسالة لابد عليه من تبليغها سواء

---

[1] -زكي نجيب محمود،في فلسفة النقد ،دار الشرق ؛ القاهرة ،ط.2،1983م،ص.74- 75.

[2]- عبد المنعم خفاجي،عبد العزيز شرف،التفسير الإعلامي للأدب العربي،دار الجيل ، بيروت ، لبنان،ص 36.

[3]-عبد المنعم الخفاجي،عبد العزيز شرف ،التفسي الإعلامي للأدب،ص 36.

*[1]كل إنتاج ذهني منطوق أو مكتوب يقوله فرد أو جماعة رسمية اعتبارية كالمؤسسات المختلفة التي تنتج الخطاب السياسي، القانوني ،والأدبي وقد يأتي هذا الخطاب في شكل محادثة عادية شفهية أو حوار رسمي أو مقال مكتوب أو رسالة أو خطبة أو وثيقة أو برقية تصريح أو تعليق وغير ذلك من الأحاديث الموجهة في التواصل الجمعي تأخذ فيه =اللغة الدور الرئيس والأساسي والعملية التواصلية .

[4]-محمد عكاشة ،خطاب السلطة الإعلامي،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، القاهرة،ط2، ص18.

[5]- نجيب محمود ،فلسفة النقد ،ص.74.

كانت في سبيل الله أو في سبيل المجتمع أو في سبيل العلم، وطرق استغلاله لخدمة الدين والمجتمع معًا، إلا أنه لابد عليه أن يكون ذا حنكة في ترويض النفس البشرية لإقناعها بلمحات بصيرته، وبما يريد أن ينقل أو يقدم إليها من خبرات ومعلومات حياتية تمس جميع الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية لأن الأثر الأدبي هو تقرير يبين صاحبه من خلاله حقيقة الواقع في خلجات .

إن الذي لا يمكن إغفاله صلة الأدب بالفن على اختلاف أشكاله بوصفه نوع من أنواع الفنون الخطابية له غايته وكل فنان له خطابه الخاص ولغته وأدواته و«الإبداع هو سرّ إيجاد من جهة وعمّا هو موجود في المجتمع من جهة أخرى لأن الكاتب إلى مجتمع معين ويستخدم الكاتب الكلمات لأنها دلالات على هذه الأخيرة و المقصود من هذه العملية هو الإفصاح عن المعنى»[1]، وإن كان لكل منهما طريقة تعبيره الخاصة عن الجمال وتصوير الواقع بمختلف تمظهراته السياسية والاقتصادية والثقافية إلاّ أن مرجعيتهما واحدة متمثلة في الطبيعة بجمالها والمجتمع بوقائعه و أحداثه فكل منهما يعد شكل من أشكال الوعي الاجتماعي.

إن الأدب مثله مثل الفن له عميق الأثر على الحياة الإنسانية يؤثر ويتأثر وكل منها له دوره في بناء المجتمع وتطوره.

[1]- جون بول سارتر، ما الأدب، تر. محمد غنمي هلال،دار ،النهضة ،مصر،ص،.13

الفصل الأول

الرّواية والإعلام مصطلحات ومفاهيم

توطئة

I. الأصول العلمية والمعرفية للنظرية الإعلامية

–المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإعلام

–الإعلام : لمحة تاريخية

– أسس و مبادئ الإعلام

II. الرواية :الماهية ،النشأة ،التحول

– المعنى اللغوي للرواية

–المعنى الاصطلاحي للرواية

–الرواية من المنظور الغربي

– الرواية العربية الجزائرية الرؤية والتأسيس

–الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر..بيبليوغرافيا تقريبية

توطئة

تتحدد مفاهيم الأدب وتختلف حسب اختلاف الظروف وتتسع حسب اتساع نطاق الحياة وتتغير بتغير العصور خاصة بعد دخول عصر التكنولوجيا والوسائط الرقمية المرئية منها و المسموعة و المقروءة ،فهي من المصادر المهمة في التوجيه و التثقيف في أي مجتمع لأنها ذات تأثير في جماهير المتلقين على اختلاف اهتماماتهم و توجهاتهم ومستوياتهم الفكرية والاجتماعية ، فكان لا بد على الأدب مسايرة عصر الإعلام بمختلف وسائله والخوض في غماره و إلا بقي كل من الأدب والأديب على الهامش بعد طغيان الأدب الوسائطي على الأدب المكتوب والصورة والصوت على القراءة خاصة فيما يخص الرواية التي أضحت تدرس وتحلل وفق مناهج عديدة مستنطقة الدلالات الفنية والجمالية معينة جانبا من أهم الجوانب هي القضايا التي تعالجها والدور التوعوي والإعلامي الذي يقوم به الروائي أثناء نسج روايته بالطريقة الفنية التي ترمي بالضرورة إلى أهداف وليس الكتابة لمجرد الكتابة وخاصة أنها وسيلة جيدة للهروب من سلطة السلطة ونظام الحكم و السياسة وبناء على ما تقدم :

- ما مفهوم الإعلام و ما ماهيته ؟
- ما هي مبادئه وفيما تكمن أهميته ؟
- ما هي الرواية ؟ وما هي مرتكزاتها؟
- ما علاقة الرواية بالإعلام ؟
- كيف يمكن للرواية أن تكون خطاب أدبي له قيمته الإعلامية ؟

I. الأصول العلمية والمعرفية للنظرية الإعلامية :

قبل الولوج لمدارسة الرواية والغوص في أغوارها الفسيحة بوصفها جنسا من الأجناس الأدبية له قيمته وأهدافه من الناحية الإعلامية لا بد من لما هبة الإعلام لما لهما من صلة بحيث كل منهما يكمل الآخر ، خاصة وأن النهضة الأدبية لم تكتمل إلا في كنفه ولا يمكن عزل التاريخ الأدبي عنه هذا العالم بجميع وسائله فما ماهية هذا المصطلح؟

1- 1-المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإعلام :

إن الإعلام مصطلح واسع المفاهيم مترامي الأطراف لا يرتكز على تعريف محدد فهو يتسع ويمتد ويتداخل مع كل نشاط من الأنشطة الإنسانية بمختلف أشكالها الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية لأنه في حقيقته «موجه إلى الإنسان لا يتوقف في أي لحظة من لحظات النهار أو الليل ، والإنسان يواجه منذ اللحظة التي تقع عينه وينهض من فراشه مؤثرات إعلامية تتسابق للتأثير على عقله واتجاهاته وتظل تلاحقه ليل نهار»[1] باستمرار ودون انقطاع ، فالرسالة الإعلامية تنتقل من شخص أو أشخاص إلى عالم متسع من المتلقين مما يجعل العملية الإعلامية تتحول شكلا ومضمونا وهدفا لأنها لم تعد مجرد خبر ينقل بل تمثل نشاطا هادفا يسعى إلى العديد من الأهداف التي تتركز في معظمها على الإقناع والتأثير يهدف إحداث التغيير نحو أهداف ومبادئ و قيم يسعى صاحب الرسالة من خلالها استمالة المتلقي و اعتناقه لها .

ورد مصطلح الإعلام في معجم لاروسالكبير GRAND-LROSSEعلى أنه"اطلاع غيرنا على واقع أحداث معينة "[2] كيف ما كانت وحيث ما وجدت ، أما من منظور غريب عبد السميع غريب فهو " عملية نشر وتقديم المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة والاختيارات

---

[1] -عبد المنعم،الإعلام،مؤسسة الشباب،الجامعة الإسكندرية،2007،ص.12

[2] Ange gillOn ,hollier, larousse, Matieau et vie , Grand larousse , paris , 1963,p 153.

الصادقة والوقائع المحددة أكانت منطقية أو أراء راجحة للجماهير "[1]إذ بعد السلطة التشريعية الرابعة لديها ليأخذ مفهوم الإعلام مجْرا جديدا بارتباطه بمصطلح الاتصال وذلك ما جاد به فكر حامد عبد الواحد الذي يصرح على أن الإعلام«يرتبط بالدرجة أولى بمعنى الاتصال ....أو الاتصال الجمعي .... أو الاتصال الجماهيري ومن هنا فإن كلمة الإعلام في مدلولها الحديث تعني ما تعني الاتصال بالجماهير ومخاطبتها بالخبر والفكرة والمعلومات والرأي ، وتنقل العلم إليها بالطرق والوسائل المناسبة الفعالة ، على أن يتوقف هذا الاتصال مع الاتجاهات الجماهيرية وميولها »[2] في حين خالف الباحث بشير إبرير هذه الفكرة والإعلامinformation من منظوره يختلف عن مصطلح الاتصال والتواصل communication " فإذا كان الإعلام يتمثل في نقل الأخبار والمعلومات المختلفة من المرسل إلى المرسل إليه ، فإن الاتصال يتجاوز الوظيفة النقلية * الإخبارية إلى الوظيفة التفاعلية بين المتخاطبين"[3]والغاية من الإعلام هو تحقق تلك المهمة التي تهدف إلى جعل الإنسان مستمر مع بيئته والمجتمع الذي يعيش في وسطه عن طريق المعرفة التي يحصل عليها وليس لصاحب الرسالة الإعلامية غرض معين فيما ينشره على الناس سوى الإعلام ذاته الذي يتصل باللغة بوصفها الجنس الإعلامي الذي يؤسس الخطاب لأنه االشفرة التي تمر عبرها المعلومات التي تحلل من قبل متلقي الرسالة الإعلامية وإن اختلفت الوسيلة أو الوسيط .

---

[1] غريب عبد السميع غريب ، الاتصال و العلاقات العامة في المجتمع المعاصر ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ،ط2006، ص 75.

[2] حامد عبد الواحد ، الإعلام في المجتمع الإسلامي ، ص20.

***الوظيفة التفاعلية:** "تقوم بإقامة العلاقات الاجتماعية وتثبيتها"تتضح هذه الوظيفة في الأحاديث اليومية االتي تحدث حتى عند انعدام المعرفة المسبقة بين أطراف الخطاب.عبد الهادي ظافر الشهر،استراتجيات الخطاب ،مقاربة تداولية ، دار المتحدة ،بيروت ،لبنان،ط.2003،1،ص.19.

***الوظيفة النقلية** :"أي أن إحدى الوظائف تخدم اللغة من نقل للأفكار والثقافات عموما .محمد الخطابي ،لسانيات النص – مدخل إلى انسجام النص – ،المركز الثقافي ،الغرب ،ط2006،01،ص48.

[3]–بشير إبرير،استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي ،تداخل الأنواع الأدبية ،مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ،إ.ش.،نبيل حداد ،محمد در

إن حقيقة الخطاب Discours مجموعة أنساق لغوية لها أثر الانسياق في سبر الحياة بمختلف تمظهراتها فهو في مرآجونديبواJ.Dubois" اللغة أثناء استعمالها أنها اللسان المسند إلى الذات المتكلمة "[1] من خلال الإنتاجات الكلامية على اختلاف نوعية وشكل تلك الذات والمؤسسة التي تنتمي إليها سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية أو أدبية ....، انه انعكاس لتلك العلاقة القائمة بينهما فعلى حسب نوع المؤسسة يحدد نوع الخطاب والهدف من نقله ، إلا أن الخطاب الموجود في هذا البحث هو الخطاب الإعلامي الذي يعد" منتوج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية ثقافية Socioculturelle محددة ، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية والمعرفية – التي يصدر عنها "[2]إلا أن الخطاب الإعلامي في هذا البحث ارتبط بمصطلح الأدب أي الخطاب الأدبي الإعلامي لأن الدراسة تقتضي تقصي نوع من أنواع الأجناس الأدبية ، إنها الرواية بوصفها جنس أدبي له دوره الديناميكي و هدفه التوعوي والتأثيري على المجتمع لأن الأديب له رسالة لابد عليه من نقلها إلى الناس بأدبه " فمن قلب الأوضاع أن نطالب الأديب بمشاركة المجتمع الذي يعيش فيه مشاركة تدعوه إلى متابعته وتصويره ، إذأنه لو فعل لما كان لوجوده من داع يوجبه ، فالمجتمع قائم على حاله سواء وجد فيه الأديب أم لم يوجد و لا عجب – أن كانت هذه هي مهمة الأديب أن يسأل السائلون : ما جدوى هؤلاء الأدباء في حياتنا ، وهم لا يصنعون شيئا و لا ينتجون شيئا ....لكن لا .إن الأديب الحق يهدي و لا يُهتدى ، ويقود ولا يُقاد، وينير الطريق ولا يستنير "[3]أي نعم إن العمل الأدبي ليس فقط ألفاظا مدروسة بل معاني منحوتة منقوشة لها دلالات معلومة ترسم خريطة المجتمع وفق معايير العيش فيه ، لأن الأدب الرفيع هو الذي يلتمس من خلاله الأدباء قيما جديدة وهم يحسون قبل سواهم بضرورتها في الحياة فيبعثون بها شعرا أو يرسمونها في قصصهم أو رواياتهم منثورة ومسموعة.

---

[1] عمر بلخير ، مقالات في التداولية و الخطاب ، الأمل للطباعة و النشر ، ط 2013 ، ص10 .

[2] بشير ابرير ، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي ، تداخل الانواع الأدبية ، ص229 .

[3] زكي نجيب محمود ، في فلسفة النقد ، دار الشروق ، ط2 ، 1983 ، ص94 .

إنأهمية الإعلام تزداد كلما ازداد المجتمع أكثر تعقيدا أو تقدم وارتفع المستوى الثقافي لأفراد المجتمع، لأنه يترتب على الجهود الإعلامية الموضوعية تأثير فعلي على عقلية الجمهور ومستويات تفكيره وإدراكه وأحداث اليقظة وتنوير الأذهان وتثقيف العقول ، كما يسعى الإعلام أيضا إلى محاربة التحيزات والخروقات والعمل على التكييف الحضاري في المجتمع لأنه " بالنسبة له أشبه ما يكون في هذه الحالة بالشبكة العصيبة الممتدة والمتفرعة والمتشبعة خلال الجسم ، التي تنقل الإحساس وتستجيب لكل المؤثرات الخارجية والداخلية التي تطرأ على هذا الجسم الواحد "[1]وباختلاف المثير تختلف الاستجابة لأن الإنسان اجتماعي بالطبع و الفطرة ولا يمكن عزله عن ما يحيط به و ما يجري حوله وإلا كيف يمكن له أن تكتشف ذاته فمنذ النشأة الأولى نشا الإعلام * معه وإن اختلفت الأشكال والأساليب إن له دور مؤثر في بناء العلاقات وتحديد الهويات الاجتماعية والثقافية ، فكيف كانت البداية الأولى للإعلام؟

1-الإعلام : لمحة تاريخية :

يشهد العالم اليوم العديد من التطورات خاصة إذ ما تم الحديث عن الجانب التقني والتكنولوجي في المجال الإعلامي الذي يعد وليد عصره ، لأن حقيقة وجوده متصلة بوجود الإنسان خاصة وأنه كائن اجتماعي بطبعه يحب التطلع مشدود إلى الاكتشاف في حاجة للاتصال من المستحيل أن يعيش معزولا عن محيطه ، فمنذ العصور الأولى – البدائية- والإعلام متوفر وإن كان بطرق بدائية فالمهم هو تسجيل " ما يريد حفرا على الأحجار وجذوع الأشجار، وأيضا كان يستخدم الإعلام الصوتي عن طريق المناداة في الطرق أو من فوق الأماكن المرتفعة إلى جانب استخدامه لوسيلة الاتصال الشخصي لمخاطبة الأفراد والجماعات " [2]صحيح أنها طرق بدائية لكنها في الزمن الذي كانت فيه تعد فن من أهم الفنون الإعلامية لها فاعلية تبليغ الرسالة.

يتغير الزمان وتتطور الأساليب الإعلامية آخذة شكلا جديدا تجسد في ظهور شخصية " الراوي " الرجل الإعلامي " الذي يقوم برواية ملاحم البطولة ونقل الأخبار وسرد الطرائف، و

[1] حامد عبد الواحد ، الإعلام في المجتمع الإسلامي ،ص 20 .

[2]-حامد عبد الواحد،الإعلام في المجتمع الإسلامي،ص.10

كان لهذا النوع دورا ترفيهيا وتعليميا تربويا ، ثم شخصية " المنادي" الذي كان يقوم بإبلاغ أوامر الحاكم إلى الناس ولم يتوقف دوره عند هذا الحد بل تعداه إلى ما هو توعوي وإرشادي تربوي "[1] ليستخلص مما سبق أن الإعلام قديم قدم الوجود البشري وإن اختلفت الطريقة والكيفية .

المعروف أن العرب في العصر الجاهلي كان اهتمامهم الإبداعي منصبا على الشعر ليتطور لديهم بعد ظهور الإسلام إلى أنواع نثرية تتناسب والحياة الجديدة وقتذاك لتمثل فنا من الفنون والأساليب والوسائل الإعلامية الأدبية ، فالقصيدة الشعرية مثلا كانت تمثل الركيزة الأولى للإعلام حيث قامت مقام الصحف والإذاعة في العصر الحديث كيف لا " والشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصرون "[2]والشاعر هو اللسان الناطق باسم القبيلة والمناضل عنها بشعره الذي كان ولا يزال الذاكرة في الماضي والحاضر والمستقبل ، هو الشرف والأخلاق والعادات منه وعنه يأخذون "لذلك جعلوه ديوان علمهم و أخبارهم و شاهد صوابهم و خطئهم ،و أصلا يرجعون إليه في الكثير من علومهم "[3]إذ بعد مرتكز السيادة و الهوية دون منازع لديهم .

كان للقصيدة الشعرية الدور الفعال في مناصرة وخدمة الإسلام أيضا كقصائد "حسان بن ثابت" التي كانت اغلبها مدح ودعوة الرسالة المحمدية ، ليظهر بعد ذلك الشعر السياسي الذي " اعتمد خلفاء بني أمية في الكثير من قضاياهم السياسية ومن الشعراء السياسيين لديهم جرير والفرزدق والأخطل "[4]،ضف إلى ذلك الشعر التعصبي الذي كان ثمرة المذاهب الدينية من سنة وشيعة وخوارج ومن شعراء هذا النوع من الشعر دعبل الخزاعي،ديك الجن ، الطرماح ...[5] فالشعر إذن يعد من أهم الوسائل الإعلامية التي عرفتها البشرية في أطوارها المختلفة وللغة وزنها

---

[1] حامد عبد الواحد،الإعلام في المجتمع الإسلامي ،ص 10 .

[2] ابن السلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ،تق ، محمود محمد شاكر ، مطبعة مصر ، ص 24.

[3] ابن خلدون ، المقدمة ، دار القلم ، بيروت ،ط 5 ، 1845 ، ص 10997

[4] فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1998 ، ص82

[5] فضيل دليو ،مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ص 82 .

ولكلمة قيمتها فهي سيف ذو حدين تستعمل للبناء أو الهدم سواء تعلق الأمر بالدين أو المجتمع أو السياسة على اختلاف أشكالها.

زيادة على الشعر هناك أجناس أدبية نثرية كانت ولا تزال تحمل أبعاد تربوية تعليمية ذات مرجعية إعلامية لها قدرة تأثيرية و إقناعية ، دون تغيب منها للأبعاد الجمالية التي يتميز بها العمل الأدبي الإبداعي لأن الأدب بصفة عامة إذا أراد لنفسه مكان الرّيادة والقيادة في حياة كهذه ، اتجهت دعوته إلى ضرورات الغد وقيمه و معاييره ... إذ لابد على الأديب أن يسير وفق عجلة الحياة حيث تسير وأن يكون إبداعه مرآة عاكسة لأوضاعها .

من الأجناس الأدبية النثرية " فن الخطابة " الذي يعد من أهم الوسائل الإعلامية في قوة التأثير و طرق الإقناع خاصة إذ تعلق الأمر بالخطابة و علم البلاغة ، كانت تستخدم في كثير من المواقف و المناسبات و ذلك قصد الدعوة إلى الإصلاح والإرشاد في المجتمع فسلك الخطباء مسلك إيقاظ الهمم وبث الوعي ومعالجة الكثير من القضايا الدينية السياسية والاجتماعية خدمة للأمة فكانت أولى وسائل الاتصال التي اعتمدها خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم في نشر مبادئ الدين الإسلامي إلا أن الإعلام الإسلام بإعلام منهجي هادف يقوم على منهج الإسلام من خلال مصدريه القرآن الكريم والسنة المطهرة يهدف إلى إقامة شرع الله عز وجل فهو " جهد فني وعلمي مدروس ومخطط مستمر وصادق من قبل القائم بالاتصال هيئة كانت أم جماعة أم فردا لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها ، ويستهدف الاتصال بالجمهور العام ..."[1] فارتبطت بشعائر الدين كخطبتي الجمعة والعيدين ولم يقل دورها الإعلامي والتربوي الإرشاد يعن القصيدة الشعرية وهناك من الجزائريين من كان لهم زاد الكتابة في فن الخطابة كالأمير عبد القادر و عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي إلى جانب الطيب العقبي عالجوا الكثير من القضايا الاجتماعية المتعلقة بالزواج والطلاق والتعليم دون إغفال منهم الجانب الديني والسياسي .

[1] محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي – المبادئ ، النظرية ، التطبيق ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1، 2002 ،ص 25.

يلي الخطابة فن لا يقل أهمية عنها إنه – المقامة – التي نشأت كنوع أدبي عربي ارتبط باسم واحد من أهم الأعلام الأولين ألا وهو أبو الفضل بديع الزمان الهمداني فيها تصوير لجوانب مهمة في حياة الناس ونقد مجتمعاتهم بطريقة قصصية لا تخلوا من ضروب علمية وثقافية فيها نحو وفقه وطب وغيرها من العلوم ، دون تجاوز فن الرحلة التي تعد أيضا من الفنون الأدبية ذات البعد الإعلامي والتواصلي وكأنها بعثات استطلاعية للاكتشاف ، فهي وسيلة من أهم وسائل معرفة الأخر والاتصال بالحضارات الأخرى المجاورة ونقل الأخبار واكتساب المعارف لها دور كبير في تبادل الثقافات والمعلومات لأن الرحالة يقوم بتسجيل كل أحداث الرحلة وكذا طريقة تلقيه العلوم وتصويره للمعالم التاريخية دون ما يغفل الحوادث الجارية أثناء طريقه فهي بمثابة المركب الذي يُثبت سبل التواصل العلمي والتبادل الثقافي .

من الأجناس الأدبية التي حفل بها الموروث النثري الأدبي والتي كانت أكثر تعبيرا عن إحساس الكاتب من جهة وأقوى تصويرا للواقع وأكثر تقويما له من جهة ثانية "فن المناظرات" الذي ظهر مثله مثل الأشكال الأدبية الأخرى لحاجة ملحة في نفس الأديب أولا والمجتمع ثانيا لأن الواقع يعد أولى أسباب ظهور أي لون من الألوان الأدبية لأنها قراءة ثانية له فكان على الأديب استحداث طرق جديدة للتعبير حتى يُحدث وقع الأثر على نفسية المتلقي وينفعل مع الرسالة التي هم بصدد تبليغها له سواء سياسية فيعبر عن رأيه وفكره دون خوف أو عقاب خاصة أن الأدب يعد أحسن وسيلة هروبا من رقابة السلطة الحاكمة ، أو اجتماعية تربوية فعليه أيضا أن يساير اتجاه هذه الرسالة في معالجة المشكلة بأسلوب يجذب المتلقي يكون أكثر إقناعا وتأثيرا وإيثارا خاصة وان " طريقة المناظرة الجدلية إن لم تكن تفيد اليقين النظري فهي تفيد اليقين العملي من اليقين النظري لأنها على حد تعبير الفلاسفة تتضمن التبليغ والتدليل والتوجيه وهي عناصر ضرورية لأية وسيلة اتصال تريد أن تكون فعالة "[1]لأنها تعتمد الخطاب المتبادل والحوار الفعال والحجة المثبتة والاستفسار بالشرح والتحليل دون تغيب أمثلة من الواقع .

[1] فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ص 87 .

يقوم " فن المناظرات على مبدأ ثلاث شروط" الأول أن يجمع بين خصمين متضادين ، والثاني أن يأتي خصم في نصرته لنفسه بأدلة ترفع شأنه وتعلي مقامه والثالث ن تصاغ المعاني والمراجعات صوغا لطيفا" [1]لينشأ الحوار وتبنى الأفكار وإن كان بأسلوب فكاهي قصصي مستظرف المهم بالنسبة للأديب أن يصل إلى مبتغاه هو إيصال الرسالة بالصورة التي يريد لأن الكتابة دون غيرها هي أداة التعبير والغرض منها هو التأثير المباشر في الحياة العامة للجمهور الواسع من الناس لتغيير رؤيتهم للعالم .

يعد " فن الرسالة" من أهم الأجناس الأدبية ، الإعلامية المستخدمة للاتصال والتواصل بين الأشخاص بنوعيها الديوانية والإخوانية تتعدد موضوعاتها وتباين أساليبها باختلاف نوعها وصاحبها إلى جانب فن المقال "الأدبي الذي يعد من الفنون الأدبية التي لها قيمتها وبعدها الإعلامي ظهرت قصد معالجة المشاكل السياسية و الاجتماعية مع نقل الأفكار الإصلاحية .واتصلت المقالة بالصحافة و هي إحدى وسائل الاتصال المكتوبة " تُقرا لغرض الاطلاع على ما فيها من أخبار بدافع الرغبة في الوقوف على أحوال محيطها الاجتماعي و الثقافي ولاقتصادي و السياسي و ذلك قصد معرفة القضايا التي يتحدث عنها الرأي العام "[2]

حسب الكاتب يختلف الموضوع فهناك المقال الأدبي الذي يتصل بما هو سياسي أو اجتماعي أو إصلاحي ديني يختص به رجال الفكر الإصلاحي المتمسكون بالدين والمتأثرون بالثقافة العربية وبتراثها العريق إن فن المقال الأدبي لا يختلف على الأجناس الأدبية الأخرى في اهتمامه وعنايته بتربية النشء وتهذيبه و بالمرأة وتعليمها والبيئة ومعالمها والطبيعة وتصويرها وبالسياسة وأوضاعها فليس هناك في الحقيقة أدب غير هادف وإنّما الميلاد الأول لأي جنس من الأجناس الأدبية يكون انطلاقا من مبدأ هادف " فالرسالة الإعلامية الأدبية ليست مضمونا فحسب ، بل فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع والحالة وللوسيلة الإعلامية على حالة المستقبل لأن الوسيلة هي

[1] أمل بنت الخياط التميمي ، مفهوم السيرة الذاتية المصورة في الأدب الإعلامي المسموع قراءة في النص الثقافي الفكري ، علامات ،ج65،مج 17 جمادى الأولى 1429 – ماي ، 2008 ، ص 103 .

[2] فيصل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري ،ص 92 .

المنهج الذي ننقل به الرسالة من المرسل إلى المستقبل "[1] والأدب لا ينفصل عن الموقف العام لأنه عندما يتصل بالجماهير يعمل على دعم أو تغرير أو تغيير الكثير من الاتجاهات والقضايا السائدة في المجتمع لأن الأديب يزاوج بين المادة الإعلامية والأدبية لكنه ينتصر دائما للأدب لأنه منه وإليه ، محاولا دائما إحداث نوع من التوازن بين اللحظة الخالدة ، والتوفيق بين ما هو ثابت وما هو متغير .

إن عدّ الأدب بشعره ونثره من الوسائل الإعلامية المعتمدة على الكلمة في غياب ما هو تكنولوجي حديث فالكلمة المكتوبة تعد من أهم وسائل الاتصال فهي " ما زال لها سحر وقوة تأثير في الجماهير لأن فيها مجال واسع يعبر فيه صاحبه عن مشاعره بالدقة الكافية لأن أمامه وقتا للتفكير والتأمل ومراجعة ما كتب ، وتحسين أسلوبه ، وربط بين أواصر موضوعه. وعرض الأفكار بطريقة منطقية متسلسلة وتبويب ما يريد قوله بطريقة تسهل على القارئ متابعته " [2] فالكتاب أنيس وصاحب، وصديق خالد بين يدي قارئه يقرأه بتمعن وإن غاب عليه الفهم في القراءة الأولى أعاد القراءة لثاني مرة حتى يستنير له ما ظلم عليه في القراءة الأولى والتطور الذي لحق بالإعلام على اختلاف أشكاله مس الأدب في فنونه وتقنياته إلا أن كنهه وجوهره بقي ثابتا"يعبر عن تجربة شعورية بصورة موحية "[3] كلاهما وسيلة فعالة للوصول إلى عقول الجماهير و قلوبهم وعواطفهم لأنهما يؤثران على الفكر والفعل والسلوك فما علاقة الأجناس الأدبية التي سبق وأن ذكرت بوسائل الإعلام الحديثة ؟ وما هي الأجناس الأدبية التي يمكن إدخالها نتاج الأدب الوسائطي ؟.

غدا الإعلام التكنولوجي في العصر الحاضر من أهم الفنون وأكثرها انتشارا وتأثيرا نظرا لماله من ارتباط حميم بالواقع خلقا وتأثيرا ، حيث أصبح يشكل كيانا متميزا له أسلوبه الخاص

---

[1] خفاجي و شرف ، التفسير الإعلامي للأدب ،ص 37 .

[2] حسين عبد الحميد احمد رشوان ، العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم الاجتماع ، المكتب الجامعي الحديث ،مصر ،ط 4 ،2003 ،ص.290.

[3] محمد الصالح خرفي ، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر ، مجلة الأمال نموذجا ، الجزائر ،2007 ،ص 11.

كوسيلة اتصال جماهيرية هامة لخدمة المجتمع وتطوره، وقسم عند بعض الباحثين إلى ثلاثة أنواع :

أ- المطبوعة Printed Media التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن الخامس عشر"[1] وتشمل الصحافة التي كان لها الفصل الكبير في إبراز الأدب إلا أنها بقدر ما أعطته أخذت منه فكم هي كثيرة تلك الأعمال الأدبية التي ولدت من رحمها لدرجة أن هناك من الصحفيين من أصبحوا الأدباء ولهم زاد في الأدب كالصحفي الروائي مرزاق بقطاش مثلا " فهذا الرافعي نشر كتابه "وحي القلم" في مجلة الرسالة سنة 1934 وسنة 1937، وهذا محمد السعيد الزاهري قد نشر قصته "فرانسوا والرشيد " في جريدة الجزائر، وأحمد رضا حوحو نشر قصة غادة " أم القرى" في مجلة المنهل السعودية ومرزاق بقطاش نشر روايته " طيور في الظهيرة " في جريدة الشعب ..."[2]ليستخلص ما مدى أهمية الصحافة بالنسبة للأدب والأديب فهاهي " غادة السمان "تصرح " عملي الصحفي ساعدني كأدبية على الحياة داخل مناخات يبقى بعض الكتاب في بعد عنها، بحكم وضعهم الطبقي مثلا ...بالصحافة عشت خارج وظيفتي وداخل زمني وعصري وبالصحافة تعلمت كأدبية كيف أتعامل مع الصحافة"[3]،فهل يمكن لغادة السمان أن تنسلخ عن لغة الصحافة في الكتابة الأدبية ؟

بالطبع هذا لا يعقل ولا يمكن أن تستغني عن ما هو إعلامي وستضطر استعمال الكتابة الذي تعلمتها واستعملتها كصحفية في أعمالها الأدبية إن لم تكن اللغة يكون الأسلوب، وإن لم يكن الأسلوب، يكون الموضوع وإن لم يكن الموضوع تكون القضية، وإن لم تكن القضية تكون النزعة الإنسانية في خدمة المجتمع لا تهم الطريقة والكيفية وإنّما المهم الوصول إلى المراد.

---

[1] أمل التميمي :السرد السير الذاتي في الأدب الوسائطي – السيرة التلفزيونية أنموذجا ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، المملكة العربية السعودية ،ط.1 ،2012 ص 57.

[2] محمد الصالح خرفي ، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر "مجلة الأمال نموذجا " ص 15

[3] المرجع نفسه ،ص ،16.

زيادة عن الصحافة الكتب والمجلات على اختلاف أشكالها وأنواعها تعد من الوسائل الإعلامية المطبوعة والتي لها أيضا دورا لنشر تستهلك العديد من المواضيع وتعالج الكثير من القضايا الاجتماعية على اختلاف تمظهراتها إلى جانب " تطوير المعرفة والخبرة والتجربة المكتسبة للأفراد والمتلقي، ودعم السلوك الاجتماعي الذي يتأثر بالقيم والتقاليد والعادات والأعراف الاجتماعية السائدة ودعم القيم المعنوية والروحية التي تعبر أساسا لدعم العلاقات الإنسانية والقيم الجمالية لدى الفرد والمجتمع والارتقاء بالذوق العام مع تحقيق التماسك الاجتماعي"[1] فلكل من الكتب والمجلات ذات البعد الأدبي رسالة أدبية موجهة للقارئ لأن العمل الأدبي يعد قراءة الواقع بطريقة فنية بوصفه المرآة العاكسة له، إنه علم الإبداع وعلم التأويل ولابد للقراءة أن تكون قراءة وعي لحل الشفرات لا قراءة سطحية مبتذلة لا يأخذ منها صاحبها ولا يعطي شيئا لذلك لابد أن تكون القراءة عميقة عمق الإحساس لأنها تعمق النظرة للحياة وتخلق من القارئ إنسانا يؤمن بالإنسانية وترفع مستواه الفني وتنقذه من الانحراف والابتذال .

ب- الإلكترونية Electronic Media : بدأت في نهاية القرن التاسع عشر وازدهرت في القرن العشرين وتشمل الراديو[2]الإذاعة التي تعد من الوسائل الإعلامية الاتصالية المسموعة التي كان لها أهميتها بعد الصحافة في نقل الأخبار وتبليغ الرسالة الإعلامية اعتمادا على حاسة السمع فعن طريق الإعلام الإذاعي " أصبح الصوت ينتقل إلى كل الناس ومخاطبة كل الثقافات والطبقات وهو من أهم وسائل الإعلام المؤثرة في حياة وسلوك الجماهير بوجه عام ،خاصة قليلة الحظ من

---

[1] محمد عبد الحميد ، الاتصالات في مجالات الإبداع الفني الجماهيري ،عالم الكتب ،القاهرة ، مصر ،ط1993،1ص81.

[2] أمل التميمي ، السرد (السير ذاتي) في الأدب الوسائطي ، ص 57 .

[3])غريب عبد السميع غريب ، الاتصال و العلاقات العامة في المجتمع المعاصر ، ص 88 .

[*]الاذاعة : " بدأت رحلة ظهور الإذاعة المسموعة عام 1860 مع تنبأ عالم فيزيائي إسكتلندي ماكسويل بوجود موجات كهرومغناطسية .و في عام 1886 أثبتت أبحاث و تحارب العالم (هـ. هيرتز) صحة نظرية ماكسويل أما الذي أرسى دعائمها وتمكن فعلا من إرسال و استقبال إشارات إذاعية من إيطاليا عام 1895 ثم أتبع ذلك بإرسال أول إشارة لاسلكية عبر الماتش عام 1899 و عبر المحيط الأطلسي عام 1900 " فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ص 135

الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعي-الاقتصادي"[1] دون تهميش للمجال الأدبي حيث كان هناك ولا تزال علاقة تجمع بين الإذاعة والأدب تسمى العمل الفني الإذاعي ويتمثل في الدراما الإذاعية بمعنى عرض المسرحيات والروايات والقصص عن طريق المذيع الذي يلعب دور الحكواتي الذي يقوم بعرض أحداث العمل الإبداعي والمستمع يشاركه في العملية التمثيلية لأن الفن الذي يحقق حرية التلقي ويحرره من كل القيود المفروضة عليه في الفنون الأخرى ، إلا أنه يجب على المذيع الكفء مسايرة القصة والرواية أو المسرحية وطريقة عرضها كما يعرضها الحكواتي بالضبط في طريقة التعريف بالشخصيات وتحريك الأحداث والابتعاد عن ما هو معقد وغامض ينفر المستمع بل يجب العمل على جذبه وشده إلى سماعها والغوص في أعماق معانيها الفسيحة .

كما يعد الإعلام التلفزيوني* من أهم الوسائل الإعلامية التي لها تأثيرها الفعال على المتلقي ونفسيته في الوقت الحاضر بجمع بينما هو سمعي و ما هو بصري "يتضمن عدة برامج تعالج الكثير من المواضع تقريبا في جميع المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والتعليمية زيادة للجانب الترفيهي وتعد من أفضل الوسائل المساعدة على التذكر السريع للرسائل وتعليمها ، فهو نافذة واسعة على العالم قال عنه ناقد جريدة تاميس " التلفزيون...بديل الرحلة والصحبة بينما نحن منكمشين في مخبئنا نستخدمه كمنظار نتبين به الناس والعالم " [1]وقال نيوتن مينو رئيس لجنة الاتصالات الفيدرالية " إذا لم تعرف ما يجري على شاشة التلفزيون فأنت تفتقد العالم كله " [2]لأنه إعلام عابر للحدود بربط العالم الداخلي بما هو خارجي ، يتيح الكثير من الفرص للتبادل العلمي والبرمجي ونقل المعلومات التقنية الحديثة وتحقيق الانفتاح الثقافي والتكامل القومي ، لأن له دور كبير في التغير الاجتماعي وذلك لقوة

---

[4]-غريب عبد السميع غريب،الإيصال والعلاقات العمة في المجتمع المعاصر،ص89.

[1] رائد محمد عبد ربه، عكاشة محمد صالح، المدخل إلى السينما و التلفزيون ، الحنادرية للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن، ط 1 ، 2009 ، ص 104

[2]المرجع نفسه ، ص 104.

تأثير الصورة التي لها بالغ الأثر على نفسية المتلقي وإن قال علماء الاجتماع أن الإنسان اجتماعي بطبعه فإنه في الوقت الحالي أصبح الإنسان تكنولوجي بطبعه لأنها الأصل في فن الإقناع ، أضحى لا يستطيع الاستغناء عنها خاصة إذا ارتبطت بالأدب من خلال التمثيليات الدرامية مع استخدام التقنيات الفنية الحديثة لينتج عملا فنيا إبداعيا له مكانته وحضوره في المجتمع والفكر الإنساني من أفلام ومسلسلات حيث أصبح يطلق على هذا الانجاز بالفن التلفازي ذلك لعلاقة التلفاز بالأدب المرئي لأن أغلب ما يكون في البناء الدرامي ناتج عن عمل فني للأديب من خلال رواية أو قصة أو غير ذلك ليؤدي هذا إلى ضرورة الحديث عن السينما * لما لها من علاقة وطيدة مع الأجناس الأدبية خاصة الرواية . تعد السينما أداة مهمة من أدوات التعبير الفني الإبداعي شديدة التأثير على الجمهور المشاهد فهي تعبر عن الواقع بأسلوب إبداعي لأن " السينما باختصار هي قبل أي شيء ترسانة تعتني تدريجيا بالأدوات القادرة على إعادة إنتاج الواقع المتحرك المسموع والملون يبلغ مرحلة أن يكون واقعا لمسيا أو شميا بفضل صور وأصوات أضحت شيئا فشيئا أكثر دقة وضبطا" [1]فهي وسيلة سمعية بصرية أساسية من وسائل الاتصال الجماهيري تناولت كل شريحة من شرائح المجتمع وعالجت كل موضوع ووصلت إلى كل جمهور .

إن التاريخ يشير إلى أن السينما والأدب صنوان في النشأة وإن كان الأدب يسبقها بسنتين إلا أن بينهما علاقة تكامل لأن " الفيلم حكاية تروى بالصورة مثلما الرواية تروى بالكلمة مع اختلاف وسيلة التعبير بين آلة التصوير الكاميرا والقلم ولكن الرواية أو القصة أو القصيدة بعد كتابتها بالقلم تنقل إلى السينما من أجل عرضها فإنه يتم تصويرها بالكاميرا لتعرض من خلال الفيلم ..." [1]فكل واحد منهما يكمل الأخر ، خاصة وأن الرواية أقرب إلى

*تعتبر السينما فاتحة عالم الوسائل السمعية البصرية الساحرة كانت بدايتها عن طريق عرض صور متحركة في نهاية عام 1895 بباريس ، و ذلك بعد سنة من ظهور أول آلة للعرض السينمائي " فضيل دليو ، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية ، ص 129 .

[1] قدور عبد الله الثاني ، سيميائية الصور ة – مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم ،دار الغرب للنشر والتوزيع ، ط . 2005 ، ص . 253 .

[1]نبيل حداد ، محموددارابسة ، تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، ص .100.

الفن السينمائي بسبب بنيتها التمثيلية وأسلوبها السردي فإذا كان الفيلم حكاية تروى بالصوت والصورة فإن الرواية تروى بالكلمة أما الاختلافات تفرضها وسيلة التعبير نفسها فالتحرير بالكاميرا بمختلف عن التحرير أو الكتابة بالقلم وإن كانت بداية الأول هو انطلاق من الثاني إلا أن التعبير بالآلة والصورة يختلف عن التعبير الأدبي ولكن ليس بصفة قطعية لأن القطيعة الإبستمولوجية بينهما لازالت قائم فهذه أغلب وسائل الاتصال الإعلامية الجماهيرية رصدت في هذا القسم من البحث لتوضح أن هناك علاقة بين الإعلام والأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة وإن هذا الأخير لم يعد جامدا ملتفا حول نفسه وإنّما انفتح على جميع الفنون بما فيها الإعلامية والحديث عن الوسيلة سيؤدي بالضرورة الحديث عن الخصوصية فما هي خصوصية الخطاب الإعلامي ؟

إن الحديث عن الإعلام على اختلاف وسائل الاتصال بوصفه أداة تقنية تجمع بين اللغة والمعلومة ومحتواها الثقافي لابد من الحديث عن خصوصيته المتمثلة في الجانب الإشهاري وكذا الدعاية . إن الإشهار أو الخطاب الإشهاري " يعد شكلا تواصليا فعالا ولكن ليس بهدف الإخبار وإنّما من أجل دفع المتلقي إلى الشراء بالدرجة الأولى وذلك بالتأثير عليه بحيث يتخذ أساليب عديدة ومداخل متنوعة تأخذ شكل المبالغة في تفخيم الحقيقة المتعلقة بالمنتوج أو الشيء موضوع الإشهار" [1] هذا المصطلح قد ارتبط بالإعلام لكن لا يمكن أن يكون حكرا عليه بوصفه تقنية للإقناع وإنّما ارتبط كذلك بالأدب وبالضبط " بأدب الأطروحة أو الأدب الاحتجاجي، ويعتبر الأدب إشهاريا ، حين يباشر الدعوة إلى عقيدة أوإيديولوجية ما ، وكل أدب إلا ويحمل ضمنا ، دعوة إشهارية تختلف درجتها باختلاف درجات التقنية " [2]وإن اختلف مفهوم الإشهار من الإعلام إلى الأدب فإن المغزى واحد وهو الترويج والإقناع سواء تعلق الأمر بسلعة أو فكرة أو قضية المهم أن الهدف هو استمالة واكتساب قبول المتلقي .

---

[1]بشير ابرير ، استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي ، تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ، ص 230 .

[1]سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان ، ط 1 . 1985 .ص 133

إن مصطلح الدعاية يعد أيضا من خصوصيات الإعلام إلا أنه يختلف عنه ، فإذا كان الإعلام يحاول تقديم الحقائق والمعلومات مع رصد الأحداث فإن الدعاية تحاول اصطناع الأحداث بطرق وأساليب ملتوية لتظليل المتلقي وتشويش فكره نحو قضية حيث " تقوم على استغلال الوضعيات الغامضة التي تساعد على خلق جو من الإغراء والاستهزاء بعيدا عن وضوح المضمون المعلوماتي الذي تقدمه للجمهور " [3]ويرتبط هذا المصطلح أكثر بالجانب السياسي، وللأدب بشعر ونثر جوانب سياسة دعا إليها الشعراء وكتب عنها الأدباء فظهر بما يسمى بالشعر السياسي والرواية ذات المنحى السياسي. خاصة وأن أدب كثير الفنون تملقا من سطوة الرقابة وأكثر الأساليب الاقناعية خاصة إذا اتصل بالفن البلاغي فهو أساس الاقناع والتأثير ، لأن التأثير القائم على الاقناع لا يكون مجرد تأثير عارض يزول بزوال السبب وإنّما يكون تأثيرا يقي إلى الأبد وهذا هو المبتغي الحقيقي سواء للأدب أو الإعلام فما هي مبادئ وأسس هذا الأخير ؟

2-أسس و مبادئ الإعلام :

بعد الحديث عن الإعلام بمفاهيمه المختلفة و النشأة الميلادية له لابد من ذكر المبادئ التي تقوم على الثقة في التزام الأفراد طواعية الفرد والمجتمع ، وهي في الوقت نفسه قيم الإنسانية ومبادئها ومعانيها في كل زمان ومكان "لأن أساس مقام الإعلام واقعي يلبي حاجات المجتمع، ويعرض الحقائق في إطار يتسم بالموضوعية والحياد ، كما أنه معبر في كل جوانبه ومجالاته عن الجماهير التي يخاطبها إلى جانب ملائمته وموافقته مع اهتمامات الجماهير وميولها ومستوى ثقافتها، وكذلك مع الروح الاجتماعية والتقاليد السائدة " [1]لذلك لابد أن يكون الهدف الأسمى للإعلام هو تقديم المعلومات والحقائق التي تعود بالنفع والفوائد عليهم وعلى مجتمعهم لأن المبدأ الأول والأخير للرسالة الإعلامية هو إنساني تنشر قصد تقويم السلوك وتساعد على

[2] بشير ابرير ،استثمار علوم اللغة في الخطاب الإعلامي ، ص 331

[1] حامد عبد الواحد ، الإعلام في المجتمع الاسلامي ص 21

مواجهة الحقيقة وتفتيح الأذهان وتكوين الشخصية وتنمية الذوق وتهذيبه و الهدف منه أيضا التثقيف والتعليم وتوسع المجال المعرفي .

بعد اللمحة التاريخية حول النظرية الإعلامية التي كان لابد منها لأن الأدب بنوعيه الشعري والنثري لم يعد ذلك الفن الأدبي التقليدي وإنّما تقدمت الكتابة فيه بالتقدم الحضاري عامة والإعلامي خاصة، أضحى يتداخل مع جميع الأنواع الأدبية بما فيها الإعلام فأصبح لدينا الإعلام المرئي الأدبي البصري وهو نتاج ما مكتوب طبعا أو بالأحرى الدراما على اختلاف أشكالها " لان المادة الإعلامية مزيج من الأجناس القديمة والحديثة كالمساجلات الشعرية ، وفن النقائض، وفن المناظرات، والخطب والمواعظ إلى جانب الفن الدرامي من القصة والرواية والمسرحية،الفن الشعبي .... كما ظهرت برامج تشبه الأسواق الأدبية القديمة كسوق عكاظ والمربد ...كبرنامج شاعر المليون، شاعر وشعراء ... كما ظهرت المسامرات الأدبية بين الأدباء والشعراء والحلق التعليمية ...فها هو العصر الحديث يقدم لنا الموسوعة الأدبية المرئية بكل أنواع الفنون"[1]دون ما نغفل استفادة الأدب من الإعلام على اختلاف أشكاله وتطبيقها في الكتابات الأدبية بجميع تقنياتها ليظهر ما يسمى بالأدب البصري والحركة المشهدية ، و بلاغة الصورة البصرية وهي ذات علاقة بما هو تلفزيوني من خلال الرواية ،فما ماهية هذا الجنس الأدبي ؟ وما هي مرتكزاته ؟ وما هي البواكير الجنينية للكتابة الروائية في الجزائر ؟ وما ظروفها ؟ وهل يمكن للرواية أن تكون ذات بعد إعلامي ؟

[2] أمل التميمي ، السرد السير ذاتي في الأدب الوسائطي ، ص 57 .

II)الرواية :الماهية ،النشأة ،التحول:

بلغت الرواية الجزائرية شأوا بعيدا من حيث نضجها وتنوعها ، لتسجل حضورا وتتبوأ مكانة على خارطة الإنتاج الروائي العربي المعاصر، لتصبح حقلا بوصفها تعبيرا فنيا يمثل الحياة على نحو أعمق وأخصب، أنها نوع من استبطان العصر بطريقة معقدة ، تتولى حوله البحوث والدراسات رحبا للقراءة والتحليل ، فما ماهية هذا الجنس الأدبي بداية من المعنى اللغوي ؟

1- المعنى اللغوي للرواية

الرواية اسم مشتق من المادة اللغوية (ر.و.ى) أي من الفعل رَوى يرَوي ، الحديث أو الخبر قصة ، أنبأ به ، وراو اسم فاعل منه الرواية للمبالغة بالرواية، والأصل هو جريان الماء ، وجوده بغزارة ، أوظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله بحال من الأحوال، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية وعلى البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضا رواية [1]، ومنه روايات جمع رواية و هم سادة القوم ، والرواية هي حمل الراوي لنقل الحديث أو الخبر عن الآخرين، والرواية مصدر قياس يدل على حرفة [2] فالمدلول المشترك للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي " الماء " أو الروحي الإخبار وكلاهما كان ذا أهمية في حياة العربي وحتى وإن اختلفت هذه المصطلحات في أداء المعنى إلا أن كلا منهما يستقيل بجزئية منها نجدها في غيره،فإذا كان هذا هو المفهوم اللغوي للرواية فيما يكمن مفهومها الاصطلاحي ؟

2-المعنى الاصطلاحي للرواية : Roman

بالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة بوصفها جنسا من الأجناس السردية الأدبية لها أصولها وقواعدها ومعماريتها كبناء من الأبنية السردية إلا أن تحديد مفهومها ليس بالأمر السهل نظرا لمرونتها ولحداثتها ولتطورها المستمر في رحاب مجالها واتساع أغراضها واختلاف أساليبها

---

[1] ابن منظر الأنصاري ، لسان العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، مج /8 ، ط.12005 ، مادة (ر.و.ي)

[2] ابراهيم صحروي ، السرد العربي القديم ، (الأنواع ، الوظائف ، البنيات) منشورات الاختلاف ، ط 1 .2008 ، ص 32

جعل الوصول إلى تعريف محدد ودقيق لها صعبا خاصة في ظل تداخلها مع الفنون السردية الأخرى وبذلك صرح الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض والحق أننا بدون خجل ولا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة والسؤال الذي يعنيه مرتاض هو ما هي الرواية وقبل ذلك رأى مخائيل باختين " M.BAKHTIN" " إن تعريف الرواية لم يجد جوابا بعد بسبب تطورها الدائم [1]" ليبقى التضارب حولها وحول ماهيتها قائما لحد الساعة إلا أن ذلك لا يمنع من ذكر بعض المفاهيم لها لدى بعض النقاد .

إن الرواية من منظور فتحي إبراهيم من خلال معجم المصطلحات الأدبية "جنس نثري يصور الشخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البورجوازية، وما صحبها من تحرر الفرد من رقبة التبعية الشخصية"[2]فكانت نتيجة لتلك العلاقة الوطيدة التي نشأت بينها بين المجتمع البورجوازي فهي طريقة خاصة و مستقلة عن سائر قول الحياة ورسم الإنسان ومصيره والبوح بمحنه وأشجانه، على نسق حكائي وبناء على خطة ورؤية تتفاوتان من كاتب لأخر "[3] لأن الرواية بالنسبة للمجتمع ثنائيتان متلازمتان بل وجهان لعملة واحدة هي الكل الذي لا يتجزأ ، فينصهر في الفن ليولد الإبداع الحقيقي من رحم الكتابة فهي منبر حر لتحليل الوضع وتفكيك الإشكاليات فلا مكان لليأس والتخاذل والإحساس بالموت، وإن اعتمدت الرواية الخيال فإن قاعدة الارتكاز الأولى لها هي الحقيقة التي تفرض حرية الإرادة التي لا تكون إلا بالإيمان بالقضية فلابد للروائي أن يعيد النظر من جديد في هذا المجتمع الإنساني وقيم العالم الذي يصوره ويعيش فيه معتمدا على الدراسة والتحليل لأن " الدراسة الاجتماعية هي في الأساس محاولة لتحقيق المعرفة الذاتية ،فإذا كان الوعي الصحيح أساس السلوك الإنساني فإننا نرى أن تعبير مجتمع ما لا يمكن أن ينبثق إلا من صميم المجتمع [2]رصد

---

[1]–أحمد مدني،تحولات النوع في الرواية العربية بين المغرب والمشرق،منشورات،أحمد المدني،الرباط،المملكة المغربية،2012،ص9

[2]ميخائيل باختين ،الملحمة و الرواية ، تر ،تق ،جمال شحيد ، كتاب الفكر العربي بيروت ، 1982 ، ص 66

[3] ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية للناشرين المتحدثين ، الجمهورية التونسية ، 1986، ص 176

[2]–هشام شرابي،مقدمات لدراسة المجتمع العربي،الأهلية للنشر ،بيروت،لبنان ،ط.4،1981،ص.27.

المشاهد الاجتماعية والسياسية وعرض السلوكيات والحكم عليها وفق معيار وسلم القيم الاجتماعية والمرجعية الرئيسة للخطاب الروائي هو الواقع بمفهومه العام بوصفه " نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا بقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظير لوكاش وغولدمان " [1]، فالرواية عالم مؤطر من مرجعيات عميقة وغنية تؤدي تلك الاتجاهات السطحية للرواية كالاتجاه الواقعي والإيديولوجي والتاريخي والاجتماعي الذي يؤسس عليه العمل الإبداعي الروائي .

إن الرواية مهما تطورت وتغيرت إلى أشكال مختلفة وأنماط متعددة تبقى محافظة على عناصرها الجوهرية والأساسية المشكلة لبنيتها من جهة والمحددة لطبيعة وخاصية هذا الجنس الأدبي من جهة أخرى بوصفها " نص نثري تخيلي سردي واقعي غالبا يدور حول شخصيات متورطة في حدث مهم وهي تمثيل الحياة واكتساب المعرفة يشكل الحدث والوصف والاكتشاف عناصر مهمة في الرواية " [2]تتميز بالكلية و الشمولية فهي مثلها مثل المجتمع تتجاوز المتناقضات وتجمع بين الأشكال الأدبية والأساس المعياري لها هو المجتمع لأنها هي التعبير عن الفرد وعن الجماعة لذلك لا بد عليها أن تكون " ذات لغة منثورة، يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس،لغة التوصيل التي إن لم تكن لغة الناس جميعا فلا أقل أن تكون لغة الطبقة المستنيرة منهم " [3]إلا كيف تصل الشفرة إلى القارئ المتلقي لأن لكل عمل أدبي هدف وإن لم يكن بارزا واضحا فالكتابة الأدبية الروائية لها مشروعية التعبير عن الصراع الاجتماعي على طريقة فنية أدبية لتخلق ما يسمى بمجتمع الرواية SOCIETE DEROMANلدى كلود دوشي G.HAUDE DUCHET" الذي يفترض أن الرواية في نسجها العلائقي تتيح أشكالها المتميزة في التواصل في محيطها الخارجي بدون أن نعيد إنتاجه "[4]للحيث تختلف الطريقة والكيفية في العملية الإنتاجية وفق نسق يتلاءم وطريقة الكتابة الروائية .

---

[1]–سعيد علوش،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ص102.

[2]–زيتوني لطفي،معجم مصطلحات نقد الرواية–عربي–إنجليزي–فرنسي،دارالنهار للنشر ،بيروت لبنان،ط.1،2002،ص.99

[3]–عبد الملك مرتاض ،نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد ،ص.27

[4]–طلبة الماجستير،ورشة الرواية حلقة بحث خاصةبالروائي طاهر *وطار* ،*إش.واسيني الأعرج* ،*سليمة عداري* ،*كلية* الأدابوالعلوم الإنسانية ،207،ص21.

3-الرواية من المنظور الغربي Raman

إن الحديث عن الرواية من منظور المعجم الغربي في اللغة الفرنسية Romanتعني " عملا خياليا سرديا شعريا جميعا " [1]فأول ما يمكن ملاحظته هو ربط الجنس الروائي بما هو شعري والحقيقة أن الرواية عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول من الصعب التحكم في مفهومها لانسيابها وانفتاحها الدائم وقابليتها الشديدة للتداخل مع أي فن من الفنون .

إن الغوص في سبر القراءة حول الرواية لدى الغرب فإن المرجع الأول لنشأتها رحم الفلسفة و بالتحديد مع الفيلسوف الألماني Hegel 1953الذي " اعتبر الرواية ابنة التحولات التي عاشها المجتمع البورجوازي "[2]بوصفها الفن أو الجنس الملحمي المعبر عن ماضيه، حيث عرفها بأنها " ملحمة حديثة تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية، ونشر العلاقات الاجتماعية " [3]هي على حسب رأيه ابنة الملحمة من أبرز مميزتها صراع بين الشعر الغزلي النابع من القلب والعلاقات الاجتماعية المتدهورة والمبتذلة التي كانت مترسبة في المجتمع البورجوازي.

سار جورج لوكاش (j.hukas) مسرى الباحث والفيلسوف هيجل في طرحه لنظرية الرواية من حيث ربطها بالمجتمع البورجوازي من جهة بوصفها على أنها " الشكل الأدبي الأكثر دلالة على المجتمع البورجوازي " [4]واعتبارها ملحمة حديثة وقام بدراستها "كنوع أدبي في علاقته الجدلية بين الماضي وحاضر المجتمع الرأسمالي الذي ظهرت فيه"[5]فمثّل الزمن الماضي بالملحمة الذي يرمز له الصفاء والطهارة في حين مثل الحاضر بالرواية والذي يرمز له بزمن الإثم والابتذال، والحقيقة أن الحياة هي تعبير واضطراب في كل لحظة من لحظاتها ودقائقها بغيرها جميعها ، والبيئة إذا تغيرت تغير معها الإنسان إما للأحسن و إما للاسوء ،والضرورة تتطلب المساهمة و

---

[1]-عبذ الملك مرتاض،نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،ص.27.

[2]-مكجموعة باحثين ،معجم السردات ،إش.محمد القاضي ،دارمحمد علي للنشر،تونس، ص.203.

[3]-عبد المللك مرتض ،نظرية الرواية،ص.28

[4]جورج لوكاتش،الرواية،تر.مرزاق بقطاش،الشركة الوطنية للنشز ،دط،ص07.

[5]-محمد ساري،البحث عن النقد الأدبي الجديد ،دار الحداثة للطباعة والنشر ،1984،ص15.

التضافر لبناء هذا المجتمع الذي يعتمد على مجموع الفئات كما هو الحال بالنسبة للجسد الواحد ، و ذلك لا يكون إلّا بالتقاء الصورة الحية (المجتمع) والكلمة (الرواية) التي تشخص فيها أحواله، ومن ثم بسط مشاكله فتلك هي نظرية الرواية

لدى جور لوكاش* ،فالتطورات التي حدثت في المجتمع البورجوازي هي التي منحت الرواية خصوصية التميز عن باقي الأجناس الأدبية بوصفها جنسا يعبر عن مختلف تناقضات الحياة داخل المجتمع .

يعتبر لوسيان غولدمان lucien goldmann من الباحثين الذين ربطوا الدراسة الأدبية بالمجتمع . " فالأدب في نظرهم هو العالم متطورا عبر مزاج ويقصدون من ذلك أن ثمة أزجة على امتداد الساحة الأدبية ترى بالطريقة نفسها واقعا ثابتا ، وتعبر عنه بناء على ذلك بالطريقة نفسها"[1]فكان من الذين أسسوا لتصور خاص لعلم الاجتماع الأدبي– سوسيولوجية الأدب– فالرواية من منظوره ذات " ارتباط وثيق بالبنية الاجتماعية التي يؤطرها الاقتصاد الرأسمالي " [2]، فالسمة البارزة من خلال دراسة الرواية هو انكبابها على الواقع وتسليط الضوء على المجتمع، والشكل الروائي لدى غولدمان هو نسيج من التمظهرات داخل المجتمع الرأسمالي، فهي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الإنسان، وبنمطه ذلك من خلال البحث عن المدلول الاجتماعي للعمل الروائي لأنه يستعير معمارية شكله الهندسي من بنية المجتمع، وعلى حسب تغيره وتنوعه، تتغير وتتنوع أساليبه، إذ يؤكد غولدمان " أن هناك تماثلا دقيقا أو تطابقا بين بنيتين لدرجة أن الرواية يمكن قراءتها على أنها انتقال الحياة اليومية في المجتمع الفردي الذي خلقه

---

* انقسمت دراسة لوكاش لنظرية الرواية إلى قسمين تتجلى ملامح الدراسة الأولى من خلال كتابيه نظرية الرواية الذي كتب سنة 1914 و نشر سنة 1920 ، و التاريخ و الوعي الطبقي الذي نشر سنة 1923 ، أما المرحلة الثانية فكانت مع كتابه – الرواية كملحمة بورجوازية – و الذي يعد أهم ما صدر له في التنظير للرواية ينظر : لختهاتم ، جورج لوكاش ، تر . ماهر الكيالي ، و يوسف شويري ، مر. تق أسعد رزق ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 1 ،1982 ، ص 81

[1].–لوسان غولدمان،مقدمات في سوسيولوجة الرواية،تر،بدر الدين عردوكي،دار الوار للنشر والتوزيع ،اللاذقية سوريا ،ط.1،1993،ص26

[2]–مجموعة مؤلفين،القصة الرواية الؤلف درات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة،تر.تق.خيري دومة،مر.السيد صحراوي ،دار الشرقيات،ط.1،1997،ص.11.

انتاج السوق إلى المستوى الأدبي " لأن الرواية هي تعبير عن بنى فكرية واجتماعية واقتصادية تفسر أفراد الجماعة عن سر وجودها الفكري و المادي.

من النقاد الذين بحثوا في أصل الرواية ونظّروا لها الباحث ميخائيل باختين M.bakhtiNواعتبرها " أنها منحدرة من أصول ثلاثة ملحمي وخطابي وكرنفالي منطلاقا من أثار دوستويفسكي dostoievskiإلى أن الرواية أمتن صلة بفنون الكرنفال منها إلى الملحمة" [1]ليصل إلى نتيجة مفادها وقوامها الرواية *جنس معين متنوع المشارب والجذور على خلاف ما ذهب إليه لوكاش الذي اعتبر الرواية ملحمة حديثة . و" هناك ، أي في الفن الشعبي يجب أن نفتش عن الجذور الحقيقية للرواية ، علما أن هذه الجذور مرتبطة بالفلكور " [2]وهذا في عرف مخائيل باختين دائما المعتمد على مبدأ الحوارية في النظرية الروائية بوصفها " ككل متعددة الأسلوب واللسان والصوت "[3]نتيجة للتنوع الاجتماعي للغات" [4]فاللغة هي نقطة ارتكاز نظرية الرواية إلا أن النقطة الجوهرية لها هي أنها " على النقيض من الأنواع الأخرى لا تمتلك أي معيار يمكن قياسها به " [5]حيث يستصعب تصنيفيها ضمن أي نوع من الأنواع الأدبية ليؤكد كل من شليغل وباختين أن الرواية " هي نتاج امتزاج الأنواع جميعها التي وجدت قبلها " [6]بمعنى أن كل الأجناس الأدبية التي وجدت قبل الرواية كانت بمثابة النواة الأولى لميلادها .

---

[1]-مجموعة مؤلفين،معجم السرديات،إش.القضي محمد،ص.204.

*الرواية تختلف عن الملحمة لانها تتطلب بداية و نهاية محددتين تماما بينهما الملحمة أتمضي بدونهما ، الرواية تبنت ثنائية المعرفة – الافتقار إلى المعرفة إذ تقوم الملحمة على الوحدة تقوم الرواية على التنوع " تزفينان تودوروف مخائيل باختين ،المبدأ الحواري ، ص 168.

[2]–إبراهيم السعافين،تحولات السرد(دراسات في الرواية العربية)،إدارة الشروق للنشر والتوزيع،1996،ص.10

[3]–ميخائيل باختين،الخطاب الروائي،تر.محمد برادة رؤية للنشروالوزيع ،القاهرة،ط.1،2009،ص.62.

[4]–المرجع،نفسه،ص.64.

[5]–تيزفتان تودوروف،ميخائيل باختين ،مبدأ الحواري،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيلروت ، لبنان ،ط. 2، 1996 ،ص . 136

[6]تيزفتان تودوروف،ميخائيل باختين،مبدأ الحواري،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيلروت،لبنان،ط2، 1996،ص 163.

إن الرواية في مرآة مخائيل باختين هي " أكثر الأنواع الكبيرة ، شبابا " [1]أي أنها رغم طول عمرها إلا أنها لم تشِخ و كلما زاد طولها عمرا إلا وزادت أكثر تطورا وشبابا من الأولى . إذن السؤال الذي يمكن طرحه ما خلاصة ما سبق قوله ؟ الاجابة ستكون أن أغلب المفاهيم حول الرواية كانت مرتبطة بالمجتمع الذي هو الواقع بمختلف تمظهراته الحياتية ، فكانت الرواية هي الجنس السردي الأقدر على التعبير عنه واستشارة قضاياه ومعالجتها وتقديمها للقارئ في أحسن حال وإذا كانت هذه المفاهيم خاصة بنظرية الرواية لدى الغرب فما هي خصوصية الرواية العربية الجزائرية ؟ وما هي جذورها ؟ هل هي فن مستورد أم لها أصولها وجذورها في المجتمع الأدبي الجزائري ؟

2-1- الرواية العربية الجزائرية الرؤية والتأسيس :

قبل الولوج لدراسة الرواية العربية الجزائرية الجديدة التي تحاول التخلص من بعض الأدوات التقليدية التي تشكل الحدث السردي إلى جانب طموحها لأن تتداخل مع جميع الفنون الأدبية واللاأدبية . دون أن تفقد هويتها المحلية والقومية ولعل طبيعة التحولات الحضارية والتاريخية والاجتماعية التي عرفتها المجتمعات العربية عامة والجزائرية خاصة في الفترة الأخيرة في هذا التحديد، وفي استجابة للرواية الفنية ذات الأبعاد الدلالية لمثل هذه التحولات، لابد من تأصل للرواية في الجزائر التي كانت منها البداية لنشوء رواية اسمها رواية جزائرية .

يرى اسماعيل.أدهم في قضية نشأة الرواية العربية أنها فن مستورد " ويفسر الأدب القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية، ويراه شيء جديدا أوجده الاتصال بالغرب " [1]إلا أن هذا المقول لا ينطبق عن الأدب الجزائري الذي كانت الظروف الأولى لنشأته هي تاريخية، في الصدد نفسه والشأن ذاته طرح سؤال على الأديب والروائي الجزائري طاهر وطار عن سؤال أصل الرواية العربية فرد مجيبا "الرواية بالأصل فن لا نقول بالأصل دخيل على اللغة العربية ، وإنّما فن جديد في الأدب العربي اكتشفه العرب فتبنوه مثلما اكشفوا في البدء نهضتهم

---

[1]-المرجع،نفسه،164.

[1]اسماعيل أدهم ، و ابراهيم ناجي ، توفيق الحكيم ، دار سعد ، مصر ، للطباعة و النشر 1945 ، ص 12

بالمنطق فتبنوه والفلسفة فتنوها" [1]فمن غير المنطق الجزم بعدم وجود أصول وجذور للرواية في الأدب العربي ، فمثلها كان للشعر كان للنثر، وإن كان الاهتمام منصبا على الأول فإن الثاني لم يغيب وإنه "لمن المتعذر على التفكير العلمي قبول ما يردده الكثيرون حول فن الرواية على أنها فن مستحدث في الأدب العربي لا أصالة لها ولا جذور وإنّما نقلت مع ما نقل من الغرب" [2] إذ لا يعقل أن نكون دائما تابعين،متى يكون المبدع العربي متبوعا لا تابعا ؟ هل الأدب العربي أدب مستأصل لا جذور له ؟ لا ينكر ناكر بقضية الامتزاج الثقافي ولا بقضية المثاقفة بين ما هو غربي وعربي ، لكن ليس لدرجة القول أدب مستورد أو غربي بحت كما ذهب إلى ذلك أنور الجندي بقوله" لا شك أن القصة بمختلف أسمائها وفنونها رواية ومسرحية ودراما وملهاة هي فن مستورد " [3]، مع أن الغرب حتى ولو أخذوا ما هو عربي لا يقرون، وخير مثال الكوميديا الإلهية لدانتي Danti فهي مقتسية من حادثة الإسراء والمعراج و كذا رسالة الغفران لأبي العلاء المعري لكن لا يعترف أدباؤهم بذلك .

بما أن هذه الدراسة تقتصر على الرواية الجزائرية بالتحديد سنحط الرحال للحديث عن نشأتها لاستكشاف كيف كانت ومع من ؟ لكن قبل ذلك لابد من حديث عن الظروف التي ساعدت في بروز هذا الفن بمعنى النهضة الأدبية الجزائرية خاصة في ظل الظروف التي عاشتها الجزائر سياسيا والتي أثرت على منتوجها الأدبي والثقافي وتجمدها الفكري وذل بانغلاقها وتقوقعها وبعدها على كل التأثيرات وعن أي اتصال مع الثقافات العالمية " [4]لتبقى حبيسة الترسب والضعف في المجال الأدبي خاصة في ظل محاربة فرنسا المستعمرة للغة العربية مما أدى إلى ضرورة " إعادة الاعتبار لها ونشرها وجعلها لغة رسمية " [5]لأنها لغة الدين والتراث والأمة ومن أراد القضاء على أمة لا بد من استئصال لغتها والرواية هي " بحث عن هوية الأمة في عالم يريد طمسها

---

[2]–بترس خلاق،نشأة الرواية العربيةبين النقد والإديولوجية الرواية العربية واقع وآفاق،أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة،بالمغرب،دار ابن رشد،بيروت،ط.1981،ص17.

[3]–فاروقخورشد،في الرواية العربية عصر التجميع،دار العودة،بيروت،لبنان،ط,3،1979،ص,09.

[4]–أنورالجندي،خصائص الأدب العربي،دار الكتاب اللبناني،بيروت،لبنان،(د,ط)،(د.ت)،ص.31

[4]–سعاد محمد خضر،الأدب الجزائري المعاصر،المكتبة العربية،بيروت لبنان،(د,ط)،1967،ص51.

[5]–المرجع نفسه،ص,51,

وإلغائها "[1]لا بد على الكتاب والأدباء الجزائريين النهوض بالأدب وجعله سلاحا ذو حدين لمحاربة المستعمر الذي حاول توسيع نفوذه ونشر ثقافته وتوعية الجزائريين من نواياه وقد أرخت الدراسات النقدية الجزائرية أن البداية الفعلية والحقيقة للنهضة الأدبية كانت 1925 " [2]إلا أن الرواية العربية في الجزائر تأخرت في الظهور فما هي أسباب التأخر؟

اختلفت آراء الباحثين والنقاد حول قضية تأخر الكتابة الروائية في الجزائر فهناك من يرجعها إلى الوضع السياسي كالباحثة أنيسة بركات التي تؤكد أن تأخر كتابة الرواية في الجزائر يرجع إلى ظروف وأسباب تتصل بالوضع الثقافي تحت الحكم الاستعماري الذي حاول طمس تاريخ الجزائر بالقضاء على الثقافة العربية الجزائرية، والباحثة عايدة أديب بامية.التي " ترجع ندرة الرواية العربية في هذه الفترة (الثورة) للأوضاع السياسية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة ، ذلك لأن الصعوبات المتمثلة في الطباعة و النشر كانت جسيمة " [3]وذلك لقلة المطابع إلى جانب ضعف الصحافة التي تعد من أهم الوسائل الإعلامية الموجودة آنذاك المساعدة على نشر الأخبار ، فكيف لو استغلت لنشر الأعمال الإبداعية خاصة الرواية لأنها " ساحة الأفعال الكبيرة، والمتغيرات المعقدة في مجتمع يتفجر ويتجدد وليد المفاجآت كل يوم " [4] خاصة وأن الاحتلال الفرنسي للجزائر ترك أثرا كبيرا في حياة الجزائر السياسة والاقتصادية والاجتماعية والعنف والاضطهاد الذي كان يعيشه الجزائري ومحاولتها سلخ الشخصية الجزائرية وأصالتها وتشجيع الثقافة الفرنسية . فكل هذا جاء مجسدا في العديد من الكتابات الروائية الجزائرية رغم المضايقات والمنع المستمر .

---

[1]–عمار بن زايد،النقد العربي الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(دط)،1990،ص11.ص.16.

[2]–المرجع نفسه،ص.16.

[3]–عايدة اديب بامية،تطور الأدب القصصي في الجزائر(1925–1967)،ترمحمد صقر،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،(دط)،1982،ص61.

[4]–عبد الرحمان مجبد الربيعي،اصوات وخطوات(مقللات في القصة العربية،دار المعارف للطباعة والنشر ،سوس ،تونس ، (دط) ،ص 179.

ترى الناقدة عايدة أديب أن الجزائر لم تعرف حركة روائية متميزة قبل الحرب العالمية الثانية حيث " كانت الرواية المكتوبة بالفرنسية نادرة ، بينما الرواية العربية كانت معدومة الوجود " [1] فلم تنشط الكتابة إلا في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية " تعد الأكثر احتفاء وإنتاجا للأدب المحض ففيها ظهرت بذور القصة العربية وظهرت المسرحيات والروايات النثرية... " [2]فكانت البداية للكتابة الإبداعية العربية ،لكن متى بدأت كتابة الرواية الجزائرية بالتحديد؟

اختلفت آراء النقاد وتباينت حول قضيت تأويل نشأت الرواية الجزائرية مابين قبل الإستقلال أم بعده ،وما الروابة التي ظهرت ألا وهي غادة أم القرى " للأديب " رضا حوحو *أوالطالب المنكوب للأديب عبد المجيد الشافعي أو صوت الغرام لمحمد منيع ، أو الحريق لنور الدين بوجدرة؟

أقروا بقبلية نشأة الرواية عبد الملك مرتاض الذي يرى أنه "من سوء الحظ النثر الأدبي في الجزائر لم يعرف إلا محاولة روائية واحدة هي غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو 1947 وهذه الرواية من النوع القصير " [1]ويشاطره السيد حامد النساج نفس القول باعتبار أحمد رضا حوحو الرائد الأول للفن الروائي في الجزائر من خلال نفس الرواية [2]في حين الناقدة عايدة أديب بامية و في رأيها " لم تظهر إلا رواية واحدة قبل الاستقلال و هي الطالب المنكوب بقلم عبد المجيد الشافعي 1951 " [3]لكن الناقدة لم تخالف الناقدين فحسب بل خالفت وناقضت حتى نفسها في نفس الكتاب

---

[1]–عايدة اديب بامية،تطور الأدب العربي القصصي في الجزائر(1925–1967)،ص60.

[2]– عايدة اديب بامية،تطور الأدب العربي القصصي في الجزائر ،ص63.

*و لد الاديب رضا حوحو ببلدة سيدي عقبة عام 1911 ، و بها حفظ القرآن الكريم و درس اللغة العربية و الفرنسية ، اشتغل بالبريد ، و في عام 1934 هاجر مع أسرته للمدينة المنورة ، و عمل أمينا عاما لادارة معهد بن باديس الذي فتح أبوابه سنة1947، اهتم أحمد رضا حوحو بالنشاط الصحفي حيث شارك في تحرير مجلة " المنهل " ، و في عام 1949 أصدر مع رفقائه فئة من الشباب بقسنطينة جريدة أسبوعية تسمى " الشعلة " و تولى رئاسة تحريرها ، اهتم بالمسرح كما اهتم و أسس جمعية " المزهر " في قسنطينة عام 1947 ، توفي عام 1956 بعد أن خلف آثارا أدبية هامة منها : غادة أم القرى ، مع الحكيم ، نماذج بشرية ، صاحب الوحي ،

[2] عبد الملك مرتاض ، فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931– 1954،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط ، 1983، ص23

[3]سيد حامد النساج ، بانورما الرواية العربية ، دار المعارف ، ط 1 ، 1980 ، ص 220

[4]عايدة أديب بامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري (1995–1967) ، ص 61

و مع اختلاف الصفحة ترى أن " أول رواية عربية جزائرية صدرت عام 1967 عن مكتبة ومطبعة البعث قسنطينة وهي صوت الغرام لمحمد منيع"[4]ليبقى التضارب والتناقض قائما حول أولية نشأة الرواية الجزائرية لدى الناقدة ما بين قبل أو بعد الاستقلال وهناك من يرى أن " حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد بن ابراهيم (الأمير مصطفى 1849) *

البذرة الأولى لميلاد الفن الروائي الجزائري إكتشفها الدكتور " أبو القاسم سعد الله نفض عنها غباز الصمت وأعلنها تحقيقا ونصا روائيا مكتوبا سنة 1977 بقوله " عثرنا على رواية أدبية تاريخية مخطوطة برقم 1923 بالمكتبة الوطنية بالجزائر عنوناها " حكاية العشاق في الحب والاشتياق وما جرى لابن ملك الشائع مع زهرة الأنس بنت التاجر"[1]كما اعتبرها الناقد الجزائري عبد القادر شار " أول نص سردي عربي جزائري ظهر إلى الوجود في مطلع العصر الحديث (1845)، وبذلك سبقت رواية زينب بأكثر من ستين سنة "[2]وهي للأديب والروائي حسن هيكل وقام بدراستها دراسة تاريخية تحليلية وصفية مفصلة تحت عنوان بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي مقاربة حول الإرهاصات الأولى للكتابة السردية في الجزائر .

تتوالى البحوث والدراسات النقدية حول الروائية التي تعد حقلا خصبا و مجالا رحبا للقراءة والتحليل والتنظير، فهي منظومة سردية متميزة تفرض أبجديات البحث العلمي الجاد فيها

---

[1] عايدة أديب بامية،تطور الأدب العربي القصصي في الجزائر ، ص 06 .

*ينظر عبد القادر شرشال بواكير الرواية العربية في التراث المغاربي ، مقاربة حول الإرهاصات مجلة دراسات جزائرية دورية محكمة يصدرها " مختبر " الخطاب الأدبي في الجزائري ، جامعة وهران ، الجزائر ، ع . 02 مارس 2005،

[2]زهور كرام ، الرواية العربية و زمن التكون من منظور سياقي ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،دار الأمان ،الرباط ، المغرب ، ط . 1 ، 2012 ، ص 27 .

[3]المرجع نفسه ، ص 28 .

*محمد – بن براهيم (1806-1886) :

" هو محمد بن براهيم ، من أعيان الجزائر و أمرائها . ولد سنة 1806 ، و توفي سنة 1886 ، كان ينتمي إلى البورجوازية الجزائرية التي يقول عنها محقق رواية حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " قد لعبت دورا مهما في الفترة الأولى للاحتلال . كان والد محمد بن براهيم " من المحرضين على مقاومة الاحتلال إذ أنشأ من أجل ذلك جمعية ، كان ينتقد من خلالها الاستعمار في الجزائر في هذا الجو نشأ محمد بن براهيم ، كما مارس التجارة و رافق والده مصطفى باشا في رحلاته إلى الشرق و أوروبا " المرجع نفسه ص 106

التنقيب في جذورها ومعاينة بذورها الأولى وبواكيرها الجنينية ، فبعد الحديث عن النقاد الذين تحدثوا عن قبلية الرواية هناك من قال ببعديتها منهم إبراهيم سعدي الذي يؤكد " أن التجربة الروائية الجزائرية ذات الحرف العربي تأسست بعد الاستقلال مضيفا إلى أن أول رواية جزائرية ظهرت هي ريح الجنوب " [13]للروائي عبد الحميد بن هدوقة التي يرها الناقد الجزائري عبد الله الركيبي الأسبق من غيرها زمنا في مؤلفه تطور النثر الجزائري الحديث *إلا* أن عمر بن قينة لم ينكر أسبقية غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو والطالب المنكوب لعبد المجيد الشافعي أنها هي المحاولات الأولى لكنه جعل " النشأة الجادة والناضجة للرواية مع رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة " [2]وما الروايات السابقة ما هي إلا محاولات أولية مهدت الأرضية لنشوء رواية جزائرية

– هناك رؤية أخرى للناقد مصطفى الفاسي حول قضية أولية الرواية الجزائرية التي ربطها برواية ريح الجنوب التي يعتبرها أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة من حيث تقنيات الخطاب السردي كتبت باللغة العربية ،إذ أن المحاولات التي سبقتها على الرغم من أهميتها بصفتها تمثل البداية الأولى لفن الرواية في الجزائر فإنها لا تعدو أن تكون مجرد محاولات أولى على درب هذا الفن "[3]فكانت على الأغلب هذه معظم الآراء النقدية حول نشّأة الرواية الجزائرية التي لم تنشأ بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائري ، فهذا الفن كغيره من الفنون الأخرى لم يولد من العدم ، إذ لابد من تربة مهيئة، وبقدر تهيئة وخصوبة هذه التربة تكون جودة الانتاج وذلك ما سوف يلحظ من خلال عرض بيبليوغرافيا الرواية الجزائرية والمتمثلة فيما يلي[4] :

---

[1]ابراهيم سعدي ،الحداثة و التراث في الرواية الجزائرية ، جريدة السفير الثقافي ع . 261 ، من 22 ماي إلى 03 جوان 2005 ، 17

[2]–عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث،ديوان المطبوعات الجامعية،ط1995،ص188.

[3]–مصطفى فاسي،دراسات في الرواية الجزائرية،دار القصبةللنشر،الجزائر،ط2000،ص67

[4] بوعناني المختار بيليو عرافيا الرواية في الجزائر ،دراسات جزائرية ،مجلة محكمة يصدرها " مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر ،وهران ،الجزائر ، ع 02 مارس 2005 ص 198 – 204

- **الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر..ببليوغرافيا تقريبية :**

1) –حفناوي زاغر: **ضياع في عرض البحر**، م و للكتاب، 1990.

2) _ابراهيم سعدي: **النخر**، م و للكتاب، 1990.

3) _ رشيد بوجدرة: **فوضى الاشياء**، دار بوشان للنشر الجزائر، 1990.

4) _عبد الهادي عبد الرحمن: **المخالب والفريسة**، م و للكتاب، 1990.

5) _ رابح خدوسي: **الغرباء**، الجائزة الوطنية إقبال، دون تاريخ.

6) _ العربي الحاج صحراوي: **أحلام الغد**، م و للكتاب، 1991.

7) _حفناوي زاغر: **الزائر**، م و للكتابن 1992.

8) _عبد الحميد ابن هدوقة: **غدا يوم جديد**، دار الآداب بيروت، 1993.

9) _أحلام مستغانمي: **ذاكرة الجسد**، موفم للنشر، 1993.

10)_زهور ونيسي: **لونجة والغول**، 1993.

11)–عبد العزيز غرمول: **مقامة ليلة**، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، دط، 1993.

12)_ واسيني الاعرج، **سيدة المقام**، موفم للنشر، ط2، 1996.

13)الحبيب السائح: **ذاك الحنين**، G MM ،د ط 1997.

14)أحلام مستغانمي: **فوضى الحواس**، 1998.

15)–بشير مفتي: **المراسيم والجنائز**، 1998.

16)_ياسمينة صالح: **بين فكي وطن**،، 1999.

17)–واسيني الأعرج: **حارسة الظلال..دون كيشوت في الجزائر**، دار الآداب–بيروت، ط1، 1999.

فايد محمد ، نقد الرواية المغاربية بوشوشة بن جمعة أنموذجا رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير ، جامعة الدكتور طاهر مولأي ،سعيدة ، 2008 – 2009 ص 10 و 11

18)_عبد الملك مرتاض: **مرايا متشظية**، دار هومه، 2000.

19)–بشير مفتي: **أرخبيل الذباب**، منشورات البرزخ–الجزائر، ط1، 2000.

20)_ربيعة مراح: **الشاذ**.

21)_عبد الوهاب بن منصور: **قضاة الشرف**، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2001.

22)_جميلة زنير: **تداعيات امراة قلبها غيمة**، مطبعة نير، 2001.

23)–واسيني الأعرج: **ذاكرة الماء..محنة الجنون العاري**، الفضاء الحر–الجزائر، ط1، 2001.

24)–واسيني الأعرج: **شرفات بحر الشمال**، دار الآداب، 2002.

25)_ حبيب مونسي: **على الضفة الأخرى من الوهم**، دار الغرب، 2002.

26)_ محمد مفلاح: **الكافية والوشام**: منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002.

27)_محمد مفلاح: **الوساوس الغريبة**.

28)_ واسيني الأعرج: **المخطوطة الشرقية**، دار الصدى للنشر_دمشق، 2002.

29)_الحبيب السائح: **تماسخت دم النسيان**، دار القصبة للنشر، 2002.

30)_ زهرة ديك: **في الجبة لا أحد**، منشورات الاختلاف، 2002.

31)_ياسمين صالح: **بحر الصمت**، دار الآداب بيروت، 2002.

32)_أمين الزاوي: **وحشة اليمامة**، دار الغرب،2002.

33)–بشير مفتي: شاهد العتمة، منشورات البرزخ–الجزائر، دط، 2002.

34)_أحلام مستغانمي، **عابر سرير**، anep، 2004.

35)_ حبيب مونسي: **مقامات الذاكرة المنسية**، منشورات غرافيك، 2003.

36)عبد الملك مرتاض: **الحفر في تجاعيد الذاكرة**، منشورات اتحاد الكتّاب الجزائريين، ط1، 2003.

37)ـــابراهيم سعدي: **بحثا عن آمال الغبريني**، اتحاد الكتّاب الجزائريين ، 2004.

38)ـــربيعة مراح: **النغم الشارد**، موفم، 2003.

39)ـــ رشيدة خوازم: **قدم الحكمة**، 2003.

40)ـــواسيني الاعرج: **طوق الياسمين**، المركز الثقافي العربي،دط، 2004.

41)ـــعزالدين جلاوجي: **راس المحنة**، دار هومه، 2004.

42)ـــمرزاق بقطاش: **يحدث ما لا يحدث**، دار هومة، 2004.

43)عبد الملك مرتاض: وادي الظلام، 2005.

44)ـــأمين الزاوي: **الرعشة**، منشورات الاختلاف، 2005.

45)–واسيني الأعرج:**كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد**، دار الآداب بيروت،ط1، 2005.

46)–بشير مفتي: **أشجار القيامة**، الدار العربية للعلوم ناشرون–بيروت ومنشورات الاختلاف–الجزائر، ط1، 2005.

47)ـــ عبد العزيز غرمول: **عام 11 سبتمبر**، منشورات المكتبة الوطنية الجزائرية، 2005.

48)–عثمان سعدي: **وشم على الصدر**، دار الأمة، 2006.

49)ـــواسيني الأعرج: **حارسة الظلال**،ورد للطباعة والنشر دمشق، 2006.

50)–بشير مفتي: **بخور السراب**، الدار العربية للعلوم ناشرون–بيروت ومنشورات الاختلاف–الجزائر، ط1، 2007.

51)ـــ أحمد بن محمد بكلي: **حديث الصمت**، دار القصبة، 2007.

52)ـــمصطفى نطور: **عام الحبل**، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

53)ـــأحمد زغب: **المقبرة البيضاء**، دار الكتاب العربي، 2007.

54)ـــعائشة نمري، **أجراس الشتاء**، دار الكتاب العربي، 2007.

55)_آمال بشير: **العالم ليس بخير**، دار الحكمة، 2007.

56)_عبد الهادي بوسبقاق: **الإعصار الهادئ**، دار العالمية، 2007.

57)_محمد حيدار: **دموع النغم**، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

58)_الحبيب السائح: **تلك المحبة**، دار الريحانة للكتاب، 2007.

59)_مالكي حليمة: **من وحي الألم**، موفم للنشر، 2007.

60)_علي فضيل العربي: **الينابيع الزرق**، 2007.

61)_حفناوي زاغز، **نشيج الجراح**، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

62)_محمد ساري: **الغيث**، منشورات البرزخ، 2007.

63)_ الحاج بونيف، **ما وراء الأكمة**، 2007.

64)_الأزهر عطية: **الروابي الجميلة**، وزارة الثقافة، 2007.

65)_سعيد هاشمي: **عاشق النور**، دار الهدى، 2007.

66)_حفناوي زاغز: **خطوات في الاتجاه الآخر**، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

67)_ سعيد بوطاجين: **أعوذ بالله**، دار الأمل_ تيزي وزو، 2007.

68)_محمود بن حمودة: **خواطر مجروحة**، 2007.

69)_عيسى شريط: **الكائن الذي يشبه المدينة**، منشورات أرتيستيك، 2007.

70)_سعيد شمشم: **وداعا للشمال**، منشورات أرتيستيك، 2007.

71)–بشير مفتي: **خرائط لشهوة الليل**، الدار العربية للعلوم ناشرون–بيروت ومنشورات الاختلاف–الجزائر، ط1،

72)_الحبيب السائح:**مذنبون لون دمهم في كفي**، دار الحكمة 2008.

73)_واسيني الاعرج: **كريماتوريوم سوناتا لأشباح القدس**، الفضاء الحر، 2008.

74)_بنور عائشة: **سقوط فارس الأحلام**، منشورات نورشاد، 2009.

75)_سمير قسيمي: **تصريح بضياع**، منشورات الاختلاف، 2009.

76)_سمير قسيمي: **يوم رائع للموت**، منشورات الاختلاف، 2009.

77)_سعاد عويمر: **أوراق الشجن**، دار الهدى 2009.

78)_أمين الزاوي: **شارع إبليس**، منشورات الاختلاف، 2009.

79)_ _واسيني الأعرج: **ذاكرة الماء**، الفضاء الحر، 2001.

80)_عبد العزيز غرمول: **زعيم الأقلية الساحقة**، دار القصبة، 2005.

81)_الخير شوار: **حروف الضباب**، الاختلاف، 2002.

82)_أحمد علوط: **حياة للغير**، دار الكتاب العربي، 2007.

83)_عزالدين ميهوبي: **اعترافات تام سيتي**، منشورات ثالة، 2007.

84)_حبيب مونسي: **جلالته الأب الأعظم**، دار الغرب، 2007.

85)_عمارة لخوص: **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك**، 2009.

86)___واسيني الأعرج: **أنثى السراب**، دار الصدى، ط1، 2009.

87)-عمارة لخوص: **القاهرة الصغيرة**، الاختلاف، 2010.

88)-بشير مفتي: **دمية النار**، الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت ومنشورات الاختلاف-الجزائر، ط1، 2010.

89)-واسيني الأعرج: **البيت الأندلسي**، منشورات الجمل-بيروت، ط1، 2010.

90)ربيعة جلطي: **الذروة**، دار الآداب-بيروت، ط1، 2010.

91)أحمد حمدي، **حومة الطليان**، دار هومة، 2010.

92)سمير قسيمي: **هلابيل**، منشورات الاختلاف، 2010.

كانت هذه مجموعة الروايات الجزائرية عصارة لروائيين وروائيات جزائريين،امتدت جذورها إلى ما قبل الاستقلال بعد إجماع النقاد على أن أول رواية جزائرية مكتملة الأنساق السردية هي رواية " ريح الجنوب للأديب عبد الحميد بن هدوقة *فهي " النص التأسيسي الذي يتجاوز تلك المحاولات ذات النفس القصصي الطويل الذي سبقته ، وفتحت مسالك الكتابة الروائية الجزائرية باللغة العربية " [1]، التي مرت بعدة أطوار منجزة عدة أدوار متناولة الكثير من القضايا السياسة أولا " لأن الكتابة الروائية الجزائرية كانت ذات بعد سياسي نتيجة ما كانت تعانيه الجزائر آنذاك " فأصبحت جودة الأدب تقاس بمدى قربه أو بعده عن خدمة القضية الوطنية ، فهو لا يعد إلاّ أن يكون رسالة تبليغية ،ووسيلة دعائية للتوعية ، مما أدى إلى إحلال المضمون المحل الأول والشكل المحل الثاني"[2]ولم يتجاوز القضايا الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية الناتجة عن ذلك الوضع (السياسي في ظل الحكم الاستعماري)

الملفت للانتباه أثناء رصد الأعمال الروائية الجزائرية أن هناك الكثير من الروائيين الجزائريين بداية مشوارهم العلمي والمهني كانوا صحفيين قبل أن يكونوا روائيين أمثال الطاهر وطار * مرزاق بقطاش ، احميدة عياشي ، أمين الزاوي**، بشير مفتي، حميد عبد القادر ، عبد العزيز غرمول ،

---

* يقول مصطفى الفاسي " صحيح أن الرواية الجزائرية حديثة العهد بالظهور ، و المكتوبة منها بالعربية أكثر حداثة ، الا أما تستطيع القول أنها منذ ظهورها الأولقداقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي الساحة الأدبية بشكل الأولى البسيطة و المتمثلة في عادة أم القرى ،الطالب المنكوب الحريف، فإن ريح الجنوب تبقى الرواية الناضجة التي أعلنت عن البداية الفعلية الحقيقية القوية للرواية الجزائرية باللغة العربية" مصطفى الفاسي ، دراسات في الرواية الجزائرية دار القصبة ، للنشر، الجزائر ،2000، ص 03

[1]-بوشوشة بن جمعة،النقد الروائي في النقد العربي-إشكالية المفاهيم وأجناسية الرواية،مؤسسة الانتشار العربي،بيروت لبنان،ص187.

[2]-عامر مخلوف مراجعات في الأدب الجزائري ،دار التنوير،الجزائر،ط1،ص92.

*طاهر وطار روائي له حضوره المتميز في المتن الروائي الجزائري ، وهو إلى جانب ذلك مثقفة خرج من صلب مجتمع هو خلاصة تاريخ حافل بالإحداث و الصراعات و الانكسارات عايش فترة الاحتلال الفرنسي و ثورة التحرير و لاستقلال . كما مكنه اسقراره بالعاصمة و تقلده مناصب في مجال الإعلام معرفة العمق المريض لهذا الوسط المدينة بنظر : سعيدها في قراءة في رواية الشمعة و الدهاليز للروائي الجزائري طاهر وطار (الشمعة) السؤال ،و الدهاليز الذات المتعالية ، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، ع 21 أكتبر 2009 ص 80

**الروائي أمين الزاوي عمل صحفي في جريدة الجمهورية .و في الإعلام السمعي البصري .

أمال بشيري ، زهر الديك ، يسمينة صالح ، كمال بركاني هاجر قويدري*** عز الدين ميهوبي،مما جعل بعض الأعمال الروائية غير قادرة على من أن " تتخلص من أبجديات لغة الصحافة ، الأقرب إلى التقارير الصحفية منها إلى الأعمال الروائية " [1]يتميز خطابها الأدبي بالبعد الإعلامي من خلال اقتباس كليشات من الصحافة ، لان الرواية اليوم " تحاول أن تعبير عن تحولات المجتمع لما بعد مرحلة أكتوبر 1988 فعدا أنها خرجت من قوقعة الخطاب الإيديولوجي الاشتراكي ،فإنها تسعى جاهدة أن تعبر عن مرحلة ما يمسى العشرية السوداء التي اتسمت بالتعدية الحزبية" فقد أسالت هذه الفترة حبر كثير من الروائيين الجزائريين أمثال (بشير مغني)(بخور السراب)،لحميدة عياشي (متاهات ليل الفتنة) ، الحبيب السائح (مذنبون لون دمهم في كفى) ، حميد عبد القادر (مرايا الخوف) ، يسمينة صالح (بحر الصمت) ، ومثلما اهتم الإعلام[2] بالقضايا العالمية فإن الرواية الجزائرية خاصة الجديدة تحاول تجاوز المحلي إلى ما هو عالمي في حين يعتقد الروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة(1925-1996)" أن الكاتب الجزائري لكي يكون صادقا مع نفسه ومع قارئه سواء في الجزائر أو خارجها ينبغي أن ينطلق من محليته إلى ما يسمى بالعالمية " [3] حيث أن الوصول إلى العالمية نقطة بدايتها المحلية لأنها الأصل بقول " عالميتي تنطلق من محليتي لأنني جزء من هذه العالمية " [4] وهي هاجس كل كاتب سواء كان جزائريا أو لم يكن لذلك تراه يتحدث عن قضايا العالم السياسة منها والاجتماعية والاقتصادية والثقافية فمثلا رواية " ذاكرة الجسد " للروائية الجزائرية " أحلام مستغانمي" على الرغم من أنها كتبت حول القضية الجزائرية فلم تغيب القضية الفلسطينية من خلال شخصية زياد ورواية ،" شارع ابليس " للروائي " أمين الزاوي " الذي أبدع في كتابتها متعرضا لعدة قضايا مثل الخيانة، الثورة وعلاقة المغرب بالمشرق وعلاقة الجزائريين بالقضية الفلسطينية والقضايا

***الروائية هاجر قويدري باحثة في الإعلام أستاذة في المدرسة العليا للصحافة تشتغل في مجال الإعلام السمعي البصري والصحافة المكتوبة حازت على جائزة رئيس الجمهورية الأولى للرواية طبعة2008/عن رواية (أدعى أوزنجو)وحازت روايتها نورس باشا عاى جائزت الطيّب صالح للرواية العربية2012ينظر:هاجر قويدري،نورس باشا رواية،طوى للنشر والإعلام،لندن،ط2012،1

[1]-حميدة عتيق، آفاق الرواية في الجزائر،الرقيم.العدد1،نيسين2012،ص38

[2]- المرجع نفسه ،ص37

[3]-بوشوشة بن جمعة،التجريب و ارتحالات السرد الروائي المغاربي،المغاربية للنشر،تونس،ط1،2003،ص198

[4]-المرجع نفسه،ص198

الاجتماعية كمتاجرة بالأعضاء "إن الروائي مثل الصحفي الخفي ، يرى ويعلم القارئ ، بوضع تاريخي حقيقي بإبراز الأفراد الذين عاشوه إن كان التاريخ
والصحافة الرسمية قد أهملتهم " [1]فالانفتاح على قضايا العالم ليست حكرا على أحد " فالروائي الإعلامي من يطبق منظرا بلزاكيا على عوامل حقيقية ودقيقة لأن العالم الحقيقي معقدا جدا حتى يفهم رجال كبلزاك وزولا الشيء المهم في وظيفتها:تغيير البشر في مجتمعهم" و خاصة لان علم الاجتماع والاقتصاد والتاريخ والتخيل النفسي سلبت من بلزاك وزولا الشيء المهم في وظيفتها : تفسير البشر في مجتمعهم " [2]فالروائي من خلال روايته كالصحفي من خلال مقالاته

فكل منهما يرصد الأحداث والتحولات والمسارات ويصنع التجربة وأفق الترقب في مسيرة الدولة الجزائرية لأن الرواية الجزائرية ماهي إلا انعكاس لها ولأجواء العالم كله ،لأن الروائي هو الوحيد القادر على تعرية المسكوت عنه فنيا وركوب أصعب الأساليب أصعب الأساليب الروائية و تطويعها بمهارة لمعالجة القضايا فمن هذا المنطلق كيف يمكن للرواية أن تكون وسيلة إعلامية؟

[1]–نخبة من الأساتذة،الأدب والأنواع الأدبية،تر.طاهر حجار،دمشق،سوريا،ط1،1985،ص176

[2]–المرجع نفسه،ص177

الفصل الثانـي

تجليات الخطاب الأدبي الإعلامي في الرواية الجزائرية المعاصرة

توطئة:

I. الرواية وسيلة إعلامية تصوير وقائع المجتمع

– الرؤية الإعلامية للرواية في تصوير الواقع

– الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع الاجتماعي

II. الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع السياسي

– رواية شارع ابليس:

– رواية مذنبون:

توطئة:

إن أكثر التحديات التي تواجهها الرواية الثورة المعلوماتية التي يشهدها عالم اليوم من تطور في وسائل الاتصال والإعلام –الميديا– وقوة سرعة انتشارها وتأثيرها على الملتقى والتي تعد في حقيقة الأمر من أهم المحطات التاريخية المساعدة في تطور الكتابة الروائية عالميا، فهي المحرك الأساسي في نقل عالم الرواية من خارج الإنسان إلى عالمه الداخلي، وأدت بالروائي إلى الاهتمام بوصف تضاريس النفس البشرية ومعالجة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والدينية، وكسر التابوهات وتعرية المسكوت عنه لتؤكد مكانتها بوصفها أكثر الأجناس الأدبية قدرة على أداء دورها في العالم لأنها فن أدبي يمتلك طاقتي التحليل والتصوير يساعدانها على الغوص في أغوار النفس البشرية الفسيحة والدفع بها في رحلة الاستكشاف والمغامرة ونشدان الحقيقة والدفاع عن الحرية دون تعسف ولا على حساب الأبعاد الفنية والجمالية للكتابة الروائية وبناء على ما تقدم:

– كيف يمكن للرواية أن تكون وسيلة إعلامية؟

III. الرواية وسيلة إعلامية تصوّر وقائع المجتمع:

أضحت الرواية أداة فنية يمكن بواسطتها رصد وضع أمة من الأمم تعالج مختلف القضايا سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية بصفتها تجسيدا فنيا لتصوير الوعي واللاوعي الجمعي للشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة –الأنا والآخر– من خلال الشخصيات الروائية لتصبح طاقة هامة للتعبير عن روح الأمة وكيانها، فما هي أهم القضايا التي سلطت الضوء عليها معالجة؟

من أغلب القضايا التي عالجتها الرواية متعلقة بالشؤون السياسية والاجتماعية (كالديمقراطية، الاستعمار، التوجيه السياسي للبلدان العربية عن بعد، الوعي الذاتي والجماعي، الهوية والانتماء، الصراع الطبقي، الفقر، الجهل،القهر الهجرة...)، والفلسفية والنفسية كالمادة، الروح، الإيمان ،الحرية، التغريب، التمرد، الإستلاب...)، واقتصادية كالاستغلال، التبعية، الهيمنة، الحضارة، قضيتي التخلف والتقدم...).

1-1الرؤية الإعلامية للرواية في تصوير الواقع:

بات من الواضح لدى الدارسين والقراء مدى أهمية الخطاب الروائي في المسار الثقافي العربي المعاصر، وذلك من خلال الإقبال عليه متابعة ودراسة والاشتغال عليه كموضوع خصب، بحيث يعد أوثق الفنون الأدبية صلة بالنفس لما يتضمن من شتات الروح، وما يحتويه من أحاسيس صادرة عن الأعماق استجابة لمقتضيات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية مما يؤكد مماثلته للأنماط المعيشية، فهو من أكثر الفنون الأدبية ارتباطا بالواقع البشري عامة، لأن الرواية في مرآة الروائي الانجليزي هنري جيمس "تحاول بالفعل تصوير الحياة، وعندما ترفض هذه المحاولة فإنها ستكون قد وصلت إلى حالة غريبة، لكن الرواية التي تحاول تصوير الحياة يجب أن تتوفر على قدر كبير من الحرية"[1] التي تعد من أساسيات الإعلام وليس هناك خير من الرواية إذ

[1]–علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، منشورات الاختلاف، الجزائر،ص33

تعد المتنفس للتعبير بعيدا عن سلطة الرقابة التي تخنق الطاقات الذهنية، التي لم يترك لها فرصة ممارسة حق الانتقاد إلا من خلال الأدب بوصفه النوع الذي يمثل النقد خير تمثيل ويمكن توضيح ما سبق قوله فيما يلي:

1-1 الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع الاجتماعي:

إن الحديث عن واقع الحياة الاجتماعية للرواية يقود إلى ضرورة الحديث عن نوع من أنواع الرواية هي الرواية الاجتماعية التي تعد من أكثر الفنون الأدبية عمقا واتساعا لاحتضان المجتمع وتصويره، والتعبير عن الضمير الإنساني والبحث في مصيره ومحاورة تاريخية واستيعابه والتنبؤ باتجاهات المستقبل وتوقعاته، يمكن من خلالها رصد الأوضاع الاجتماعية للأمة العربية عامة والجزائرية خاصةلأنها " طاقة سياسية واجتماعية تعبر عن روح الأمة ومشكلاتها وطموحها، وبسبب حظوتها لدى الجماهير للقراء وقابليتها للتحول إلى الفنون الجماهيرية الحديثة والتلفزيون وترجمتها إلى اللغات العالمية صارت الرواية الشكل العالمي المعمم للثقافة" [1] لأن أي بحث في خصوصية الرواية العربية عليه أن يراعي أسئلة الثقافة والواقع العربيين إلى جانب استحضار الرواية بمختلف التحولات الاجتماعية التي شهدها ولا يزال يشهدها العالم العربي، فما هي الرواية الاجتماعية؟ وفيما تكمن خصوصياتها الإعلامية؟

إن الرواية الاجتماعية هي " نوع من الروايات تمثل دعوى اجتماعية، أو أخلاقية يحاول الروائي عبرها الدفاع عن وجهة نظر خاصة...تفترض هذه الرواية تبني القارئ لأطروحته بشكل قاطع" [2] ، وهذه السمة تلائم الرجل الإعلامي لأن الرواية في الحقيقة استطاعت "إن تطور أشكالها الحديثة لتتلاءم مع مقتضيات التواصل المعاصر الذي يشهد فيه منافسة كبيرة لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة، وذلك باعتماد منهجية الاقتصاد في التعبير والوصف والاتكاء على الحوار واعتماد المعالجة الذهنية للقضايا المطروحة كما بدأت تستجيب لرياح التعبير التي أتت بها

[1] -احمد محمد عطيه، الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولي، القاهرة (د ت)، (دت)، ص 07

[2] -سعيد علوش، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشيربس، الدار البيضاء، المغرب،ط1985،01،ص،106،105.

معالم العولمة فبدأ يعالج جميع المشاكل المحلية في سياق التطور العالمي"[1] وهذا ما سيجعل مسؤوليات الروائي تكبر وتصعب في هذا الظل.

كما أن الرواية الاجتماعية أو كما يطلق عليها البعض (رواية الأطروحة) تدخل ضمن الرواية الواقعية التي "تنتهج أساليب السرد الواقعي وتبرز لقارئها أساسا بوصفها رسالة تعليمية تسعى إلى إثبات حقيقة أحد المذاهب السياسية أو الفلسفية، أو التعليمية أو الدينية" [2]،ضمن مسار واقعي يطرح من خلاله الروائي الكثير من الأسئلة حول قضايا المستوى العالمي والمحلي.

لا يتوقف مسار الرواية الاجتماعية عند هذا الحد بل يتعداه إلى رواية الدراما السوسيولوجية sociologique وهي " عمل قصصي أو درامي يتناول في المحل الأول

المسائل والمشكلات الاجتماعية، وينصب اهتمامه على العوامل البيئية والحضارية ولا يولي اهتماما كبيرا للسمات المميزة الشخصية والسيكولوجية.... يركز اهتمامه على المجتمع الذي تعيش فيه الشخصيات وتأثير ذلك المجتمع في الشخصيات."[3] لتصوير واقع الحياة الاجتماعية بمختلف تمظهراتها ومدى تأثيرها على الفرد داخل المجتمع في قالب سردي يتلاءم ومقتضيات العصر.

ارتبطت الرواية أيضا ارتباطا مباشرا بالصحافة إذ سميت بالرواية المسلسلة لأنها " ذات حلقات متتابعة تنشر على أعمدة الصحف، ويعود أصل التسمية إلى المساحة التي كانت تفردها الصحف الأوروبية للنص الروائي وتسمى مسلسلا" [4] ولقد ساهم هذا النوع من الرواية في انتشار الصحافة وتطورها و" أغلب كتب روايات القرن التاسع عشر قد ظهرت أول مرة في

---

[1] حميد حميداني، الرواية العربية بين الواقع والمحتمل، الرواية العربية في نهاية القرن، رؤى ومسارات، أعمال ندوة-25-26-27 - سبتمبر2003، منشورات وزارة الثقافة، الرباط،ص137

[2] -مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، اشراف، محمد القاضي ص208،207

[3] -ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، الجمهورية التونسية، (د،ت)،1986 ص181.

[4] -مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات،ص225.

الصحف كبلزاك زيفاكو michel zevaco وقد تعدى تأثير الصحافة في الرواية مستوى النشر والتعريف ليصل إلى تقنيات السرد" [1] وكان لهذا النوع الروائي صدى بين القراء، كيف لا والصحافة تعد من أهم الوسائل الإعلامية لديهم لدرجة أن بعض القراء يدمنون قراءتها محاولة منهم معرفة ما فيها من أخبار.

إن الذي لابد منه هو النظر إلى الرواية على أنها وسيلة إعلامية بطريقتها الفنية ليست مجرد عمل إبداعي هاو، لأنها على حسب ألبير يس " تقوم بدور الكاهن المعرف، والمشرف السياسي، وخادمة الأطفال، وصحفي الوقائع اليومية، ورائد ومعلم الفلسفة السردية، وهي تقوم بهذه الأدوار كلها في فن عالمي يهدف إلى أن يحل محل الفنون الأدبية جميعا" [2] لذلك يجب عدها صوتا تنويريا نهضويا فاعلا في المجتمع يمتلك مبدأ الحرية في القول والإنتاج.

وإذا حاول أحد الحديث عن الإعلام ووظيفته قال إنه نقل الحالة والإخبار بها قصد محاولة معالجتها، وعليه لم لا يمكن النظر إلى الرواية بمثل ما ينظر إلى وسائل الإعلام الأخرى فهي تخترق اللامعقول لتصل إلى المعقول خاصة فيما هو اجتماعي لأن " أي حديث عن الرواية هو في الجوهر حديث المجتمع ذلك، لأن الرواية تعكس حالة المجتمعات في تحولاتها سواء نحو الأرقى أو الأدنى في سلم المعايير والقيم" [3] فهي من الأجناس الأدبية التي سلطت الضوء على الواقع المعيش بمختلف تمظهراته من فقر، وجهل، وعادات وتقاليد ، وطبقية، والهجرة. إلى جانب نشر القيم الأخلاقية والفضائل السامية داخل المجتمع لأنها مرآة لحياة وحياة أفراده في تبدلها وتحولها وتطورها وتراجعها.

إن الرواية في الحقيقة مثلها مثل وسائل الاتصال الأخرى بوصفها وسيلة من وسائل الاتصال المكتوبة " تمنح صوتها لمن ضاع صوتهم وسط الجلبة القوية للتاريخ للأسرى والمهزومين والمرضى والمساكين وكل الذين حشروا في زاوية جغرافية أو إثنية أو ثقافية صغيرة ووقفوا واجمين

---

[1]-المرجع نفسه،ص 225.

[2] - ألبيريس، تاريخ الرواية الحديثة، تر حورج سالم، دار عويدات بيروت، 1967،ص06.

[3]- صدوق نو الدين، مأزق التحول في الكتابة الروائية، الرواية العربية في قرن، مسارات ورؤى،ص،225.

إزاء أقدارهم "[1] ، والروائي من خلال أعماله يعلي من قيمة الفرد في المجتمع ومدى تماسكه وتشابكه، لأنها تتعامل مع ثوابت الحياة البشرية والقضايا الإنسانية مما جعلها تكون أكثر جدية " بتصويرها الحياة الخاصة للإنسان وتحليل نفسيته"[2] محاولة منها رصد واقعه وثقل همومه للآخر

إن المرجعية الأولى للكتابة الروائية هو الواقع الذي يعتبر المرجع الحي يعالج الروائي من خلاله " الموضوعات الاجتماعية، حيث أن الفن ما بعد الواقعي استطاع أن يخفف التصوير الخلاب لحقيقة موضوعيه محددة جدا، وتجعل ماهية الرواية تقوم على التصوير والحقيقة والإخلاص" [3] على نحو ما ذهب إليه نجم كاظم باستقرائه للأعمال الروائية العراقية وجد أن الروايات الواقعية الاجتماعية" تقوم بنيتها الفنية على معالجة الموضوعات الاجتماعية والتي انتشرت في مرحلة الخمسينات والستينات تحديدا "[4] آنذاك لأن الرواية من حيث هي " فن متخيل مكتوب، تتعامل مع الزمن بإتباع يوفر التأمل والتبصر ويفتح أفاق التوقع لا التشويقي فحسب بل المستقبلي الممكن والمحتمل أيضا، وهذا ما تعجز وسائل الاتصال السريعة عن توفيره" [5] لذلك تعد الشكل الأدبي الأكثر استيعابا للواقع والتحولات الجديدة فيه .اتخذه الأدباء كأداة للتعبير عن مواقفهم إزاء ما في المجتمع من ظواهر وآفات.

يشير مجدي وهبة إلى أن الواقعية * من حيث هي مذهب جمالي يعني " كل فن بحال يمثل الأشياء بأقرب صورة لها في العالم الخارجي، ولقد ازدهرت الواقعية في الأدب الفرنسي في منتصف القرن التاسع عشر وذلك بقيادة فلوبير، وكانت هذه المدرسة تتميز بالقصص الواقعي التي تكاد تكون موضوعاتها استقيت من حوادث قد ذكرت فعلا في الصحف اليومية"[6] إذن المتضح مما سبق أهمية الرواية لا بوصفها فنا أدبيا له مكانته ضمن مجموعة الفنون الأدبية، وإنما

---

[1] –حميد لحميداني الرواية بين الواقع والمحتمل، الرواية العربية في نهاية القرن مسارات وروى، ص،408.

[2] –بيرنار فاليط، النص الروائي، تقنيات ومناهج، تر.رشيد بن حدو، ط1 باريس،1992،ص04.

[3] –ساندي سالم أبو سيف، الرواية العربية واشكالية التصنيف، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط2008،01،ص286.

[4] – المرجع نفسه،ص298 .

[5] –يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الغاربي، بيروت، لبنانط1ن2011،ص258.

[6] –مجدي وهبة، معجم مصطلحات الأدب، مكتبة بيروت،لبنان،ص467.

كذلك وسيلة إعلامية تعالج وتتبع الوقائع اليومية مثلها مثل بقية وسائل الإعلام المكتوبة منها والمسموعة والمرئية حتى وان اتخذ الروائي فن التخيل فان ذلك لا يبطل فعالية وظيفتها الإعلامية، وإنما يجعل منها أداة فعالة يستثمرها لجذب القارئ من جهة وتمويه الرأي العام بالهروب من سلطة الرقابة من جهة ثانية.

في إطار الحديث عن الرواية دائما ذات التوجه الواقعي ارتبطت هذه الأخيرة بمصطلح آخر تمثل في الاشتراكية *أي الرواية الواقعية الاشتراكية التي تحاول جاهدة " تصوير الحياة تصويرا صادقا"[1]

فالأديب أيا كان انتماءه الأدبي تكون انطلاقته من رؤيته للحياة بغية الكشف عن خباياها لأنه "وليد البيئة التي نشأ فيها وترعرع في أحضانها، ووليد المجتمع الذي أثر فيه عاد ليؤثر فيه عاد ليؤثر فيه بالكتابة والنشر والطباعة التي تعد في ...عملية اجتماعية لا يمكن تصور قيامها بغير الناس، الدين يكتب وينشر لهم ويؤثر فيهم"[2] فالواقعية في الحقيقة لا تكتفي برسم خريطة الواقع والإنسان، وإنما تساهم بشكل فعّال في بناء الشخصية القادرة على تحمل أعباء الحياة. فكانت الرواية الجزائرية الفن الأدبي القادر على "النقل الأدبي للحياة اليومية في المجتمع"[3] الجزائري الذي كان يعاني اجتماعيا في ظل الاستعمار القرني من الفقر والجهل والتشرد والحرمان.....

إن الروائي الجزائري فنان حاول بروعة فنه الوصول إلى أعماق الجماهير لتصوير إحساس شعبه بصدق " لم أكن في اللهب المقدس بالفن والصناعة عنايتي، بالتعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلمي غمستها في جراحاته المطلوبة"[4] هذا ما قاله الشاعر الجزائري مفدي زكرياء وما يقاس على الشعر يقاس على الرواية في اتساعها النصي تكون أكثر

---

[1]-واسيني الأعرج-الطاهر وطار- تجربة الكتابة الواقعية-الرواية نموذجا-دراسة نقدية المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر ص14.

[2]-محمود أمين العالم، عبد العظيم أنيس، في الثقافة المصرية، دار الأمان للنشر والتوزيع،ط01،دار الفكر الجديد،القاهرة،1955،ط02، دار الأمان،الرباط،1988،ص23.

[3]-واسني الأعرج-الطاهر وطار- تجربة الكتابة الواقعية- الرواية نموذجا، دراسة نقدية المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1989،ص23.

[4]-شريط أحمد شريط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث،منشورات المكتبة الوطنية، 403،2007.

الأنواع الأدبية قربا من الحياة حيث أنها لم تغفل موضوعا اجتماعيا لم تحبكه المرء، السكن، البطالة، التعليم، الفقر وأثاره على الأسرة، العلاقات الاجتماعية....

تعد رواية "ريح الجنوب" للروائي عبد الحميد بن هدوقة من الروايات الجزائرية التي لها علاقة مباشرة بالحياة الاجتماعية حيث يرى أنه " لا يمكن الحديث عن هذه الرواية بصورة جزئية، أولا لأنها رواية لا يقل حجمها عن 266 صفحة، ثم لأنها تعالج موضوعا من أهم موضوعات الساعة، وهو الريف الجزائري بمشاكله وذكرياته وأحلامه، ثم ثالثا لأنها العمل الأدبي الأول الذي نظر إلى قضية الريف نظرة واقعية موضوعية تستحق التقدير والدرس"[1] وغرض الروائي ليس الكتابة من أجل الكتابة فحسب، وإنما كان لديه هدف هو إعلام الرأي العام أولا بحالة الريف المزرية التي آل إليها بسبب التهميش من ذلك العهد إلى حد الساعة وطريقة تفكير سكان الريف المنغلقة.

حاول الروائي عبد الحميد بن هدوقة من خلال روايته "ريح الجنوب" طرح عدة قضايا تخص المجتمع، وتجري أحداثها في إحدى القرى الجزائرية التي يسيطر عليها الفكر الإقطاعي مبرزا خلفية الفكر الريفي الذي يؤمن بالخرافات المتمسك بالمعتقدات الساذجة، دون أن يغفل إبراز صفات الفضيلة والعبر والكرم والتضحية والوفاء التي تميز أهل الريف،لكن الذي يجب أن يركز عليه هو معاناة المرأة المثقفة داخل هذا المجتمع المنغلق الذي تجسد في شخصية "نفيسة" الشابة الفاتنة والطالبة الجامعية المتفتحة على عالم المدينة في الجزائر العاصمة والتي ستصطدم بوقائع تحدث لها أثناء عودتها إلى قريتها خلال فترة العطلة الذي تمتلئ بالأمل والألم.

صحيح هذا البحث يخص الرواية الجزائرية المعاصرة إلا أن الاختيار في البداية كان من رواية "ريح الجنوب" لإبراز حقيقة اهتمام الروائي الجزائري بالمرأة التي لم يغفل العناية بها وبقضاياها التي كانت ولا تزال موضوعا خصبا تتناوله الرواية الجزائرية، فكيف تناولت هذه الأخيرة قضية المرأة معالجة؟

[1]– علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية،ص27.

أ- المرأة في الرواية الجزائرية:

عندما نقول المرأة فهي الأم والزوجة والأخت والحبيبة التي عانت ولا تزال تعاني القهر الاجتماعي وظلم الرجل، فهي من القضايا الحساسة نظرا للدور الذي تؤديه في المجتمع لذلك تم تناولها بصورة أوفى وأوفر وسيحاول هذا البحث رصد جزء مما كانت ولازالت تعانيه المرأة الجزائرية من العنف الممارس ضدها.

تعد قضية المرأة في الرواية الجزائرية المعاصرة جزء لا يتجزأ من قضايا الإنسان الجزائري ولإبراز ذلك سنبدأ التحليل والدراسة مع رواية "ريح الجنوب" كما سبق الذكر وبالتحديد مع شخصية "نفيسة" كفرد من المجتمع الريفي الذي فرض عليها شروطه واختار لها مسار حياتها وبالأحرى مصيرها مسبقا بحكم الحتمية الاجتماعية القاهرة هي محاولة الوالد تزويجها حفاظا على ممتلكاته.

تدور أحداث هذه الرواية بظهور شخصية "نفيسة" المتفتحة عن عالم المدينة المثقفة في إحدى قرى الجنوب الإقطاعية تعود إلى منزلها خلال العطلة الصيفية، كانت "نفيسة" فتاة حالمة بالحرية التي لا حدود لها مؤمنة بها منها –الحرية في اختيار الزوج المناسب لها- لتصطدم بعالم الريف وأفكاره المنغلقة بما في ذلك عائلتها التي ما إن شرعت في زيارتها حتى بدأت المشاكل تغزوها، والبداية مع البقاء في البيت لا خروج منه إلا في يوم زيارة المقبرة لأن المعروف عن الريف هو الخوف من الكلام وكذلك الإشاعات التي تنتشر بسرعة، ووالدها حازم لا يرضى أن تلوكه ألسنة الناس، فاعتبرت "نفيسة" حياة الريف موتا إذ لا فرق بينها وبين المقبرة "أكاد أنفجر!أكاد أنفجر في هذه الصحراء" [1] ، " كل الطلبة يفرحون بعطلتهم أما أنا فعطلتي أقضيها في المنفى"[2] يتأزم حال نفيسة ويزداد تعقيدا عند محاولة والدها تزويجها بشيخ البلدية الذي يكبرها أضعاف عمرها وذلك حفاظا على أراضيه وممتلكاته التي يفكر فيها أكثر من أولاده، وبالنسبة له الحل للمشاكل هم الأولاد ويظهر ذلك عندما قيل له "أرأيت، لقد قتلت فرنسا هذا الأسبوع معظم

[1]- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط04،ص10

[2] -الرواية، ص10

شباب القرية"[1] فأجابه عابد بن القاضي" الأبناء هم الحل "[2] وبالنسبة للمشكل الذي هو فيه الحل هو التضحية " بنفيسة" ابنته وتزويجها رغم عنها.

أمر الوالد الأم بإخبار ابنتها بزواجها وعدم إتمام دراستها فقالت لها وبشكل قاطع لا يحتمل الرفض "في الخريف لن تعودي إلى الجزائر"[3] فأجابت نفيسة بدهشة وقد هزّ نفسها هذا التصريح المباغت "ودراستي"[4] إلا أن والدتها أخبرتها بقرار والدها الذي لا رجعة فيه " أبوك أراد ذلك لن تعودي إلى الجزائر"[5] لنلحظ كيف كانت تعيش المرأة دون شخصية ودون كيان مجرد جسد دون روح ينفع فقط للعمل في البيت دون غيره وخوفا من غضب الوالد حاولت الأم إقناع ابنتها بأن "التعلم أمر ثانوي"[6] إلا أن نفيسة تعلمت جيدا قيمة العلم والتعلم خاصة وأنها رأت كيف تعيش وتعامل المرأة في الريف وكيف هو شأنها في المدينة (الجزائر العاصمة)، التعليم أمر ثانوي يا ترى ما هو الأساسي الذي تريدينه لي تعلم مقصد أمها التي تحاول إقناعها بالزواج والتخلي عن الدراسة، لأنه هو المستقبل بالنسبة لبنت الريف، والأسلوب الذي يستعمله الروائي يؤكد مدى الظلم والقهر، في تلك الفترة وكيف كان الأب يعامل ابنته التي لاحرية لها على نفسها " أبوك يعتزم تزويجك"[7] دون أن يخيرها لماذا؟ وكأنه يعتبرها سلعة قابلة للعرض والطلب وهذه هي الحقيقة زواج "نفيسة" والحفاظ على الأرض المهم المصلحة التي تنتج في الأخير.

يبرز الروائي مدى تمسك "نفيسة" برأيها وعزمها رفض الزواج وإتمام الدراسةّ لن أتزوج، ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال"[8] ورفضها الذل والهوان التي عاشتهما والدتها التي لا حول لها ولا قوة، فكذلك الفتاة في الريف ما عليها إلا تتبع قانون الأسرة وما يمليه

---

[1]- الرواية ،ص 48.

[2] - الرواية ،ص48

[3]- الرواية ،ص85.

[4]- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ،ص85.

[5] - الرواية ، ص86.

[6] - الرواية ،ص86.

[7] - الرواية ،ص87

[8]- الرواية ،ص88.

عليها ربها دون الخروج عن طوعه وإلا "يجب أن تحرر أو تسجن أو تنفى"[1] ليصور القهر الذي تعانيه المرأة الريفية في الأسرة الفقيرة، يمارس عليها القهر المادي والنفسي قهر الحرمان من أبسط حقوقها.

بما أن عابد بن القاضي يمثل الجيل المحافظ المتمسك بالعادات والتقاليد العنفواني الثابت على رأيه مهما كانت أو بلغت النتائج قرر تزويجها واعتبر قراره قضاء لا رجعة فيه "أنا قررت أن تتزوج وقراري قضاء"[2] لكنه لم يفكر في العواقب التي قد تكون وخيمة في حين تبقى الأم خائفة من زوجها من جهة وعلى ابنتها من جهة أخرى، حيث أهانها فقط لرفض ابنته الزواج "إذا كنت لا تستطيعين حتى إقناع ابنتك فلماذا تصلحين"[3] ترد الزوجة " لكنس المعاطن...كنس المعاطن...أتريدين أن أكنسها أنا"[4] لنصلح الظلم والقهر الذي كانت تعيشه الزوجة إلى جانب التقليل من قيمتها وجبروت الزوج الذي لم يعجبه الأمر حينما علم بالرفض " ترفض؟ ذلك لا يكون أبدا، إنّ قراري ينفذ مهما كان الأمر"[5] وكأن بنته تحاكم وما على البقية إلا التنفيذ دون نقاش، بالأحرى حتى الحكم في المحاكم قابل للطعن لكن حكم ابن القاضي لا يطعن ولا رجوع فيه لأن العار لديهم أن تتحكم البنت ف نفسها " إذا كنت لا أستطيع التحكم في ابنتي فلماذا أحيا بين الناس" [6] وبمنطلق نفيسة هذا بالنسبة لها تخلف لأنها مثقفة وعايشت المدينة، إلا أن المرأة تبقى عند أهل الريف مخلوقا قاصرا رغم الثقافة والتعليم والمسؤولية التي تتميز بها المؤمنة بهدفها الذي يمثل تمجيد الحرية وطلب المساواة بين الرجل والمرأة

حاول الروائي عبد الحميد بن هدوقة في رواية "ريح الجنوب" تصوير طريقة عيش سكان الريف ومعاناة المرأة فيه والعنف الذي تتعرض له إلى جانب الذل والهوان، المنتج لأحداث الرواية

---

[1]- الرواية ،ص90.

[2]- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ص 92.

[3]- الرواية "،ص92.

[4]- الرواية ،ص 92.

[5]- ا لرواية، ص92.

[6]- الرواية، ص 92.

يراها واقعية تهدف لرسم لوحة كاملة لحياة الريف الجزائري مستعملا أشكال تعبيرية جديدة يعبر عنها "ككاتب" أحاول أن أوظف كل ما أعرف :السينما، التمثيل، الإذاعة، الأدب في الرواية"[1] علما أن هذه الرواية مثلت و بثت كم مرة في التلفزيون ولقيت قبولا جماهيريا منقطع النظير لما تحمله هذه الرواية من أسى ومعاناة، فهذه الرواية في الحقيقة خطاب أدبي جميل يحمل في ثناياه معالجة "لإشكالية جدلية المرأة والأرض على صعيد التحرر"[2] والوضع البائس للمرأة الجزائرية آنذاك، تضمنه خطاب إعلامي هدفه إيصال ولو جزء مما كانت تعانيه للآخر وإلزامية النظرة الإيحائية للمرأة والتخفيف من معاناتها وإعطاءها الحرية لإبداء الرأي حتى تحس أنها تعيش وسط مجتمع يحترمها ويعرف قيمتها.

لا تزال الأقلام تسيل حبرا دعوة إلى تحرير المرأة ورفع الظلم والقهر عنها، خاصة أنها أثبتت جدارتها في الأيام العصيبة أيام الثورة " لقد برهنت الحرب حقا أنها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية"[3] التي حاربت إلى جانب الرجل المستعمر فكانت صورة المرأة المحاربة المناضلة القوية فلماذا تتغير النظرة إليها اليوم على أساس أنها ضعيفة لا تصلح إلا لتكثير النسل وعمل البيت فهذا يعد جورا في حقها إذ "تزوج الفتاة قبل سن البلوغ لأنها تعتبر عورة يجب سترها بأسرع فرصة ممكنة، وحتى لا يفوتها قطار الزواج فتصبح عانسا تجلب العار لأسرتها وتصبح عبئا على والدتها وأخواتها"[4] وهذه النظرة لازالت في المجتمع الجزائري لحد الآن للأسف وكأن الوظيفة التي اختارها لها المجتمع هي المحافظة على النسل لتتحول إلى أداة لإنتاج البشر، لها جسد لا تشعر به إلا من خلال الأخرين.

من الروايات الجزائرية التي تناولت قضية المرأة "رواية سيدة المقام" للروائي الجزائري "واسني الأعرج" من خلال شخصية "مريم" التي تتحدث عن الزواج وطريقة معاملة بعض الأزواج

---

[1]-بوشوشة بن جمعة، التجريب والارتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع ،تونس ،ط01، 2003،ص106.

[2] - الرواية ،ص107.

[3]-مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب،ط2009،2،ص28

[4]- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، الصندوق الوطني لترقية الفنون والأدب،ط2009،2، ص122.

لزوجاتهن تقول "أليس الزواج في هذا الوطن السعيد، شكلا من أشكال إفلاس الذات...الرجل يركض وراء أنثاه في أغلب الأحيان ليس حبا، ولكنه ليفرغ فيها جحيمه وكبته، بعد سنة يعطيها ظهره في الفراش.وتموت الحميمية تحت همجية اللحظة المقهورة"[1] في بداية الرواية تحدث عن الرجل السلفي الذي يتروى في حجرة نصف مضاءة ويقوم بتلاوة القرآن، لا تلفزيون في بيته ،فقط كما تقول "مريم" الكتب الصفراء والمسجد.

يتحدث الروائي عن القراءة الخاطئة للأم عند محاولة الخطبة لابنها بالطريقة التي تهين وكأنها تريد شراء كبش العيد ذلك ما جاء على لسان مريم "حيث الجميع ورحت أجلس بجانب أمه التي ظلت تلمسني طوال القعدة، تتحسس جسدي بدون أن أنتبه تتفحصني بعمق شديد، الحكاية أعرفها، المرأة لا تختلف عن البقرة أو النعجة"[2] هنا ينتقد الروائي هذه العادة السيئة التي تنقص من قيمة المرأة وتحط قيمتها، فالمرأة ليست مجرد جسد إنها جسد وروح وفي بعض المرات تكون الروح أجمل من الجسد بكثير.

تتوالى أحداث رواية "سيدة المقام" التي تحاول إبراز قضية أولية الجسد لدى الرجل وأن المرأة "لا تصلح إلا لردم الرغبات المهوسة المقموعة عبر السنين مدينة تتجشأ الجوع والعطش"[3] فالأنوثة أصبحت لدى البعض سلعة لا يراها إلا للإشباع الغريزي والإنجاب، لأن حتى المرأة العقيم تعاني من ويلات الرجل وإن لم يكن هو تكون الأم التي لا تريد لولدها أن يبقى وحيدا فارغا لا أولاد له في حين لو كان هو سبب العقم ذلك ليس عيبا لأنه رجل والرجل لا يعاب.

تطرق الروائي واسني الأعرج إلى صورة أعنف وهي معاملة الزوج لزوجته أثناء دخلة الزفاف والطريقة العدوانية التي مورست على "مريم" التي تمنعت عنه وبقيت على موقفها حتى قرر الدخول بها، والدخلة من منظورهم تظهر قوة أو ضعف الرجل بمعنى كانت رمزا للرجولة والفحولة فكان الرجل يستعمل كل الطرق التي تمكنه من إثبات رجولته حتى وإن كان ذلك على حساب المرأة

---

[1]–واسني الأعرج، سيدة المقام.

[2]– واسني الأعرج،سيدة المقام،ص99.

[3]– واسني الأعرج، سيدة المقام ، ص42.

التي يتزوج. "لكن وقته طال كثيرا، وكل مرة تدق الأبواب على رأسه وعندما أخفق، سحب سكينا ووضعه على الطاولة وهددني إذا لم أنصع لأمره يقطع أصبعه"[1] فحاول واسني في باب "محنة الاغتصاب" معالجة قضية من القضايا التي تعانيها المرأة بأنها ليست مجرد وسيلة لإشباع الرغبة وإطفاء الشهوة وإنما هي كيان روحي لها شخصيتها وكرامتها وحقوقها وواجباتها التي منحها إياها إنسانيتها وأقرتها الديانات السماوية التي كرمتها عن سائر الخلق.

إن الاهتمام بالمرأة وقضاياها والتعبير عن همومها من ظلم وقهر واستضعاف يمثل لب الرسالة الخلقية للواقعية الروائية، وهذا ما ألح عليه كثير من الروائيين فهي حاضرة، حضورا مستمرا دائما في رواياتهم تملأ صفات كثيرة في أدبهم، منهم أيضا الروائي "طاهر وطار" في روايته "الشمعة والدهاليز" التي يحكى فيها الروائي على لسان الراوي عن أمه وظلم أبيه الذي "حصل في كل مدينة كبيرة على محل أنشأ فيه تجارة وضع فيها شريكا أو أجيرا، هنا مقهى ، هناك خمارة، أو كشك لبيع التبغ والجرائد....."[2] بمعنى أصبح غنيا وبما أنه صار كذلك الشيء الذي فكر فيه هو إعادة الزواج "فدشن حياته التواطئية بتطليق أمي، بعد أن وضعني جنينا في أحشائها، رفضت أن تكون ضرة، قائلة إن صبرها معه ونضالها إلى جانبه يعطيانها الحق فيه كاملا، فتذرع بالشرع، مثنى وثلاثة ورباع"[3] والذي يوضحه الروائي هو اثر هذا الطلاق على الأولاد إذ أصبح هذا "الشاعر" الذي يحكى عنه "وطار" حاقدا ناقما على أبيه الذي ترك أمه وحيدة بعد استشهاد ابنها الأكبر والتحاق الثاني بالجيش قائلا: "وبقيت أمي وثلاث بنات تعاني العزلة والمرارة وضيق ذات اليد، فما كان يدفعه لها قليل جدا، وكثير ما كان ينسانا عدة أشهر"[4] فهذه حقيقة من الحقائق التي تعيشها المرأة المطلقة، إذ ماذا تنتظر من هذا الواقع المليء بالذئاب الجائعة.

يظهر الروائي ما يولّد سلوك الأب السيئ في ولده الذي بحاجة إليه وإلى حنانه وحمايته، حيث انتزع عنه صفة الأبوة برفضه أن يكون أطفال المرأة الثانية إخوة له وذلك على حساب ألم

---

[1]- الرواية،ص104.

[2] -طاهر وطار،الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر،ص84.

[3]- طاهر وطار،الشمعة والدهاليز ،ص85.

[4] -طاهر وطار الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر، 2007،ص85.

ومعاناة أمه وشقائها ،فحاول الابن أن يذيق والده ما أذاقه لأمه معترفا "سررت عندما رأيته يغضب كانت تلك بغيتي، قررت من يومها أن أثيره كلما التقيت به"[1] فهنا يحاول الابن التمرد على أبيه لا لشيء إلا ليلفت النظر إليه وليهتم لأمره كباقي إخوته.

سبحان الله الذي خلق المرأة العاطفية ومنحها نعمة النسيان فسرعان ما عاد الابن من عند والده انهالت عليه بالأسئلة و أول ما سألته عنه هي "هل حدثك عني"[2] وكأنها لازالت تكن للشخص الذي حطم أمانيها وآلامها شيء من الحب والاهتمام، رغم الحالة الاجتماعية والاقتصادية التي آلت إليها مع بناتها ثم تسأله: "هل سألك أسئلة تتعلق بي، وعن أخواتك ماذا قال؟ هل سأل عن دراستهن هل سأل عن أحوالهن؟ عن انشغالاتهن؟"[3] نعم هي حاجة المرأة إلى زوجها إلى السند الذي تمنت لو بقي معها فالمرأة تبقى ضعيفة دون رجل حتى ولو تظاهرت بالقوة لكن للأسف الرجل دائما يحاول استغلال ذلك الضعف كنقطة قوة لديه. لقمعها وقهرها دون مراعاة لمشاعرها.

إن الروايات التي تحدثت عن المرأة كثيرة بوصفها نواة المجتمع كله، بها تبنى الأمم وبها تهدم منها:(يصحو الحرير لأمين الزاوي وكذلك روايته شارع إبليس التي ترسم طمع القائد (قائد المجاهدين) في زوجة غيره، "تميمون" لرشيد بوجدرة، زهرة الديك " بين فكي وطن"..... والحقيقة أن قضية المرأة في الرواية لوحدها يمكن أن تكون موضوع بحث.

كما تناولت وسائل الإعلام المكتوبة منها والمسموعة قضية المرأة فكان أن كسرت الرواية طابوهات المرأة وحاولت الولوج في أعماق المجتمع الفسيح والبوح بأحوالها خاصة وأن معظم الروائيين الجزائريين هم رجال إعلام فكانت الرواية لديهم خطاب أدبي إعلامي حاولوا من خلالها رسم معيشة المرأة ومعاناتها داخل المجتمع الذي في أغلب الأحيان لا يرحم.

---

[1] – طاهر وطار،الشمعة والدهاليز ،ص87.

[2] – طاهر وطار،الشمعة والدهاليز، موفم للنشر، الجزائر ،ص87.

[3] – نفسه،87 88.

ب- **تمظهرات قضية الهجرة في الرواية الجزائرية:**

إن قضية الهجرة من الوطن صوب بلدان أخرى قضية أثيرة لدى كتاب الرواية خاصة إذا أخذنا في الحسبان التناول الإعلامي لهذه القضية في العقود الأخيرة ذلك أنه نادرا مالا تتضمن نشرة إخبارية في إحدى القنوات الفضائية مشاهد لعملية إنقاذ بحرية أو انتشال لجثث من يركبون قوارب الموت، هروبا من جحيم الوطن الأم بحثا عن وطن حلم.

ولكن الإعلام لحظة تناوله قضية الهجرة لا يهتم بالتفاصيل، ونادرا ما يتجاوز الصورة الأولى، صورة المهاجرين في القوارب، وقد يعنى بالمسألة قليلا فيورد صور لهم داخل مراكز الاحتجاز، ولأن الكتابة الروائية هي " فعل التفاصيل وقول اللامعقول والدخول في عالم الخفايا"[1] فإنها تتجاوز نمطية الخطاب الإعلامي وحرفية الصورة الواقعية سعيا منها لمحاورة جوهر قضية الهجرة من خلال رصد واقع المهاجرين داخل المجتمعات الأوروبية ونسيج علاقاتهم الاجتماعية مع السكان الأصليين في ظل اختلاف العادات والمعتقدات، وفي ظل هامش الحرية الممنوح للمهاجر في تلك المجتمعات.

استنادا إلى ذلك سنحاول في هذه المحطة رصد الدور الإعلامي الذي تلعبه الرواية من حيث معالجتها لقضايا الهجرة بالتركيز على نموذج واحد هو رواية (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) للكاتب المغترب "عمارة لخوص".

إن اختيارنا تتبع التناول الإعلامي لقضية الهجرة روائيا من خلال رواية (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) "لعمارة لخوص" يعزى أساسا إلى كون الكاتب مهاجرا بغية الدراسة في الجامعة الايطالية ،ولعل اختياره هذا البلد يدعم صحة اختيارنا، فلامبيدوزا الايطالية تعتبر أشهر وجهات الهجرة غير الشرعية والأكثر حضورا في التغطيات الإعلامية المتابعة للمسألة. بالإضافة إلى أن إقامة الكاتب في إيطاليا لفترة طويلة لا تزال مستمرة، وهذا ما يجعله مؤهلا للحديث عن واقع المهاجرين ومن مختلف الوجهات ناهيك عن إتقانه للغة الإيطالية تعاملا وكتابة إبداعية.

[1]- زينب قبي، الرواية والتاريخ، مجلة الثقافة،وزارة الثقافة الجزائر،العدد09،2007 ص148.

يتنزل نص (كيف ترضع من الذئبة من دون أن تعضك) "ضمن الرواية العربية التي عالجت العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب"[1] حيث إن صاحبها عالج من خلالها وضع المهاجرين داخل إيطاليا في علاقاتهم مع الايطاليين.

يرسم نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) "لعمارة لخوص" واقع المهاجرين من خلال تقديم قصّة (محمد) الجزائرية الذي استطاع الانسجام كلية مع الإيطاليين حتى أن بعضهم يرفض تصديق فكرة أن يكون (محمد) أو "أميدو" مهاجرا، وقد دبج الروائي نصه اعتمادا على طريقة جعلت الرواية مكونة من فصول أو أجزاء تتولى كل شخصية السرد في جزء منها، وتناقش من خلال هذه الفصول لغز اختفاء (أميدو) مباشرة بعد مقتل الشاب الإيطالي المدعو (الغلادياتور) واسمه الحقيقي في الرواية هو: لورانزو مانفردي.

تظهر الرواية ما يعانيه المهاجر من رفض من قبل بعض الايطاليين، وهذا ما تؤكده النماذج الآتية:

- رأي البوابة (بيدتا اسبوزيتو):

- "أتساءل عن مصير الضرائب التي ندفعها للدولة، أليس لحمايتنا من هؤلاء المنحرفين؟

لماذا لا يزجون بإقبال والألباني وبقية المهاجرين المنحرفين أو يطردونهم من البلد"[2]

- "أنا متأكدة من أن قاتل الشاب "لورانزو مانفردي" هو واحد من المهاجرين يجب على الحكومة أن تتصرف بسرعة، عما قريب ستطردوننا من بلادنا....إن العيش معهم مستحيل....إذا كانت فرص العمل غير متوفرة لأهل البلد كيف تستطيع استقبال هذا الأعداد

[1] -ابراهيم سعدي، الجنس والهجرة وجدلية الذكورة والأنوثة (قراءة سوسيو نقدية في رواية (أن ترحل) .....جلون) ضمن مجموعة من المؤلفين، السرد والحكاية (قراءة في الرواية المغربية) تنسيق شعيب حليفي منشورات كلية الاداب بنمسيك ،الدار البيضاء،ط1ن2010.ص111.

[2] -عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ،الدار العربية للعلوم ناشرون-بيروت- ومنشورات الاختلاف،الجزائر ط2006،2،ص39

الكبيرة من المهاجرين؟ لا تخلو نشرات الأخبار التلفزيونية يوميا من مشاهد سفن المهاجرين غير الشرعيين الذين يحملون الأمراض كالطاعون والملاريا"[1]

- رأي (اليزابتا فايباني):

- "تشهد ساحة فيتوريو من حين لآخر مسيرات للمطالبة بحقوق المهاجرين....أنا أقول إنه من الواجب أن نبدأ بأهل البلد الأصليين الذين ولدوا في إيطاليا والكلاب هم من أبناء البلد أنا لا أثق في المهاجرين، قرأت مؤخرا في إحدى الصحف أن بستانيا مهاجرا اغتصب سيدة مسنة أعطته كل شيء: وثيقة الإقامة، والعمل، والسكن هل هذا جزاء الإحسان؟ هل سمعتم في حياتكم عن كلب اغتصب سيدته؟....الحقيقة أننا لسنا بحاجة إلى المهاجرين، سمعت من يقول أن الاقتصاد الايطالي معرض للانهيار إذا غاب المهاجرون! هذه كذبة.....نستطيع الاستغناء على المهاجرين بسهولة،يكفي أن ندرب كلابنا جيدا...."[2]

وجلي من خلال ذلك الموقف السلبي الذي يصدر عن (بيندتا) و(اليزابتا) اتجاه المهاجرين هذا الموقف الذي يجعل المهاجر في مرتبة أدنى من الكلب، ولكن هذا الطرح ليس عاما لأن الآخر لا يكون في كل الحالات سلبيا و"ليس هناك من يزعم أن الغرب كله لا أخلاقي، لأن تبنى مثل هذا الاعتقاد لا يمكن أن يكون إلا من جانب رؤية شعبوية معينة"[3] وهذا ما تعالت الرواية عنه من خلال عدم الاكتفاء برأي من يعارضون استقبال المهاجرين، وفي نص (كيف ترضع من الذئبة من دون أن تعضك) يجسد رأي (ساندرو دنديني) الطرح غير المتطرف الذي يقبل المهاجر ما لم يشكل خطر على الساكن الأصلي، يقول ساندرو صاحب الحانة "أنا لا أحقد على الأجانب، ألم يكن لاعب نادي روما الكبير فالكاو أجنبيا؟، ألم يكن سيروزو وفولر وليندهولم وإيركسون

[1]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ،ص40،41.

[2]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك ،ص64،65.

[3]-حميد لحميداني، التنظير والممارسة (دراسات في الرواية المغربية)، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، ط1، 1986،ص124.

وهاسلر أجانب؟! هؤلاء الأجانب صنعوا مجد نادي روما ويستحقون التبجيل والتقدير والاحترام"[1]

إن التناول الروائي لقضية الهجرة تناول إعلامي صريح، ذلك أن الرواية عالجت القضية من أكثر وجوهها أهمية دون الاكتفاء بالإشارة السطحية والحق أن رواية عمارة لخوص مثلا شاكلت الخطاب الإعلامي ضمن فصولها فرسمت واقع المهاجرين في علاقاتهم بالايطاليين.

2-1 الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع السياسي:

قامت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة بمهمة الضمير العربي في مواجهة التحديات والأزمات التي كانت منها الأمة العربية في طريق تحررها، فعبر الروائي من خلالها عن أفكار الأمة، ورصد حركة الجماهير ونضالها برسم شخصياتها وعلاقاتها، وتصويره لمختلف الحياة السياسية والاجتماعية، فقدمت الرواية رؤيتها وتنبؤاتها بما بثته من قيم ومفاهيم ايجابية مضمنة في صورها ووقائعها وأحداثها وما أوحت به من تطلعات وأشواق وطموحات وطنية وقومية ،وبناء على ماتقدم ما هي الرواية السياسية؟ وما هي خلفياتها؟ ما المواضيع التي عالجها؟

قبل الولوج لمدارسة الرواية والواقع السياسي والقضايا التي تناولتها، لابد من الوقوف على مفاهيم الرواية السياسية التي تعد من أنواع الرواية التي لقيت صدى لدى جماهير القراء لما تحمله من مواضيع مهمة، خاصة في العادة تنسج بنية الرواية "على لغة الاستعمال اليومي المألوف أحادية الدلالة والمرجع لأنها تعتبر لغة الواقع اليومي، فتمثله وتنقله بشكل جلي"[2] فهي في الحقيقة ليست عالما مستقلا منعزلا، إنها العدسة التي تحاول إظهار العالم بصدق أكبر فحسب بل جعل القارئ واعيا بتجربته قريبا من عالمه الذي يحيط به و إنما حتى العالم السياسي الذي لا يمكن فهمه عن بعد فكانت الرواية السياسية تقوم على أطروحة الدعوة إلى أفكار سياسية معينة مما يفسح لها

[1]- عمارة لخوص، كيف ترضع من الذئبة من دون أن تعضك،ص110،111.

[2]-ناصر يعقوب، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970-2000) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط01،2004،ص76.

المجال أكثر لحوارات تتخذ شكل مجادلات سياسية....وهي تنزع نحو الواقعية القرارية ولا تتميز عن غيرها من الروايات إلا بتأكيدها الحدث السياسي"[1] الذي يعد المؤثر الأقوى في الأدب إذ يتأثر بالسياسة ويحمل طابعها لأن كل ثورة سياسية من منظور زيدان الزياني "إنما تعد ثورة فكرية تظهر أولا على ألسنة الشعراء وأقلام العلماء لقوة الحس فيهم وصفاء النفس منهم"[2]ومن ضمن هؤلاء الأديب الروائي الذي يحاول الإحاطة بما هو سياسي ليقدمه إلى المتلقي كي يكون قريبا عارفا بما يدور في هذه المنظومة التي تعد من أعقد المنظومات في الحياة بطريقته الفنية هروبا من رقابة السلطة التي تعد القيد الذي يكبل كل من يحاول التعبير عن رأيه حولها.

إن الرواية السياسية محاولة لتسليط الضوء على ما يهم العامة والخاصة في المجال السياسي يقول الروائي الجزائري الطاهر وطار "السياسة هي الصدى الوحيد لهمومنا الباطنية والعلنية"[3] لتصبح الوسيلة التي تستطيع أن تجعل القارئ يعي التجربة ويعايشها ويحاول إيجاد الحلول لها أو التأقلم معها لأن الإبداع بصفة عامة له هدفه كما يراه "همغواي" على أنه "ليس سراّ مقدسا إنه أساسا حل المشكلات"[4] بحيث يضع الكاتب الروائي مشكلة أمامه ومن الضروري أن تكون المشكلة أمرا يهمه شخصيا ويحاول أن يسطر تلك المشكلة على الورق فتولد الكتابة الروائية التي تبدو سهلة إلا في الواقع اعقد وأشق الأعمال.

ارتبطت الرواية بالسياسة، ولعبت دورا هاما في التغير الاجتماعي والاقتصادي وحتى الثقافي دون إغفال الجانب الديني، نعم إن السياسة لها تأثير كبير على الجانب الديني حتى ولو حاول البعض إنكار ذلك بنقدها الواقع بمختلف تمظهراته، وكشفها لبذور التحول السياسي يقول الروائي "جوتفريد كيلر" مقولته الشهيرة "كل شيء سياسة"[5] هي مقولة فلسفية تحتاج لكثير من التأمل والاستبصار والسؤال يبقى كيف؟ إلا أن "جورج لوكاش" علق على هذا المقول بأن

---

[1]–سعيد علوش ،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،ص104.

[2]-حسين الواد ، في تأريخ الأدب مفاهيم ومناهج، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،ط.2،1993،ص.77

[3]–بشوشة بن جمعة، التجريب والارتحال السرد الروائي، المغاربية للنشر، تونس،ط2003،01،ص41.

[4]–كولون ولسون،فن الرواية، تر،محمد درويش الدار العربية للعلوم الناشرن بيروت،لبنان،ط2008،01،ص11.

[5] أحمد محمد عطية،الرواية السياسية، ص76.

الكاتب السويسري "لم يقصد أن كل شيء تكبله السياسة مباشرة، بل كما يرى "بلزاك وتولسوي" إن كل فعل وكل فكر ،وكل عاطفة من عواطف الإنسان ترتبط ارتباطا لا ينفصم عن الحياة بصراعات المجتمع، أي ترتبط بالسياسة"[1] وحقيقة الواقع الذي نعيشه يؤكد ذلك إذا حاولنا رصد الواقع الاجتماعي وصلنا إلى نتيجة مفادها السياسي وذلك بالتطبيق على الاقتصادي والثقافي بما في ذلك الأدبي لأن الواقع ينبع منها ويصب فيها وتحولات النص الروائي في الحقيقة ليست مفصولة عنه.

تكتسي الرواية السياسية الوظيفة الإعلامية بكسرها طابوهات وتناول الموضوعات السياسية الخاصة إما بالحكام أو نظام الحكم أو الأحزاب والديمقراطية وكذا قضية الحرية والإرهاب...الواقع السياسي بكل ما يختزن من ترسبات وتراكمات تسهم بشكل أو بآخر في إعانة الروائي على احتواء الموضوعات وتحويلها إلى صياغة فنية جميلة، إلا أنه وللأسف برغم الحديث عن حرية الكتابة وإبداء الرأي سواء الصحفي الإعلامي أو الروائي إلا أننا في "زمن تصادر فيه الرواية العربية وتمنع ويتابع كاتبها؟ بل إننا نجد في بعض الدول العربية إجراء ضرورة خضوع الرواية للرقابة قبل الإقدام على نشرها"[2] لا لشيء إلا أنها تتناول موضوع سياسي يمس الحكم ونظام الحكم والسلطة وهذا يتنافى مع ما يدعى بحرية التعبير.

هناك من يرى الرواية مجرد كتابة من أجل المتعة لاحتوائها على جانب الخيال في حين هو ليس سوى إعادة صياغة الواقع بحيث يراه القراء في ضوء جديد وكيان منسق وهذا ما ذهب إليه كولردج بقوله "إنني أعد الخيال الأولى بمثابة القوة حية والوسيط الأول لكل إدراك بشري، وبمثابة تكرار في العقل المحدود لفعل الخلق الأدبي في الذات المعلقة"[3] خاصة وأن الأديب يجد ضالته وحرية فيه لأن "الحرية بصفة عامة لدى المثقفين تنبع من مفهوم التحرر من كل الضغوط التي تمارس على الفرد والجماعة"[4] والروائي أثناء نسجه روايته صحيح يسير على حبر الخيال لكن

---

[1]- أحمد محمد عطية،الرواية السياسية ، ص80.

[2]-صدوق نوالدين، مأزق التحول في الكتابة الروائية، الرواية في القرن العشرين،ص،223.

[3] -حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط2002،01،ص38.

[4] -فيصل الاحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، اتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر،ط2009،01،ص42.

انطلاقته الفعلية تسير على خط الواقع ذا أحداث واقعية ملموسة، حتى وإن كانت في قالب فكاهي، فهي تعالج في اغلب الأحيان إحباطات الواقع المعيش محاولة تقديم الطريقة التي لابد منها لمواجهة وتحدي الصعاب.

ركزت الرواية على تصوير الواقع السياسي المعيش للإنسان العربي بمختلف فضاءاته فتطرقت للأزمات والطموحات السياسية التي تصطرع في الضمير العربي في إطار ما هو واقعي، حيث تعد الواقعية في العمل الإبداعي "ممارسة تخلط بين الأدب والسياسة، أو تجمعهما مهمة أولى وأساسية، هي تحرير المجتمع"[1] من قيود السلطة التي تكبل جاعلة منه جسدا دون روح تتحكم فيه وتتعامل معه كيف ما تشاء غير مراعية لظروفه، وإنما للظروف التي تخدمها وتساعدها على ممارسة مهامها.

تعد الرواية أداة من أدوات التعبير عن الذات والآخر والإفراغ عما في جعبة الفرد من هموم وإنارة وعي الجماهير بحقيقة الأوضاع السياسية والاجتماعية لذلك لا يمكن بحال من الأحوال عزل الرواية عن ما هو سياسي لأنها مثير واستجابة وباختلاف المثير تختلف الاستجابة سواء كان سياسي أو اجتماعي أو ثقافي...فهي أداة للتغيير" ومحاولة عزل الأدب عن التأثير السياسي والاجتماعي لن يؤدي إلا لضياع الأدب وانغلاقه على تجارب شكلية أو زخارف بلا جمهور أو فعالية"[2] فالأدب وليد بيئته والظروف المحيطة به التي لا يمكن عزله عنها ألبيريس أنه " لا يعني جعل الرواية تأليفا أن نفرغها من محتواها ولا يمكننا أن نحول الفن الروائي إلى موهبة في الترتيب حول موضوع لا أهمية له، إن هذه الموهبة مرتبطة لدى كل مبدع بالمضمون الذي يعالجه"[3] والمواضيع كثيرة سواء فيما هو سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي ،ثقافي، ديني...وهذا البحث سيسلط الضوء على الرواية الجزائرية ودورها الإعلامي.

---

[1] -بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر الاشهار،ط1. 1999نص294.

[2] - أحمد محمد عطية، الرواية السياسية ،دار نقدية في الرواية السياسية العربية،الناشر مكتبة مدبولي،القاهرة،ص12.

[3] -المرجع نفسه،ص13.

خاصة وأن أغلب الروائيين الجزائريين كانوا يمتهنون الصحافة أي مجال الإعلام وقد تناولوا الكثير من القضايا السياسية بداية بالاستعمار نهاية بالعشرية السوداء –قضية الإرهاب–العنف– فالأغلب ما كتب بعد الاستقلال سياسي من منظور "دبي كوكس" إن "الكثير من الأعمال الأدبية في الجزائر ما بعد الاستقلال سياسية بشكل صريح في مضامينها"[1] وكان هذا المقول نتيجة دراسة للروائي "الطاهر وطار" الذي يعترف بانتمائه السياسي أثناء تقديمه الرواية (الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي) عندما يصف نفسه بأنه "كاتب سياسي شبه متخصص في حركة التحرر العربية عامة والجزائرية خاصة"[2] وهو بذلك يثبت خطابا إعلاميا في ثنايا الخطاب الأدبي حيث يمارس بهذا التصريح توجيها صريحا للقارئ ويصطنع بذلك ميثاق القراءة إذ لا يعقل أن يقرأ النص بعد ذلك إلا في قضايا الرواية السياسية التي تعيد حبك المعيشي السياسي بأدوات يعتبر التخيل مادتها الأساس بينما دورها الإعلامي دون أعمال نظرا أو تدقيق وبحث، ذلك أن الروائي دشن نصه الروائي بتقديم يستهل تصنيف النص والكاتب على السواء، ما يرسم في ذهن القارئ الخطاب الإعلامي الذي يروم الروائي إعلانه قبل قراءة المتن، وهذه الميزة تكاد تطغى على جل روايات الطاهر وطار.بداية من روايته "عرس بغل" التي يهديها بصريح العبارة إلى "إحسان طبري" عضو المكتب السياسي لحزب "تود" المنفي عن وطنه طيلة سبع وعشرين سنة"[3] ،الشمعة والدهاليز،الزلزال التي تدور أحداثها حول الثورة الزراعية في الجزائر فالقارئ لروايات وطار يلمح طغيان الجانب السياسي على رواياته.

سلطت الرواية الجزائرية كأداة لبث الوعي بالأزمة الحادة التي كانت تواجه الحرية السياسية في الجزائر من خلال رصد الواقع المأسوي أثناء الثورة والعشرية السوداء وجسامته، والإشارة إلى فساد السلطة وعنفها التي جاء الحديث عنها متفاوت من نص روائي للآخر محاولة استنطاق المسكوت عنه وتعرية ممارساتها القهرية لأن "ماذا أقول ، يحيل روائيا على واقع اجتماعي يعيشه ويعانيه أناس العالم العربي، ويبحثون عن كيفية القول تسمح بانكشاف الذات وإنطاق المقموع والجهر

[1]–دبي كوكس،الروائي طاهر وطار مقاربات نقدية، مجلة الثقافة وزارة الثقافة،الجزائر، ع21 أكتوبر 2009،ص72.

[2]–الطاهر وطار ،الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، موفم للنشر، الجزائر،ط،2004،ص09

[3]–طاهر وطار ،عرس بغل، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

بالمسكوت عنه، ثمة حاجة إذن الى خطاب يتيح قول مالا يتيح خطاب آخر: خطاب يقول السياسي دون أن يكون محكوما بسلطة ايدولوجية أو مؤطرا بالوعظ"[1] تجسد في الرواية مع أنها حتى هي لم تسلم من حكم السلطة وذلك متمظهر في الروائي التي صودرت روايته فقط لأنه أثار جزء من حقيقة السلطة الحاكمة.

أ- السلطة والسياسة والإرهاب في الرواية الجزائرية:

لطالما حاول الإعلام على اختلاف أشكاله تسليط الضوء على الجزء المظلم في السلطة والسياسة محاولا إنارته دون إغفال منها لحالة المعيشة في الجزائر محاولة إبرازها للرأي العام فحتى الرواية الجزائرية أدانت أساليب القهر السياسي والتعذيب بتصويرها واقع القمع والاضطهاد والتعذيب أثناء الفترة الاستعمارية إلى حد الساعة وقمع الحرية والتعدي على الحقوق الإنسانية العامة والخاصة خاصة في ظل ظهور الجماعات الإرهابية ومنعها من تناول الأمور الوطنية والمجتمعية بحرية وديمقراطية فجاءت الرواية نتيجة لرفض القهر السياسي والإرهاب الفكري والتعذيب المادي والمعنوي حيث تنطلق من التصوير النقي والتطلع إلى تجاوز الواقع المدان إلى مستقبل أكثر إشراقا وحرية وعدالة.

ب- الرواية وسيلة إعلامية تعكس الوضع السياسي:

تشترك جل الروايات الجزائرية في تناول السياسة روائيا مع اختلاف في حدة التناول،ذلك أن السياسة تعتبر "إحدى المحظورات التي تربك فعل الإبداع على اختلاف تشكلاته بحكم ما تشرعه من أحكام وقوانين رسمية تضبط الحد بين ما يجوز وما لايجوز من فنون التعبير"[2] مع سعي دائم لهذه الأخيرة لمخاتلة للواقع عن الالتفاف عليه اعتمادا على منشورات التخيل.

---

[1] -يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل والبنية الفنية، دار الفارابي،بيروت،لبنان ط01ن2011،ص206.

[2] -بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربينص627.

استنادا إلى ذلك لا نجد حرجا في القول "إن الكثير من الأعمال الأدبية في جزائر ما بعد الاستقلال سياسية بشكل صريح في مضامينها"[1] فروايات ما بعد الاستقلال عالجت خيارات النظام آنذاك وروايات تسعينات القرن الماضي اهتمت بالسياسية لحظة معالجتها أسباب الأزمة ودواعى الفوضى، ولا أدل على تناول الرواية موضوعة السياسة من تصريح روائي له وزنه في الساحة الإبداعية الجزائرية بكونه كاتبا سياسيا نقصد هنا "الطاهر وطار" الذي أعلن ومنذ رواياته الأولى أنه "كاتب سياسي شبه متخصص في حركة التحرر العربية عامة والجزائرية خاصة"[2] وهي نتيجة يسهل على قارئ روايات وطار استنتاجها بيسر.

نستطيع بالارتكاز على مقروئنا المتواضع في الرواية الجزائرية تأكيد كون هذه الأخيرة في الكثير من نماذجها وسيلة إعلامية تعكس الوضع السياسي وتناقشه قبولا لبعض اختيارات السلطة الحاكمة حينا ونقد لتوجهاتها أحيانا أخرى، غير أن الطرح الأكثر شيوعا فحواه أن الرواية الجزائرية لا تكاد "تفارق عنفا موضوعيا، حتى تعانق بديلا له، فمن عنف المقاومة إلى عنف الثورة إلى عنف النظام....إلى عنف الحركات الأصولية"[3] وقد عالج المتن الروائي الجزائري في الكثير من النصوص هذه المراحل، ما نتج عنه في بعض الحالات التضييق على نصوص روائية بعينها، نذكر مثلا مصادرة نص (زمن النمرود) للروائي "الحبيب السايح" بسبب اجتزاء بعض المقتطفات وتأويلها تأويلا خاطئا، وهذه الحالة وقعت إبان ثمانينيات القرن الماضي.

تحضر السياسة مثالا بطريقة مكثفة في نص (ذاكرة الجسد) "لأحلام مستغانمي" فالرواية تضمنت مناقشة خيارات "السلطة الحاكمة الجزائرية بعد الاستقلال إذ تردّت الأوضاع ونهبت خيرات البلاد"[4] في حين أن الشعب كان ينتظر الرقي والتطور، غير أن رؤوس النظام اختاروا

---

[1] –دبي كوكس، الروائي الطاهر وطار، مقاربات نقدية، ترجمة، أزراج عمر، مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة بالجزائر العدد21، أكتوبر 2009،ص72.

[2] – الطاهر وطار، الولي الطاهر يعود الى مقامه الزكي، موفم للنشر الجزائر، (ط)،2007،ص09

[3] –شرف الدين ماجدولين، الرواية الجزائرية من عنف الثورة الى ثورة العنف، ضمن (الادب المغاربي اليوم قراءات مغربية)،منشورات اتحاد كتاب المغرب،ط2006،1،ص199.

[4] – جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد (التجربة والمال)، منشورات مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية، وهران ط،2007،ص150

مصالحهم الشخصية، تقول أحلام عنهم " أصحاب البطون المنتفخة.. والسجائر الكوبية..والبدلات التي تلبس على أكثر من وجه..أصحاب كل عهد وكل زمن..أصحاب الحقائب الدبلوماسية، أصحاب المهمات المشبوهة، أصحاب السعادة وأصحاب التعاسة وأصحاب الماضي المجهول هاهم هنا...

وزراء سابقون..ومشاريع وزراء،سراق سابقون.. ومشاريع سراق.. مديرون وصوليون.. ووصوليون يبحثون عن إدارة، مخبرون سابقون.. وعسكر متنكرون في ثياب وزارية.

أصحاب النظريات الثورية، والكسب السريع، أصحاب العقول الفارغة والفيلات الشاهقة والمجالس التي تتحدث فيها المفرد بصيغة الجمع "هاهم هنا...مجتمعون دائما كأسماك القرش ملتفون دائما حول الولائم المشبوهة"[1] إنهم رجال النظام .

يتجه القص في رواية (ذاكرة الجسد) "لأحلام مستغانمي" صوب "الدعوة إلى الفكر المتحرر من كل السلطات التقليدية، سلطة التاريخ الثوري الرسمي سلطة الدولة الوطنية الحديثة الممثلة في الخطاب الاشتراكي، ثم الخطاب السياسي الانتقالي المتميز بالفوضى وعدم التشكل في نسق ايديولوجي واضح أخيرا سلطة الفكر الديني السلفي أو الإسلام السياسي"[2] وهو ما تعبر عنه الرواية بجرأة.

تحدثت رواية "ذاكرة الجسد" عن الاستقلال وحقيقة "كانت سهر في فرنسا...نتحدث فيها بالفرنسية...عن مشاريع سيتم معظمها عن طريق جهات أجنبية...بتمويل من الجزائر...فهل حصلنا على استقلالنا حقا"[3] إذا بقيت الجزائر متابعة لفرنسا بتمويل مشاريعها لتبني حكومة من الخارج، تنهب أموالها من طرف مستعمريها، دون أن تذكر الروائية البلد الأجنبي بعينه،كانت تستعمل فقط "(جهات أجنبية) والجهة تحتمل الشبهة، قد تتضمن ألا شرعية، وقد تكون غير

[1]- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص423-424

[2]-علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، ص79.

[3]- أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد،ص.424.

رسمية، فتدل تلقائيا على الفساد"[1] خاصة تركز الرواية على الفساد الداخلي بتمظهر ذلك في الشخصيات السياسية والعسكرية الموظفة لديها مع عدم الإعلان عنها إلا بلفظه (سي) "لكن (سي...) كان أكثر من ذلك كان رجل الصفقات السرية والوجهات الأمامية، كان رجل العملة الصعبة والمهام الصعبة، كان رجل عسكر ورجل المستقبل، فهل مهم بعد هذا أن يكون طيبا أو لا يكون"[2] فكان هذا خطاب الروائي الذي يتضمنه خطاب إعلامي محاولة الإفصاح عن الفساد في السلطة والدولة، ما تؤديه المصلحة إلى التواطؤ مع الأعداء، نجد الروائية تذكر بعض الأسماء ممن لهم علاقة بالنهب والفساد في السلطة.

"سي مصطفى صار وزيرا، أهدر مبالغ هائلة في كندا لتحديد معدات إحدى الشركات الوطنية الكبرى"[3]

" معلم سابق: صار سفيرا في دولة عربية، وصل عن طريق المحسوبية من طرف شخصية مهمة في السلطة"[4]

" سي حسين: مدير إحدى المؤسسات الثقافية، يعين سفيرا في الخارج بعد ما فاحت رائحته في الداخل أعيد إلى الوطن بسبب تلاعبه بأموال الدولة ليوضع في سلة مهملات شرفية حزبية.

" أحدهم يعتبر نفسه مفكر الثورة تتمثل ثورته في وصوله إلى السلطة تحت ظروف مشبوهة، عن طريق مسؤول عجوز مولع بالفتيات الصغيرات"[5]

من ضمن الحديث عن الرواية والفساد قول الروائية " هذا هو الوطن.....سرك يضحك فيه حفنة على ذقون الناس و يروض فيه شعب بأكمله على الغباء [1]فهن خلال هذا الخطاب تبرز

---

[1]- الشريف حبيلة، الرواية والعنف دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة،عالم الكتب الحديثة ، الأردن ط01 ، 2010، ص174

[2]- أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد،ص174.

[3]- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص426

[4]- المصدر نفسه، ص 427

[5]- أحلام مستغانمي ذاكرة الجسد ، ص427

الروائية مدى جفاء أصحاب المعالي في الدولة بهم تكمل إدانة السلطة وفسادها، التي يبقى الشعب يدفع ثمن فسادها فانتقدت بجرأة السلوكيات الناتجة عن السلطة السياسية القامعة للشعب.

تتقاطع جل الروايات الجزائرية التي تناقش قضايا سياسة بتجنب التصريح بأسماء الشخصيات الواقعية، بغية تجنب المنح والمصادرة ، فيغلب على تلك الروايات استخدام البني للمجهول أو ضمير الجمع، وهذا ما لوحظ لدى الروائية "أحلام مستغانمي" كذلك رواية "دم الغزال" للكاتب "مرزاق بقطاش" "حيث كان اللص فيها هو السياسي السلطوي نفسه، همه الوحيد تضخيم حساباته البنكية "[2] بل تلمح إليه أو إليهم السياسة ورجال النظام الذين حضروا بغية المشاركة في جنازة الرئيس المغدور به محمد بوضياف حيث تجسد هذه الرواية فعل القتل وكيف تعرض له في أكتوبر1988 يقول مرزاق بقطاش " النخبة السياسية كلها موجودة في جانب من هذا المربع، عفوا اللعنة على السياسية كلها مبثوثت في هذا المكان رئيس سابق أمضى جانبا كبيرا من حياته في السجن، ورؤساء ووزراء مختلفة، أجل عهود مختلفة على رغم من أن عمر الدولة الحديثة لا تتعدى ثلاثين عاما. عدد كبير حقا. تجمعوا كلهم في هذا المكان باتجاهاتهم المختلفة بتحالفاتهم وعداواتهم وتطلعاتهم الكاذبة، كيف يجتمع مثل هذا العدد من أولئك المتصارعين المتناحرين في مساحة بالغة الصغر والضيق مثل هذه؟ كيف تعجز البلاد كلها عن ضمهم من أجل خدمة مشروع واحد، بينما تحتويهم بقعة يقال أنها مربعة الشكل وهم على هذه التباين كله تلك المجموعة من قطاع الطرق خلال العهد الأندلسي الزاهر....."[3].

يصور الروائي المشهد المأسوي أثناء تشييع جثمان الرئيس المغدور به ورغم عدم إشارة صاحب النص إلى الأسماء مباشرة، إلا أن من عاش تلك الفترة من تاريخ الجزائر يعرف بسهولة ويسر أن الرئيس المغتال هو الراحل "محمد بوضياف" الذي اغتيل بولاية عنابة إبان عشرية الدم.

---

[1]–المصدر نفسه ص.28

[2]– مرزاق بقطاش، دم الغزال ، دار القصبة للنشر ،الجزائر،د.ط،ص.9.

[3]–مرزاق بقطاش، دم الغزال ،ص10

أما الذي أمضى جانبا من عمره في السجن هو الرئيس الراحل "أحمد بن بلة" الذي سجن بعد الانقلاب الذي قاده ضده الرئيس الراحل "هواري بومدين" بعيد الاستقلال فيما اسماه (التصحيح الثوري).

يصف الروائي صورة مشهدية بأسلوب تقريري المعتمد من طرف الصحفيين مستعملا لغة مباشرة بطريقة استهزائية " اللباس أشبه بلباس العمال الميكانيكيين، إلا أنه مشدود إلى الأجسام شدا، بضيق عند الخاصرة بفعل حزام دقيق، وينزل إلى عظمة الساق، ثم ينزل داخل جزمة سوداء لامعة السواد، انها زرقة معتمدة، بل هي مفتعلة بغاية بث الذعر في النفوس الرؤوس حاسرة والشعر لا يكاد يبلغ الأذنين، رجال مدربون حقا، هذا يعطي ظهره للمربع الآخر يواجهه اثنان في تشكيلية هندسية ليس لها من وجود إلا زمن الحروب والغدر والاغتيالات من أين جيئ بهم يا ترى؟ وكيف خطر للمسؤولين أن يلبسوهم مثل هذا اللباس الأزرق البترولي؟ لاشك في أن هناك عقولا شيطانيا درست لغة الخوف والرعب زمنا طويلا لتخرج بمثل هذه الأشكال والألبسة، ولكي تضعها على مثل هذه القامات المتراقصة حقا، هي زرقة تشد إليها الأنظار"[1] فهذا المقول كله دلالة على التآمر السياسي في اغتيال الرئيس المفتعل بتخاذل ما يسمونهم شرطة، الذين وجدوا فقط لبث الذعر والرعب في النفوس ويشكك فيهم وبثقتهم بطرحه السؤال "من أين جيء بهم؟" فلم يجد صفة تليق بهم إلا بوصفهم ذوي العقول الشيطانية وماذا ينتظر من العقل الشيطاني إلا الأعمال الشيطانية.

دائما في إطار الحديث عن السلطة ومقتل الرئيس "بوضياف" وهكذا يحدث الانفجار أكتوبر 1988. أجل بأمر منه وقد أكد ذلك بنفسه على شاشة التلفزيون بعد أن ذرف دموعا تماسيحيه، ولم يتغافل عن ترشيح نفسه مرة ثانية لسد الحكم، ونال ما ناله من نسبة مرتفعة من الأصوات بعد شهر واحد من المجزرة"[2] يوضح الروائي من خلال هذا الخطاب الروائي الذي يتضمنه خطاب إعلامي ويترصد طريقة موت الرئيس "محمد بوضياف" التي تبقى غامضة وغريبة

[1]–مرزاق بقطاش، دم الغزال، ص12.

[2]–المصدر نفسه، ص107.

إذ كيف يقتل رئيس يحيط به الكثير من رجال الأمن؟ فهذه شهادة تؤكد بشاعة التآمر والقتل الذي مارستها السلطة عليه.

يقول الروائي " محمد بوضياف جاءهم بفكرة إحقاق الحق في هذه البلاد بعد أن وقع التهازج وأكل ما ليس من حقه فكان أن رفضوه لأنه أخفق مشاريعهم وخلخل حساباتهم، واخناتون جاء قومه بفكرة الوحدانية فحال دون تطلعاتهم الوثنية المشبوهة وكان أن قتلوه !"[1]

يقول أيضا " لعنت السياسة والسياسيين، إذن وبكيت على وطن تتآمر عليه مجموعة من اللصوص متذرعة الدفاع عن القيم النبيلة"[2]

يصور الروائي بشاعة الاغتيال وهو يلقي خطابه أمام الشعب الجزائري لتأتيه رصاصة الغدر من الخلف، والسؤال الذي لطالما حير الروائي هو من الذي تتعارض مصالحه مع "محمد بوضياف" ومن الذي يقف ضده وضد إصلاحاته بالضرورة يكون الجواب بعض رجال السياسة أصحاب القرار السياسي على حد ما ذهب إليه مرزاق. فكانت هذه الرواية تصوير بل تسجيل فني راق بأسلوب إعلامي تقريري بعيد عن الزخرفة المعروف لدى الروائيين موت الرئيس الجزائري "محمد بوضياف".

أثر الإرهاب تأثيرا مباشرا في الكتابة الروائية "فإن وقعه في القلوب والعقول قد يعادل وقع الثورة التحريرية إن لم يفقها، ولكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم اليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله"[3] تحت اصطلاح "أدب المحنة" فظهرت عدة روايات سجلت العشرية السوداء بأحداثها، فالإرهاب على الرغم من مدته القصيرة ارتكب جرائم كبيرة بفظاعة وهمجية ورواية "متاهات ليل الفتنة" للروائي "أحميدة عياشي" من الروايات التي سلطت الضوء على

---

[1]- مرزاق بقطاش، دم الغزال،ص35.

[2]- المصدر نفسه، ص102.

[3]-مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، دار الاديب للنشر ،ط2،ص114.

مجموعة من الأحداث ارتكبت حقا وعلى أرض الواقع وذلك في مكدرة التي عانت من الإرهاب أكبر معاناة تابعة لولاية سيدي بلعباس وهي مسقط رأس الروائي.

تحدث الروائي عن السياسة واعتبرها الحافز الأول لظهور العنف والإرهاب في الجزائر ومكمن المشكلة في "ميلاد التعددية الحزبية منذ لحظة الميلاد حدث منذ البداية ضمن القصر والخديعة والمخادعة هذه السمات الثلاثة تعكس في ذات الوقت هدير التاريخ من جهة ومرض النظاميين من جهة أخرى ثانية وعبر التصادم بين هاتين الحالتين عرف الجزائريون التعددية في شكلها الصاخب والمفكك والهش والمتوحش من حيث الرغبة الملحة والعنيفة في إعادة إنتاج شمولية جديدة من طراز راديكالي تقوم على شعبوية فضة ومدمرة وواعدة لقد ولدت الحزبية على أساس نفي الآخرين ونفي روح التعددية"[1] فالفتنة على حسب "عياشي" التعددية الحزبية هي التي ولدت الإرهاب وأدخلت الجزائر في دوامة لم تستطع الخروج منها " إذ تحولت السلطة هي الأخرى إلى مشرف على هذه اللهجة القاتلة وشجعت التنافر الحاصل داخل صفوف الطبقة السياسية الناشئة، وراحت قصد التخلص من هدير التاريخ ومطالبات المجتمع بالتغيير بتلغيم فضاءات المعارضة القديمة حينا عبر صراعات مزيفة، وقضايا عميقة ومجردة من كل مضمون"[2]

يحمل هذا المقول دلالات، ومعلوماتية لو قبلت بشكل مباشر لعوقب قائلها اتهام للسلطة بالتحريض والعنف ليس بالأمر الهين وظهور الإرهاب، الذي تحدث عنه الروائي بجرائمه الفظيعة بشكل مفصل فالرواية من بدايتها حتى نهايتها تقريبا أخبار عن ما فعله الإرهاب فقط في إحدى مناطق الجزائر لو تحدث عن الجزائر كلها لكتب مجلدا من أجزاء، ويحصر الخطاب الإعلامي بشكل مكثف من أخبار صحفية، ومقالات....والنماذج تكون في الحقل الإعلامي في الفصل الرابع، والروايات الجزائرية التي تناولت السياسة وكسرت طابوهات الحكام والسياسة والإرهاب كثيرة منها:

[1] – احميدة عياشي، متاهات ليل الفتنة،ص 172،173.

[2] –المصدر نفسه، ص173.

"واسني الاعرج" في روايته " جمركية أرابيا" تطرق إلى واقع نظام الحكم في الوطن العربي بشكل روائي مستعين في ذلك بشخصيات تراثية ورموزا أعطاها صورة حقيقية لما يجري في كواليس السلطة وواقع الشعوب العربية ، والمتصفح للرواية يجد أنه استطاع الوصول إلى كل ما كان يرمي إليه فكشف وشرح الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية يعيشها الوطن العربي ما جعل عمله مميزا ومما كان يسعى إليه واسني كشف عيوب السلطة من طرف الحكام وكيفية تحويل نظام ديمقراطي إلى حكم دكتاتوري مستبد، وفي مرآه لابد من ضرورة تدوين وتسجيل كل ما جرى ويجري من فساد وظلم في الوطن العربي سببه الحكام وقوانين السلطة.

من الروايات التي تحدثت عن السياسة وقضية فساد الحكم، رواية زعيم الأقلية الساحقة للروائي "عبد العزيز غرمول" التي حاول فيها نزع القناع عن الممارسات التي تركتها الدولة اتجاه الشعب، ورواية "أرخبيل الذباب" للروائي "بشير مفتي" التي صور فيها الواقع المرير التي كانت تعيشه البلاد و الأوضاع التي كانت سائدة في زمن مازال يعاش الآن.

إلى جانب روايتي "وادي الظلام والمرايا المتشظية" للروائي "عبد الملك مرتاض"، فالأولى تدور أحداثها حول الإرهاب والحكم، وروايته "المخالب والفريسة" من الروايات التي تحدث عن سوء السلطة وعيوب الحكم وعن السياسة والسياسيين الذي يعترف بعدم حبه لهم " نعم أنا لا أحب السياسة والسياسيين، فهم جميعا ضيقوا الأفق لا يهمهم المستقبل بقدر ما تهمهم الأعمال البراقة والتي ينطفئ بريقها بمجرد زوالهم لكن السياسة لا يصنعها الحكام فقط؟! حتى الثوار عندما يتحولون إلى رجال سياسة يجرون وراء البهرجة الفارغة والتزييف ويصبحون مهرجون"[1]

الرواية بوصفها عرض إعلاميا للتاريخ:

يعلم المهتم بالرواية أن هذه الأخيرة تعتبر فنا حواريا بامتياز، ذلك أنها لا تكتفي لحظة رسم عوالمها بخاماتها التخيلية فقط، وإنما تسعى وباستمرار إلى استثمار منجزات الحقول المعرفية والفنية المجاورة لها، ولعل التاريخ أكثر تلك الحقول المجاورة تقاطعا مع الرواية، ولكن استعمار الرواية

[1]- عبد الهادي عبد الرحمن، المخالب والفريسة، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1990،ص68.

للمعطيات التاريخية لا يتجسد فنيا إلا إذا أخضع الروائي التاريخ لمقتضيات التخيل كي لا يقع في فخ التقريرية.

إننا في هذه المحطة من البحث لا نروم البحث في مدى استثمار الرواية للتاريخ،بل نسعى إلى تأكيد دور الرواية بوصفها –في اعتقادنا– وسيلة إعلامية قدمت التاريخ الجزائري متجاوزة الوسائل الأخرى، (الصحافة، الأعمال التلفزيونية، الأفلام السينيمائية) في حدة الطرح وجرأة التناول بما يتيح لها التخيل من مسارب تمكنها من مخاتلة مقص الرقيب،لأن الرواية تحاور التاريخ، رواية هدفها إثارة الحاضر استنادا إلى وقائع الماضي[1]، بالثورة على ما كتبه المؤرّخ الذي لا يكتب في أغلب الحالات إلا تاريخ السلطة.

يستنتج قارئ الرواية الجزائرية أن بعض كتابها يستغلون ممكنات التخيل لعرض بعض زوايا التاريخ المقدم في وسائل الإعلام الخاضعة لاعتبارات أخرى لا تمكن بعضها في بعض الحالات من تقديم الحقيقة كاملة يقول الروائي م"حمد سارية" لحظة حديثة عن إمكانية كتابة التاريخ الجزائري روائيا، في معرض مناقشة العلاقة بين الرواية والتاريخ وكيف أن الروائي غير قادر على محاورة ذلك التاريخ مادام بعض صناعه على قيد الحياة بالإضافة إلى استمرار حراس ارث من رحلوا في الذود على منجزاتهم ، يقول عن ذلك: "كيف يمكن لكاتب أن يتعرض لتناقضات قادة الثورة والتصفيات الجسدية والمؤامرات دون أن يثير سخط وغضب أباطرة هذه الثورة الأحياء أو حراس ارثهم"[2] إلا إذا أعمل الكاتب ذاته ما يمنحه إياه التخيل من تمويه يمكنه من اجتناب رقابتهم.

الطرح نفسه نلفيه لدى الروائي "واسني الأعرج" الذي سعى في بعض رواياته –حسب تصريحاته– إلى استعادة التاريخ الوطني الجزائري، وإعادة قراءته في زواياه الأكثر تخفيا"[3] والحقيقة أن هذا السعي مشترك بين جل كتاب الرواية في الجزائر غير أنهم ينقسمون إلى تيارين، تيار استحضر التاريخ روائيا استحضارا تمجيد يشاكل الاستحضار الذي مارسه المؤرخ المنحاز

[1]– بنظر، جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ترجمة صالح جواد كاظم، دار الطليعة بيروت،ط،1978،ص89.

[2]– جريدة الخبر اليومية،العدد 6522، السنة 21، عدد يوم 2011/10/31.

[3] – واسني الأعرج، الرواية التاريخية، أوهام الحقيقة، مجلة الثقافة، وزارة الثقافة –الجزائر– العدد 19،2009،ص19

للسلطة، أي أنهم استعادوا التاريخ من أجل تمجيده وإعلاء رايته وإحاطته بهالة من قداسة وطهر، أما التيار الثاني فأعمل أصحابه الطعن في التاريخ السلطوي، وجعلوا هدفهم الأساس استعادة التاريخ الوطني ممثلا في الثورة التحريرية من خلال التركيز على الجوانب ....، أي تلك التي أغفلها المؤرخ المنحاز للسلطة على اعتبار أن الرواية "هي فعل التفاصيل وقول اللامعقول والدخول في عالم الخفايا"[1] التي لا يعنى بها المؤرخ خوفا من نخب سلطويته معينة ونزولا عند رغبتها.

سنشتغل في هذه المحطة من البحث على ثلاث روايات نعتقد أنها تناولت التاريخ تناولا إعلاميا يتقاطع من خلال السرد مع الإخبار والوضع مع النقد، وتلك الروايات هي (ذاكرة الجسد) لأحلام مستغانمي، و(مذنبون....لون دمهم في كفي) للحبيب السايح و(شارع ابليس) للروائي أمين الزاوي، ولن نختم حديثنا عن حضور التاريخ في الرواية الجزائرية دون تخصيص مساحة لرواية (كتاب الأمير مسالك أبواب الحديد) لواسني الاعرج.

- رواية ذاكرة الجسد:

يستنتج قارئ (ذاكرة الجسد) قبل مشاهدتها على شاشة التلفزيون، أنها عمل يعمل الاستحضار (الارتداد) بوصفه مرآة إعلامية تنير الحاضر، حيث تصور لنا الرواية (خالد بن طوبال) وهو يسافر صوب التاريخ مباشرة بعد لقائه الشابة (حياة عبد المولى) ليرسم من خلال شريط ذكريات تاريخيه الشخصي وتاريخ الوطن الجزائر.

يعود خالد بن طوبال إلى تونس أيام كان مصابا ،وكيف أن والد (حياة) أوصاه بإيصال رسالة إلى عائلته، ويقوده شريط الذكريات إلى عرض تاريخ الجزائر أيام الثورة التحريرية وبعدها مرورا بالتكالب على الربح والغنائم بعد الاستقلال، وصولا إلى لحظة الانسداد وعشرية الدم التي جعلت الوطن يسبح في دماء بنية، الأمر الذي نتج بعد أن حاد بعض قادة الثورة عن مبادئها، إنهم في اعتقاد أحلام:

[1] - زينب قبي، الرواية والتاريخ،ص148.

"أصحاب البطون المنفتحة..والسجائر الكوبية..والبدلات التي تلبس على أكثر من وجه.

أصحاب كل عهد وكل زمن..أصحاب الحقائب الدبلوماسية، أصحاب المهمات المشبوهة، أصحاب السعادة وأصحاب التعاسة، وأصحاب الماضي المجهول...هاهم هنا أصحاب النظريات الثورية، والكسب السريع"[1]

– رواية مذنبون:

لا يقوم السرد في رواية (مذنبون...لون دمهم في كفي) "للحبيب السايح"، على الاستحضار المباشر للتاريخ، وإنما تنطلق الرواية من راهن الجزائر إبان عشرية الدم هو بالتاريخ لتعلن في النهاية أن من خان الوطن سابقا يخونه الآن ويخونه مستقبلا، والعكس صحيح.

تبسط الرواية قصة رشيد الشاب المثقف الذي تعرضت عائلته للإبادة من طرف لحول أمير الجماعة الإرهابية في الحاضر حفيد الحركي إبان الثورة، وتقدم الرواية على أنها سلسلة من المشاهد الحزينة فتشكل في كليها عرضا إعلاميا يرسم موقف شريحة من الجزائريين من قانون المصالحة الذي اعتمدته السلطة، وينتهي الأمير رشيد إلى الانتقام لعائلته بيده، يقول مستغربا استفادة القاتل من العفو دون محاكمة: "...استباح دم عائلته ثم عاد من غير حساب؟!"[2]

– رواية شارع ابليس:

تقدم الرواية قصة (عبد الله بن كرامة) أو (اسحاق) أو(جرو الجfل)، هذه الشخصية الشاهدة على خيانات الماضي (الثورة) وخيبات الحاضر،لأنه رافق والدته إلى الجبل لمساعدته ودعم وفائه للثورة، ولكن هذه الأخيرة دبرت اغتياله للاستحواذ على زوجته من قبل قائد المجموعة، هذا الأخير الذي تحول بعد أكتوبر 1988 إلى ملتح ناقم على نظام كان من ركائزه. وتكتمل خيبة (جرو الجبل) عندما يسافر إلى سوريا للدراسة ،فيصادف جزائريات يمارسن تجارة

[1]– أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، منشوراتanepط2004،18،ص355/354 .

[2]– الحبيب السايح، مذنبون...لون دمهم في كفي، دار الحكمة،ط1 2008،ص99.

الجسد في دمشق، وهن بنات ثورة المليون و نصف المليون شهيد وعندما عاد إلى الجزائر ،لاحظ عدم تخلف القائد "عن اجتماعات حزب ديني سري أطلق إذاعة الدعوة ، ويقال أيضا إن بعضهم سمعه يتكلم على أمواج هذه الإذاعة حيث كان له فيها حديث سياسي أسبوعي في نقد النظام الشيوعي الذي استبد بالسلطة"[1].

إن فعل السرد في الروايات الثلاث التي أشرنا إليها ينبثق من الحاضر باتجاه الماضي ومعنى ذلك أن الكتاب اعتمدوا الارتداد قناة إعلامية لحبك نصوصهم ومن الملاحظات الواجب الإشارة إليها السمة المحورية التي تصطبغ بها شخصية المثقف الذي يفترض حمله لواء التغيير ونقد الواقع حيث إن الروائي في النصوص سالفة الذكر يتخذ " من حالات المثقف البطل وهو يعبر الأزمنة المعاصرة للدولة الوطنية المفجوعة بصدامية الحادثة التاريخية وتشنجاتها مركبة عبور دائمة يتلبس فيها الأقنعة المناسبة لهذه المراحل"[2] ويتم كل ذلك في كل رواية بشكل مستقل يمنح النص قدرة على الارتسام في ذهن المتقبل/المتلقي بوصف كل عمل شريطا سمعيا، أو سمعيا بصريا يؤدي وظيفة إعلامية.

ونستطيع بعد الحديث على التناول الإعلامي من التاريخ روائيا في رواية استحضار التاريخ إلى ملامح ذلك التناول في نمط روائي آخر،هو الرواية التاريخية التي تتجاوز الاستحضار إلى محاولة كتابة التاريخ روائيا بالتركيز على شخصيات تاريخية معينة وفق مقتضيات الرواية التاريخية كما حددها الكاتب الانجليزي "السير والرسكوت" sir wolter scott (1832/1771)

وقد تحدث هذا الأخير عن مميزات تصنع خصوصية الرواية التاريخية نذكر مثلا:[3]

- الطول النسبي لنصوص الرواية التاريخية

---

[1]- أمين الزاوي ،شارع ابليس ، منشورات الإختلاف ،ط.1،2009،ص.108.

[2]- عبد القادر رابحي، ايديولوجية الرواية والكسر التاريخي (مقاربة سجالية للروائي متقنعا ببطله)، أعمال الملتقى الخامس للنقد الأدبي في الجزائر، المركز الجامعي سعيدة،16/15 أفريل 2008،منشورات دار الأديب،وهران ص49.

[3]- ينظر: فاطمة الياس، من محاكاة التاريخ الى محاكمة التاريخ (الرواية التاريخية بين الواقع والتخيل، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي بجدة،السعودية،ج68،مع17،فبراير2009،صص 422/420

– خصوصية الشخصيات، حيث غالبا ما ترتبط الرواية التاريخية بمسعى تمثل بسير شخصيات أثرت في عمرها وتأثرت به.

– حضور الآخر بوصفه معتديا، ما ينفي عليها طابع الصراع.

– الارتباط بذاكرة تاريخية ماضية سبقت زمن كتابتها بجيل واحد على الأقل، من أجل منحها ومنح كاتبها الفرصة لاستيعاب الأحداث الماضية وفهمها.

– خصوصية القترة الزمنية المعالجة، والتي تصطبغ عادة بالاضطرابات.

وهذه المميزات تصلح إلى حد بعيد لوصف نص وحيد في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، وهذا النص هو (كتاب الأمير...مسالك أبواب الحديد) لواسيني الأعرج لأنه أول نص روائي جزائري يتناول جوانب من حياة الأمير عبد القادر، الذي يعتبره واسني الأعرج شخصية إشكالية هربت منها الرواية [1] وهربت منها السينما التي لم تنجح إلى الآن لاعتبارها بعضها سياسي، في انجاز فيلم يترجم حياته.

تقدم رواية (كتاب الأمير..مسالك أبواب الحديد) —وهي في اعتقادنا أول رواية تاريخية جزائرية صريحة الانتماء الأجناسي– حياة الأمير عبد القادر، مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ويستمر هذا النص تقنيات الكتابة الإعلامية، ذلك أن غلافه مثلا يؤسس للطرح المعتمد من قبل الروائي، فقد جاء الغلاف باللون الأخضر الملكي، وتتوسط الغلاف صورة، وهي عبارة عن لوحة زيتية تصور الأمير بملامح واضحة تمكن القارئ من معرفة صاحب الصورة.

ويظهر الأمير من خلال اللوحة الزيتية على وشك ركوب السفينة بعد استسلامه حيث نقل الى فرنسا.

قسمت الرواية —وهي من الحجم الكبير– إلى ثلاثة أبواب هي:

[1]– واسني الأعرج، الرواية التاريخية أوهام الحقيقة،ص26.

باب المحن الأولى وباب أقواس الحكمة وباب المسالك والمهالك

وتتمهن هذه الأبواب مجتمعة أكثر من عشر وقفات هي:

(مرايا الأوهام الضائعة، منزلة الابتلاء الكبير، مدارات اليقين، مسالك الخيبة، منزلة التدوين، مواجع الشقيقين ، مراتب.....الكبرى، ضيق المعابر، انطفاء الرؤيا وضيق السبيل، سلطان المجاهدة، فتنة الأحوال الزائلة، قاب قوسين أو أدنى)،وتلخص كل وقفة القسم الذي جعلت عنوانا له، والكلام نفسه يصلح لوصف عناوين الأبواب.

تنفتح الرواية على تاريخ (28 جويلية 1864) لحظة انتظار جون موبي jean maubet وصول جثمان أقف الجزائر السابق مونسينيور ديبوش monseigneur dupuch إلى الجزائر، هذا الأسقف الذي كان صديقا للأمير في منفاه بأمبواز وتظهر الرواية كيف حاول جاهدا مساعدة الأمير للحصول على حريته،ولكن الرواية إذ تفتتح عملية السرد الاهتمام بمونسينيور ديبوش والأمير تجعل شخصية الأمير باهته مقارنة بشخصية الأسقف،غير أن اعتماد السرد الاستذكار بالتوازن مع احترام الاحداث التاريخية على مستوى الرواية تجعل الرواية تشاكل السيناريو وتقدم جانبا من حياة الأمير تقديما إعلاميا فالروائي "يذكر بالخصوص على مسار شخصية تاريخية هي شخصية الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائر"(1883/1807) في حقبة صراعه مع الفرنسيين الغزاة ما بين 1832 و1847 ثم حقبة نفيه (أو أسره أو سجنه) في فرنسا ما بين 1847 و1853 كما يركز المؤلف كذلك على شخصية دينية مسيحية فرنسية هي شخصية الأسقف أنطوان أدولف ديبوش (1856/1800) الأسقف الأول في الجزائر مابين (1838 و1846)"[1]

وبالإضافة إلى الاهتمام المبالغ فيه بشخصية مونسينيور ديبوش رسمت الرواية في الكثير من الأحيان الأمير بصورة مختلفة عن الصورة المحتفظ لديها في الذاكرة الجمعية للجزائريين بوصفه القائد المجاهد الثائر الشاعر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، حيث ان واسني مثلا أظهر إنسانا

[1]- أحمد بوحسن، الرواية التاريخية، مجلة الرقيم (فصيلة ثقافية) تصدر عن دار الرقيم في كربلاء، العراق، العدد الأول ،افريل 2013،ص74.

غير رافض لفكرة التخلي عن دينه إن هو اقتنع بالمسيحية، يقول الأمير مخاطب مونسينيور ديبوش "امنحني من وقتك قليلا لاتعرف على دينك واذا اقتنعت به سرت نحوه"[1] وهذا طرح غير منطقي ولا يوجد ما يؤكده.

[1]- واسني الاعرج، كتاب الأمير مسالك الأبواب الحديد،منشورات الفضاء الجزائر ،ط ،2010،ص45

الفصل الثالث

الرواية الجزائرية المعاصرة وسيلة للاتصال وتواصل

توطئة

I – الاتصال والتواصل المفهوم والماهية

– مفهوم الاتصال و التواصل communication

– أسس و شروط فعالية ،الاتصال

– عناصر الاتصال

– نماذج الاتصال

II– التفسير الإعلامي للرواية "ذاكرة "الحسد أنوذجا"

توطئة

أصبح العالم اليوم قرية صغيرة تحول فيها الإنسان المعاصر إلى كائن تقني تواصلي إعلامي، حاجته إلى المعلومة كحاجته للمأكل و المشرب من أجل الإبانة عن أغراضه والإفصاح عن مكنونه و التواصل مع أقرانه و فهم خطاباتهم المختلفة ، فالاتصال والتواصل يعد أحد أبرز الموضوعات التي استأثرت اهتمام الباحثين والدارسين على مرّ العصور وقد تجاذبت قضاياه حقول متعددة مثل نظرية الإعلام والسوسيولوجيا واللسانيات والفلسفة ...بما في ذلك الأدب على اختلاف فنونه، خاصة الرواية، يحتوي على جانب إعلامي وعلى توجهات علمية وهذا التوجه جعل الرواية تغترف من لغة الإعلام البسيطة والسهلة وتستفيد منها، وتطورها لتصبح لغة الأدب وبناء على ما تقدم :

- ما مفهوم الاتصال وما ماهية التواصل ؟
- هل الرواية وسيلة اتصالية تواصلية ؟
- إذا كانت كذلك ما هي النماذج الاتصالية الممكن تطبيقها عليها حتى يتحقق الاتصال ؟

1-مفهوم الاتصال و التواصل communication

يُشتق مصطلح الاتصال والتواصل في المعجم العربي من الجدر اللغوي " وَصَلَ، يَصلُ، وَصلا، وَصل الشيء بالشيء، واتصل بالشيء التأم به ، واتصل بي خبر فلان أي علمته"[1]، أما في المعجم الغربي فقد جاءت كلمة الاتصال " مشتقة من الأصل اللاتيني communis ومعناها عام شائع أو مألوف، و هكذا فإن الاتصال يستهدف تحقيق العمومية والذيوع أو الانتشار أو الشيوع أو المألوفية لفكرة أو موضوع أو منشأ أو قضية"[2] ، ويعرفه ولبرم شرام"إن كلمة الاتصالcommunis مشتقة من اللفظ اللاتيني أي الشائعcommon فنحن حينما نصل نحاول أن نشارك معلومات أو فكرة أو اتجاها مع شخص أو مع الآخرين"[3] ، يتضح مما سبق قوله أن هناك تقاطع بين دلالة الاتصال في المفهوم العربي والغربي.

إن الاتصال " ضرورة اجتماعية، والدلالة هي موضوعه وتتنوع رسائل نقل هذه الدلالة بتنوع غايات الاتصال وتعددها، وبحسب هذه الغايات سوف تتعدد أنواع الاتصال "[4]فهو سّر استمرارية الحياة وتطورها، والأصح أن نقول هو الحياة في حد ذاتها لأنه " عملية مستمرة عبر الزمن، وليس له نهاية، كما أنه له بداية، والاتصال مثله مثل بعض العمليات الأخرى ظاهرة مستمرة أي أنه مثل التجربة لا نهاية لها لأنه يليها دائما شيء ما "[5]، بالتعبير الرياضي زائد ما لا نهاية، ودون توقف ما دام الزمن لم يتوقف ويعرفه ولبرم شرام دائما في إطار الحديث عن مفاهيم الاتصال يعرف في ضوء علم الاتصال بوجه عام "بأنه تبادل للمعلومة بين المرسل والمستقبل، وتعد القناة شرطا من شروط الاتصال "[6]، ويلتقي هذا التعريف مع ما ورد لدى الباحث لطيف

---

[1] المنجد في اللغة والاعلام ، منشورات دار المشرق ، بيروت ، ط 37 ، 1988 ،ص 903

[2] محمود منصور هيبة ، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر 2005 م ، 02

[3]-براهامي منور،حمداني محمد،اللغة العربي في شبكة الانترنيت،الواقع والأفاق،مجلة اللغة والاتصال ،مخبر اللغة العربية والاتصال،جامعة وهران، ع.3،ربيع الثاني1428، ص13..

[4] محمد فكري الجزار ، العنوان و سميوطبقا الاتصال الأدبي ، المصرية العامة للكتاب ، 1998 ،ص 58

[5] محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي المبادئ النظرية التطبيق ،ص 135.

[6]كلماير وآخرون ، أساسيات علم لغة النص مدخل الى (فروض و نماذج و علاقات و طرائق و مباحث ، تر سعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ،ط 01 ، 2009 ، ص35.

زيتوني latif zeitouni الذي يراه على أنه " تبادل المعلومات بين شخصين في حده الأدنى أو عقد صلة بين شخصين، ولابد في الاتصال من شروط أولها وجود رسالة موجهة من مرسل إلى مرسل إليه، والثاني أن يكون المرسل إليه قادر على فهم الرسالة " [1] إلى أبعد حد حتى يتمكن من تفسير شيفراتها، والتوصل إلى ما يرمي إليه المرسل.

يلتقي مصطلح الاتصال بمصطلح الإعلام من خلال هذين المفهومين إذ " يستعمل مصطلح " الاتصال" communication عادة للدلالة على مختلف أنشطة نشر المعلومات، أي نقل الإشارات من المرسل إلى المتلقي "[2] أما الإعلام فهو" نشر معلومات الغاية منها إفادة المطلعين عليها، وإيقافهم على المعارف، أو حقائق ، أو رأي أو موقف من أحد القضايا "[3] لذلك نجد ارتباطهما في الاتصال إذ يقال الإعلام والاتصال .

الاتصال في علم الاجتماع وبالضبط مع العالم فتشار لزرايت "نقل المعنى أو المغزى بين الأفراد "[4] والملاحظ حتى وإن اختلف أسلوب تعريف مصطلح الاتصال من باحث لباحث ومن ومن علم إلى علم إلا أن دلالتة واحدة بأنه عملية يتفاعل بمقتضاها طرفين المرسل والمرسل إليه لإنتاج الرسالة .

ارتبط مصطلح الاتصال لدى اسطوا بمصطلح أخر تمثل في " الخطابة" التي حاول تحليلها إلى ثلاثة عناصر أساسية ، الخطيب، الخطبة والمستمعون والملاحظ أن التعريف استوفى شروط الاتصال المتمثلة في مرسل الرسالة والمستقبل، أما في التراث العربي مع الجاحظ فقد جاء مرادفا لمصطلح "البيان "، هذا العلامة الذي فقه اللغة والبلاغة والأدب والاتصال والإعلام إذ "يمثل معلما بارزا في فهم طبيعة عملية الاتصال ووظيفته فهما واعيا يرجع إلى قرون عديدة، وذهو بحق

---

[1] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لنان ناشرون، ص 11.

[2] نور الدين الملاخ ، مفاهيم في التواصل ، مجلة التواصل ،ع 02 ،ص 04.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط01 ،1975 ،ط2 1984 ،ص 28

[4]– براهمي منور ، حمداني محمد ، اللغة العربية في شبكة الانترنيت الواقع و الافاق مجلة اللغة و الاتصال ، جامعة وهران ، الجزائر، ع03 20-21 محرم 1427 الموافق 19-20 فبراير 2006 ،ص 13.

يعتبر رائدا في هذا المجال" [1] والاتصال في حقيقة الأمر مصطلح شاسع واسع في التراث العربي يفيد عناوين مختلفة " كالبيان والبلاغة والفصاحة، فتحدثوا عن شروط تأديته ووظائفه وعوائقه، وكل ذلك ساعد على تقصي حقائق عملية التواصل"[2] وكل هذه المصطلحات إن ما تدل إلا على إبانته عن المعنى ووضوحه بالحجة قصد الإقناع.

يظهر ترادف مصطلحي البيان والاتصال لدى الجاحظ في قوله " والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقة، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، و من أي جنس كان الدليل لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت ماهية الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع "[3]ماهية البيان كشف القناع وتوضيح المعنى وتحقيق الفهم والإفهام مع استحضار شرطي الاتصال المتمثل في " القائل والسامع" وبطبيعة الحال من خلالهما يتم إنتاج الرسالة.

في ضوء ذكر البيان لا بد من التطرق إلى مفهوم الاتصال الأدبي الذي يراه "ايزر"على أنه " نشاط مشترك بين النص والقارئ بحيث يؤثر أحدهما في الأخر من خلال عملية تنظيم تلقائية"[4] .فالاتصال الناجح تنجزه قدرات إبداعية تنطوي على إمكانات النماء والارتقاء ففيه خبرات تعليمية وتقويم للسلوك وإحساس بالذات وبالآخرين. ربما نذهب إلى الزعم بأن الاتصال الأدبي – وحده– الذي يتوقف المرسل فيه على فعالية " القارئ" وإن قضية المرسلة تحققها القراءة، تماما مثلما أن كونها مرسلة يتحقق بثها، وعلى الرغم من هذه الحقيقة فعلاقة المرسلة أكانت عنوانا أم عملا، علاقة إشكالية فبينما تكتفي المرسلة بذاتها خالقة لها عالمها اللغوي

[1]–معزوز خيرة ، البيان عند الجاحظ في ضوء علم الاتصال ، مجلة المعيار، منشورات المركز الجامعي تيسمسيلت، الجزائر ،ع 09جوان 2014 ،ص 78.

[2] – المرجع نفسه،79

[3]– عبد السلام محمد هارون ، البيان و التبيين ، دار الجيل بيروت ،ج1 (دط) ص 76.

[4] –عبد الله ابراهيم ، السردية ..التلقي و الاتصال و التفاعل الأدبي مجلة ثقافات ،كلية الآداب جامعة البحرين ع 14،2005،ص 108.

الخاص ينتمي المتلقي إلى عالم واقعي له لغته التمثيلية ووظائفها البرجماتية...أي المرسلة مفتوحة في علاقتها بالمتلقي على زمن متعدد...زمن مستقبلي لا يلغي غياب إحدى لحظاته[1]

أخذت علاقة الإبداع بالاتصال القسط الكبير من اهتمام الباحثين خاصة في الرواية بوصفها الفن الذي يقوم بعملية نقل وتصنيع التجربة من الواقع وتفاصيل الحياة اليومية، إلى المتلقي عبر قواعد وإشارات ورموز متعارف عليها حيث تعتبر من الناحية الاجتماعية "أداة الاتصال الأدبي بين الجماهير المتفاوتة فيما بينها أشد تفاوت، في تشكل أهم الأنواع الأدبية التي تكشف عن البنى التركيبية للمجتمع في التصاقها الشديد بالحيثيات الدقيقة في حياة الفرد وعلاقته بالآخرين" [2]فهي تخاطب أفرادا وجماعات قصد التأثير في أفكارهم، وتعديل سلوكياتهم .

إن الاتصال الأدبي " يتحقق من خلال التأثير الذي يحققه النص في القارئ " [3]ولا يوجد خير من الخطاب الروائي في قضيه التأثير بوصفها وسيلة تعبير، يقيم عبرها الروائي علاقة اتصال وتواصل عاطفي بغية التأثير والتأثر الذي يؤدي إلى تغيير السلوكات والمواقف لدى جمهوره المتلقي، فالروائي لا بسرد حكايتة، إلا بعد أن يكون قد اختار طريقة في السرد من بين مجموعة من الطرق المتاحة،سواء وعى بذلك أم لم يع، فإنه بمجرد أن يختار فقد دخل ضمن نطاق أحد أنظمة التواصل، ووقع في شبكة قوانينها تسير باتجاه متلق ضمني أو صريح .

ننتقل من مصطلح الاتصال إلى التواصل وهو " العملية التي بها يتفاعل المرسلون والمستقبلون للرسائل في سياقات اجتماعية " [4]نستخلص أن كل منهما يحمل نفس الدلالة والمفهوم والشروط، إلا أن هناك من يفضل استعمال مصطلح "التواصل على الاتصال" لأن الأول يحيل إلى عملية تقاسم المعرفة واستمرار الحوار بين المتواصلين و التواصل في أبسط تعاريفه يعني عملية تبادل الرسائل و الرموز بين الذات مرسلة و أخرى مستقبله فإن تحقيقه "

---

[1]-ينظر.محمد فكري الجزار،العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي،المصرية العامة للكتاب،1998،ص.67

[2]-جبور عبد النور ،المعجم الأدبي ص 838.

[3]- موسى ربايعه،جماليات الأسلوب و التلقي دراسات تطبيقية ،دار جرير للنشر ،جامعة اليرموك ،ط 1 2008 ص 178

[4] -نور الدين الملاخ ،مفاهيم في التواصل،مجلة التواصل ، ع 02،ص 4.

يستلزم توفر مجموعة من الشروط على مستوى الرسالة و المتلقي والقناة " [1]والتواصل من منظور شانو ويفر"كلمة تستخدم بمعنى واسع ،تضم جميع الإجراءات،التي يتخذها فكر ما،من أجل التأثير في فكر آخر " [2]و يؤكد chcooley على أنه " الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية و تتطور، إنه يتضمن رموز الدهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمن،و يتضمن أيضا إشارات، و تعاير الوجه، وهيئات الحسم، والحركات، نبرة الصوت والكلمات والكتابات " [3]إن هذه العملية المتمثلة في النقل والتلقي هي ما يسمي بالتواصل، بحيث تعتبر أداة من أدوات الربط داخل المجتمع ويعد التواصل نقل فعّال للمعنى والأخبار. والرواية فن يقوم بعملية نقل التجربة من الواقع ، وتفاصيل الحياة اليومية بمختلف تمظهراتها إلى المتلقي عبر قوائد وإشارات ورموز متعارف عليها من قبل الطرفين "المرسل و المستقبل" وفي غياب أحدهما تفقد العملية الاتصالية وظيفتها .

يعني التواصل من منظور دونيس موريل " أن تقول ويقول لك الآخر،أن ترغب في تلك الرحلة، تلك المغامرة من الآخر والأنا هكذا تبادليا " [4]معنى أن التواصل يعتمد تقنية التبادل والتجاذب والحوار لايكون ذلك بالنطق فقط وإنما يشتمل الحركات والإشارات وحتى تعابير الوجه ، ومن الباحثين الجزائريين الذين تناولوا قضية التواصل " أحمد يوسف" من خلال مؤلفه سميائيات التواصل و فعاليات الحوار – المفاهيم والآليات – وتكمن أهمية هذا المؤلف في تناوله لمصطلح التواصل في ضوء المنهج السيميائي الذي يعتمد على الإشارة والعلامة بضبط في الفصل الثاني يوضح من خلاله جورج مونان أن " التواصل المعلم الذي نهتدي به للإقرار بوجود السيميائيات من عدمها ...موضوع السيميائيات هو التواصل ...وأصبحت وسيلة فعّالة

[1]–جاكسون، مونان،ميكي و آخرون،التواصل نظريات و مقاربات،تر: عز الدين الخطابي،و زهور حوتي،تص،عبد الكريم غريب،منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء ، ط 01 ، 2007 ،ص 08.

[2]–حميد لحميداني،القراءة و توليد الدلالة (تغير عاداتنا في قراءة النص الأدبي) المركز الثقافي،بيرون ،لبنان،ط2003،01،ص 49

[3]–صالح بلعيد ،دروس في اللسانيات التطبيقية دار هومة (د.ط) ص 42 .

[4]–محمد شويكة ،الصورة السنمائية التقنية و القراءة ،سعد الورزازي للنشر ،الرباط ،المغرب ، ط 01 ، 2005 ،ص 17 .

لاستقصاء أنماط متنوعة من الاتصال والتبليغ " [1]، وفي إطار حديث الباحث عن كلمة الاتصال والتواصل يُقّر " أنها على قدر كبير من الغموض ،فهي متعددة الدلالة حسب استعمالاتها المتبادلة "[2]و ذلك يظهر جلي من التعاريف التي سبق وأن ذكرت، وفي أبسط تعريف للتواصل لدى CHRISTION BAYLON" محاولة لنقل تجاربنا لغيرنا ، وعليه فإن كل سيرورة تواصلية ذات طبيعة قصدية " وإذ ما قيس هذا التعريف على الرواية فإن أغلب مواضيعها تجارب عاشها أصحابها أو أ حد الأفراد المحيطين مثل رواية (دم الغزال) للروائي مرزاق بقطاس، (متاهات ليل الفتنة) لحميدة عياشي ،(حارسة الظلال) لواسيني الأعرج ، (ريح الجنوب) لعبد الحميد بن هدوقة، و (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) لعماره لخوص .... وبمقتضى الحال لابد لكل عملية اتصالية أن تتوفر على شروط و مبادئ فما هي هذه الشروط ؟

-2- أسس و شروط فعالية الاتصال :

يحدد فينجولا خمس مبادئ للاتصال الفعّال كل منهما يتضمن عدد من المبادئ يمكن تعدادها فيما يلي [3]:

1)المهارة في صياغة الرسالة بمعنى أن تتميز الرسالة :

أ)بصحتها، وسلامتها من حيث الدلالة والمعاني والألفاظ.

ب)توضح أن القائم على الاتصال لديه معرفة ودراية بالشيء الذي يتناوله .

ج)تكشف شيئا ما حول القائم بالاتصال .

د) تكون واضحة .

2) أن تبدو الرسالة باعتبارها صادرة عن مصدر محدد :

أ) له خلفية مشابهة لخلفية المستقبلين .

---

[1] أحمد يوسف ،سميائيات التواصل و فعاليات الحوار – المفاهيم و الآليات منشورات مختبر السيميائيات و تحليل الخطاب ،جامعة وهران ،الجزائر ط 01 ، 2004 ،ص 52

[2] المرجع نفسه ،ص 55

[3] محمود منصور هيبة ،قراءات في علوم الاتصال بالجماهير مركز الإسكندرية للكتاب ،مصر ، 2005 م ، ص 78

ب) له مصالح واهتمامات مشابهة لهم .
ج) له اتجاهات مشابهة لهم .
د)–لديه آراء مشابهةّ أو متقاربة معهم .

3) أن يتمتع القائم بالاتصال (المرسل)بالفعالية عندما يكون قادرا على تكييف اتصاله بما يتماشى ويتلاءم مع المواقف المتغيرة بمعنى أن الرسالة :

–تأتي من شخص على وعي بأثر رسائله ونتائجها .
–تأتي من شخص يستطيع أن يكيف اتصاله مع الموقف القائم فعلا.
–تأتي من شخص لديه مفردات واسعة من عناصر الرسالة اللفظية وغير اللفظية .
–تأتي من شخص لديه مهارة في استخدام اللغة بالطريقة التي تتلاءم مع المستقبل.
–تأتي من شخص لديه حساسية واستجابة للآخرين .
–أن تتميز الرسائل بأنها ملائمة لغرض الاتصال أساسا .

4) ينظر إلى القائم على الاتصال :

–من له توجيهات إزاء الآخرين مقابل من له توجهات إزاء نفسه .

–الوضوح في مقابل الغموض .

–رسالة تحظى بالانتباه واليقظة في مقابلة رسالة تحظي بالإهمال وعدم الانتباه[1]

فهل يوجد من يمتلك هذه المبادئ والشروط خير من الرواية والروائي؟ فالرواية رسالة موجهة إلى مرسل إليه (القارئ) ويتفق جل الباحثين على أنها تعبير لغوي يستعمل الكلمات والمفردات كجسر و قناة لتوصل وتبليغ مضمونها وتحقيق غاياتها وأهدافها، فهي عمل سردي لغوي إيحائي مشحون بالمشاعر والأفكار والخبرات يرصد حركة الواقع ليحولها إلى عالم تخيلي يساعدها على

[1]–محمود منصور هيبة ،قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير ص 80

أن تكون أكثر قبولا وجذبا لدى المتلقي والذي يجب أن يشار إليه عناصر الاتصال الذي لا يتحقق إلا بها فما هي عناصر الاتصال ؟

3- عناصر الاتصال :

تتمحور عناصر الاتصال فيما يلي :

أ) المرسل : Emetteur

يعد المرسل أو الباث المشرف الأول والأساس على عملية الاتصال، حيث لا يحدث النشاط الاتصالي إلا من خلاله و هو الذي يقوم بعملية الإرسال و البحث فهو معد الرسالة وقد يكون " أدبيا أو فنانا وقد يكون إعلاميا أو معلنا"[1] ويعرف لدى علماء الاتصال على أنه "الشخص القائم على الاتصال إما متحدثا أو خطيبا أو كاتبا أو مذيعا أو صحفيا أو مستخدم الانترنت [2]، هو صاحب الرسالة الإعلامية ولا يتحقق الإفهام إلا إذا استوفى الشروط التالية التي تميز المرسل الناجح أو الفعّال وهي : [3]

-أن يقول شيئا صحيحا، وفي الوقت الملائم .
-أن يكيف اتصاله مع الآخرين.
-يتجنب استخدام لغة تكون مكروهة وغير محببة لدى الآخرين.
-يكشف عن شيء من المشاعر عندما يتحدث أو يعد الرسالة.
-أن يكون على وعي بأثر اتصاله على الآخر.
-ليس من الصعب عليه أن يفهم.

ويمثل المرسل في الدائرة الاتصالية الروائية "الروائي" صاحب الرسالة التي هي الرواية

---

[1] إسماعيل الملحم ،التجربة الإذاعية دراسة في سيكولوجية الاتصال و الإبداع اتحاد كتاب العرب ،دمشق ،سوريا ، 2003 ، ص 13

[2] معزوز خيرة ،البيان عند الجاحظ في ضوء علم الاتصال ، ص 81

[3] محمد منصور هيبة ،قراءات في علوم الاتصال بالجماهير ص 79-80

ب)الرسالة Message

جاء مفهوم الرسالة Message في المعجم الغربي لدى جون ديبوا dupoisعلى أنها تدل على مجموعة من الإشارات التي ترسل ضمن قواعد منسقة والتي يرسلها الباث أو المستقبل عن طريق القناة " [1] والنص كان رواية أو عمل أدبي أخر " رسالة مشفرة تنتقل في سيرورة تواصلية من المرسل إلى المرسل إليه ويتعين على المرسل إليه أن يحل شفرات تلك الرسالة، يعني أن التواصل لن يتحقق إلا حين يتم حل هذه الشفرات...و قد سبق لـ "ياوس" أن أعاد الاعتبار إلى فكرة ظلت مهمشة من طرف نظرية الأدب وهي أن الأدب هو بدوره نشاط تواصلي"[2] فالرسالة ليست نصا مجردا ولكنها موضوع، وبقدر ما تمتلك الرسالة (الرواية) من عناصر الجدة والأصالة بقدر ما تؤدي وظيفة ذات فعالية أفضل من خلال العملية الاتصالية .

عرف علماء الاتصال الرسالة Message على أنها "تلك المعلومات أو الآراء أو المشاعر التي يرغب المتصل في تبليغها عبر الرموز اللفظية أو الصوتية أو الحركية وكذا الإشارة واللون"[3] والرسالة لا تقتصر على ما هو منطوق أو مكتوب و إنما تشمل على كل إشارة أو علامة لها معنى دال.

ت) الوسيلة أو القناة : canal

إن التواصل بصفة عامة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق قناة أ وسيلة تمر عبرها الرسالة للمتلقي"قد يكون الهواء هو الوسيلة في الاتصال المنطوق، والعلامة اللسانية في الاتصال المكتوب، أما باقي الاتصالات فتختلف الوسائل خاصة وسائل الاتصال والتكنولوجيا" [4] و بما البحث الذي نحن بصدد انجازه يخص الرواية فإن الاعتماد يكون على الاتصال المكتوب بمعنى الاتصال اللغوي .

---

[1] Jean dupois dictionnaire de lingusstique, p 34

[2] –مجموعة باحثين ،الأدب المغاربي البوم قراءات مغاربية ،منشورات اتحاد كتاب العرب،الرباط ،المغرب، ط1،2006،ص 94

[3] معزوز خيرة ،البيان عند الجاحظ في ضوء علم الاتصال ،ص 83

[4] المرجع نفسه، ص 82

لقد حدد الجاحظ في مؤلفه البيان والتبين وسائل الاتصال التي حصرها في " وسيلة اللسان، وسيلة القلم(الكتاب الخط)، وسيلة النصية دلالة الهيئة الكون" [1] وبالطبع الوسيلة المختار لدى الروائي هي القلم به يحرر رسالته التي هي الرواية "فالرسالة مهما كان مضمونها لا تتقل من تلقاء نفسها، وإنما تحتاج إلى وسيلة التعبير عنها،فهي تلعب دور الوسيط في العملية الاتصالية إذ ينعدم الاتصال بانعدامها. "[2]

ت) المستقبل Récepteur

يعد المستقبل الطرف الثالث في العملية الاتصالية ويقصد به المتلقي أو السامع أو القارئ فهو القاضي الذي يحكم على الرسالة وقيمتها لأن " الرسالة التي تحوز على رضا المتلقي تكتسب قيمتها من جملة شروط أن تكون حائزة على درجة من المصداقية تساعدها على أن تكون مقنعة...أن تكتسب مظهرا مقبولا من الصدق...أن تكون البساطة أحد صفاتها ..."[3] فالقارئ بوصفه الطرف الثالث في العملية التواصلية في الرواية "بظل طرفا كامل العضوية في إنتاج دلالة العمل الأدبي، وهو وحده القادر على تحقيق النص وترهينه. وبدونه يظل النص مجرد أفعال محتملة " [4].بمعنى ليس للنص معنى دون القارئ فهو الذي يعطيه تميزه وفعاليته ودلالته لذلك لابد من دراسة النص انطلاقا من المرسل إليه أي المتلقي أو القارئ وليس انطلاقا (المرسل) الذي هو المؤلف .

د–السياق Contexte المرجع Référent

يمكن القول إن المرجع أو السياق هي الظروف التي ترافق العملية الاتصالية وعليه فإن لكل رسالة مرجعية تقوم عليها أو تحيل إليها حيث يؤكد رومان جاكوبسون ("لكل رسالة مرجع تحيل عليه،وسياق معين مضبوط قيلت فيه،و لا تفهم مكوناتها الجزئية،أو تفكك رموزها السننية

---

[1]–عبد العزيز شرف،المدخل إلى وسائل الإعلام،دار الكتاب المصري و اللبناني ، ط 02 ،1982 ،ص 131

[2]–الجاحظ،البيان والتبيين،ج.1،ص76.

[3]– إسماعيل الملحم ، التجربة الإبداعية دراسة سيكولوجية الاتصال و الإبداع ص 13 .

[4]– مجموعة باحثين الأدب المغاربي البوم قراءات مغربية ،ص 94 .

إلا بالإحالة على ملابسات التي أُنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب"[1]، وعلى حسب جاكوبسون فهو العنصر المفعّل لانجاز الرسالة، في حين أورده جورج مونان في معجمه على أنه " الوضعية التي تترتب فيها الرسالة" [2]، فهو المحيط الذي تولد فيه الرسالة وبما أن الأديب عامة ابن بيئته فلابد للظروف البيئية سواء الطبيعة كانت أو الاجتماعية بما فيها السياسة والاقتصادية والدينية ولأدبية سيكون لها أثر عليه أولا وعلى إنتاجه الأدبي ثانيا سواء كان شعرا أو نثر (الرواية).

ت)الهدف أو التأثير dut ou influence

إن التواصل تأثير وتأثر يعتمد على تقنية تأثير واستجابة، ولا يخلو من هدف ويعني لدى البلاغيين "الإقناع بأي وسيلة وهو ما ذهب إليه الجاحظ حين حصر شروط البيان في الفهم والإفهام، وهو غير ثابت، إذ يتغير حسب الرسائل والمواضيع ووجوده دليل على كفاءة وقدرة المتصل " [3]، وليس هناك من هو أكثر تأثيرا من لغة الأديب عامة و الروائي خاصة لا من ناحية الموضوع أو اللغة ولا من ناحية الخيال و البيان و البديع فهناك من الروايات ما تكون أشد وقعا على النفس من الشعر. و لا يستطيع الروائي أن يكتب دون أن يجعل نصب عينيه هدف يريد الوصول إليه.

وجد هذا المصطلح لدى بعض اللسانين تحت إصلاح الوظيفة التأثيرية fonction impressiveالتي تفرض الكثافة حضورها " خاصة في الأدب الملتزم و الروايات العاطفية"[4]لأنها تعتمد تقنية إقناع الآخر بطريقة و أساليب كثيرة في اللغة والأدب ومن "أساليب التأثير على

[1]–الطاهر بومزبر،التواصل اللساني والشعرية،مقاربة تحليلية لنظرية رمان جاكسون،الدار العربية للعلوم– ناشرون– منشورات الاختلاف الجزائر ، ط 01 2007ص 30

[2]–معزوز خيرة البيان في ضوء علم الاتصال ،ص 82

[3]– المرجع نفسه ص 83

[4]–سمير المرزوقي وجميل شاكر،مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا ص 110 .

المستقبل استعمال و توظيف الحجج المنطقية فيحمل الباث خطابه اللفظي المنجز شحنة منطقية يحاول بها المخاطب مخاطبة على التسليم الوضعي بمدلول رسالته"[1]

ج)الرجع Retroction au feed dack

يقال له أيضا رجع الصدى يخص المتلقي ودرجة تأثيره واستجابته للرسالة " قد تكون فورية كما هو في الاتصال المواجهي، و تكون آجلة في الاتصال الجماهيري حيث تتأخر استجابة المتلقي" [2] والعمل الأدبي يعد رسالة موجهة للقارئ، وما الدراسات والقراءات النقدية للأعمال الروائية إلا رجع واستجابته وتأثر بها وبقراءاتها.

ث)التشويش Bruit

يعني مصطلح التشويش في العملية التواصلية " كل تدخل يعترض مسار العملية الإبلاغية، فيؤثر عليها سلبا حتى وإن كان مرتبطا بالأركان المرسل، الرسالة، المستقبل، الوسيلة، السياق"[3] والرواية كثيرا ما تحتوي اعتراضات، إما من ناحية الروائي وأسلوبه وطريقة صوغه للرسالة التي هي الرواية، واحتوائها على مصطلحات غامضة، التي لا يستطيع المرسل إليه (القارئ) أن يستوعبها وذلك لمستواه الذي لا يسمح بفهم الوسيلة التي هي اللغة إن صيغت بأسلوب معقد، والسياق يرجع للظروف الخاصة بالمرسل، وطريقة تلقي المستقبل للرسالة.

إن الحديث عن عناصر الاتصال يستوعب ضرورة ذكر نماذج الاتصال فما هي وكيف يمكن تطبيقها على الرواية ؟

---

[1] – عبد السلام المسدي الأسلوبية والأسلوب ص 86 .

[2] – معزوز خيرة ،البيان في ضوء علم الاتصال ،ص .83

[3] –المرجع نفسه، ص 83 .

4- نماذج الاتصال :

تتواصل البحوث والدراسات حول قضية الاتصال وحقيقته إذيعد أساس التواصل البشري واستمراره ولو اختل أحد أركانه أو عناصره اختلت البشرية أو بالأحرى اختل العالم كله، فبحثوا في عناصره وظروفه وشروط نجاحه كما سلف الذكر فقامت نظريات في علم الاتصال قائمة بذاتها وتعددت النماذج التي ستبيّن فيما يلي بداية :

4-1)نموذج لازويل H.lasswell

في سنة 1946 اقترح "هارولد لازويل"halasswell عالم السياسة الأمريكية نموذجا لتحليل عملية الاتصال التي يراها لا تتم إلا بالإجابة على الأسئلة التالية :

- من؟
- يقول ماذا؟
- بأي وسيلة؟
- لمن؟
- بأي تأثير[1]

وإذا كنا قد طرحنا الافتراض الأساسي،و هو أن الرواية تقوم على جوهر اتصالي فإن عمليات التفسير الإعلامي "للرواية " يقوم على أساس تمثيل هذه الأسئلة بما يلي

- من؟ الروائي.
- ماذا يقول؟(الرسالة الإبداعية الرواية)
- لمن ؟(الجمهور المتلقي ،القارئ)
- و بأي وسيلة؟(رسائل الاتصال الجماهير (الكتاب))
- و بأية تأثير؟(الأثر والوقع)

ويمكن تمثيل ما سبق بالمخطط التالي :

[1]-محمد منير حجاب،الإعلام ،المبادئ،النظرية التطبيق،ص 136 -137

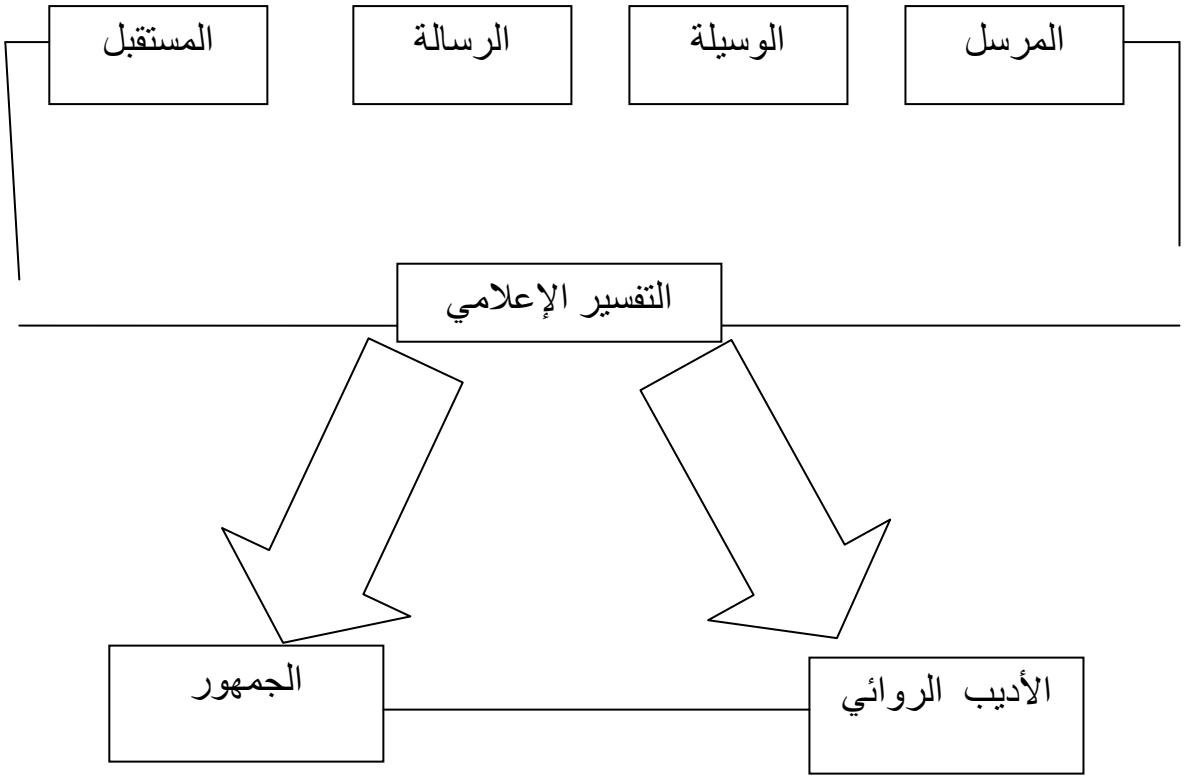

يوضح هذا المخطط طريقة حدوث العملية التواصلية،كما جاء بعد هازويل"ريمون نيكسون"Nikson Raymond الذي عدل في أطروحة "لازويل" وأضاف "الهدف"ويتصل بالموقف العام للاتصال بمعنى (الهدف من العملية الاتصالية) فأصبحت الأطروحة على الشكل التالي : {من يقول، ماذا يقول، لمن ؟..و ما هو التأثير ما يقال ؟...و في أية ظروف...ولأي هدف؟...}[1].

4-2) نموذج شانون و ويفر: **chaud** channon

يتمثل مخطط شانون وويفر في ما يلي :

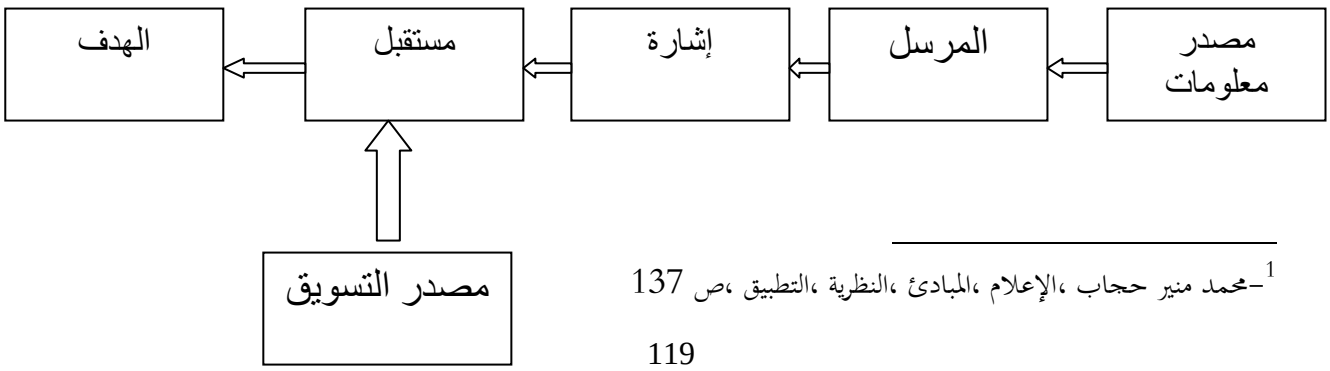

[1]-محمد منير حجاب ،الإعلام ،المبادئ ،النظرية ،التطبيق ،ص 137

حسب شانون وويفر البداية تكون من المصدر لأنه هو الذي يختار الرسالة المتموضعة في شيفرة، لتحول بعد ذلك إلى إشارات تفكك من طرف المستقبل، ليستخلص الهدف من اشتغالها ،أما التغيرات التي تحدث أثناء الإرسال والاستقبال مرجعها التشويش الذي قد يكون نتيجة لخلل في إحدى الأركان أو التأثيرات الخارجة عن النطاق والملاحظ عند الباحثين أن النموذج لديهما قائم على "مفاهيم رياضية تشبه الاتصال بعمل الآلات التي تنقل المعلومات"[1] إلا أنه في كثير من جوانبه ينطبق على الاتصال بوصفه عملية إنسانية .

4-3) نموذج شرام charam [2]

قدم " شرام"نموذجا لعملية الاتصال يصور فيه ما يلي

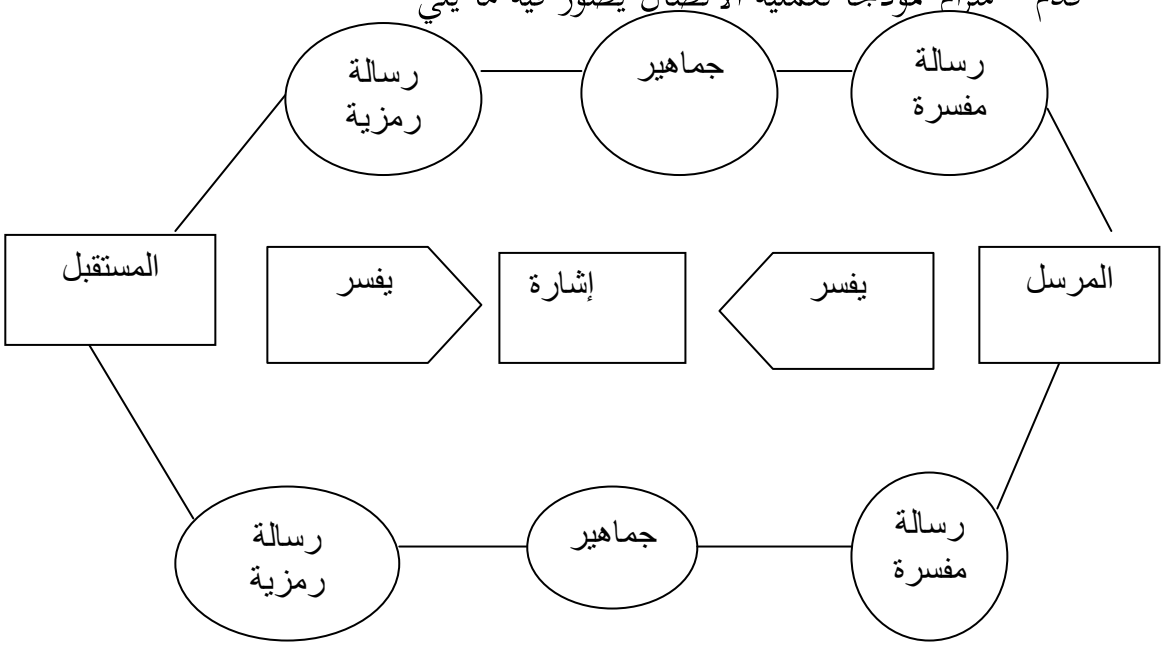

[1]-جهان رشف الأسس العلمية النظريات الإعلام ص 123

[2]-محمد منير حجاب الإعلام الإسلامي ،المبادئ ،النظرية ،التطبيق ،ص 139

4-5) نموذج برلو Berlo

يقتصر نموذج برلو على : [1]

1)المصدر
2)الرسالة
3)القناة
4)المستقبل

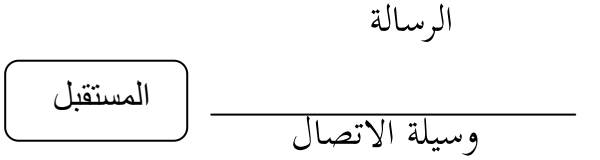

والملاحظ على نموذج برلو غياب تقنيتي التأثير والهدف الذي سبق وأن غاب في أطروحة لازويل :

4-6)نموذج روس Ross

يمكن تصوير عملية الاتصال كما يلي :

-المرسل Sender

-الرسالة Message

-المتلقيReceveuse

-رجع الصدى Feed Back

-السياق contexte

[1]-محمد منير حجاب ،الإعلام الإسلامي ،المبادئ ،النظرية ،التطبيق ص 140

على غرار ما جاء في النماذج السابقة يؤكد روس على أهمية السياق أو الظروف التي تنشأ على أثرها عملية الاتصال وإلى جانب ذكره رجع الصدى أو الاستجابة التي اختيرت هي الأخرى في النموذج السابقة الذكر

4-7) نموذج الجاحظ :

لم تغب عناصر الاتصال لدى الباحثين العرب من بينهم الجاحظ لم يهمل الاتصال والذي جاء لديه مرادفا للبيان ورأى أنه حتى يحدث لابد من عناصر مكونة له يوردها كما يلي: [1]

أ-القائل ـــــــــــ المرسل

ب-السامع ـــــــــــ المرسل إليه

ت-كل شيء كشفق القناع ـــــــــــ← الرسالة

ث-الدليل ـــــــــــ← الوسيلة

ج-الموضع ـــــــــــ← السياق

خ-الغاية التي يجري إليها القائل ـــــــــــ← الهدف

من خلال ما سبق ذكره يمكن اختزال وظيفة الرواية في ستة وحدات على التالي [2]

1)مرسل (الروائي) يعيش في ـــــــــــ← 2)مجال اجتماعي

3)يبعث رسالة (رواية) إلى ـــــــــــ← 4)مرسل إليه تمثل

5)صلة بينهما، وهذه الرسالة (الرواية)

6)لها نظام ينبغي أن يفهم شكلا ومضمونا على حقيقته ويمكن تصوير هذه العملية على النحو التالي :

---

[1] -خيرة معزوز ،البيان في ضوء علم الاتصال ،ص 86-87

[2]- نبيلة ابراهيم،نقد الرواية من وجهة نظر الدراسات اللغوية الحديثة ص 41

الرسالة (الرواية)

مرسل	الصلة	
يمثل المستقبل	بينهما في	المرسل
طالب للمعرفة (القارئ)	إطار النظام اللغة	الروائي

يوضح المخطط العملية الاتصالية في الرواية بوصفها رسالة مشفرة منبعثة من المرسل الذي هو الروائي إلى المرسل إليه (القارئ) الذي يقوم بتفكيك تلك الشيفرات، قصد فهم ما جاء من معارف ومعلومات وعلى هذا الأساس سنحاول تطبيق الأطروحات على الرواية الجزائرية بالضبط على رواية ذاكرة الجسد للروائية الجزائرية أحلام مستغانمي.

5- التفسير الإعلامي للرواية "ذاكرة "الجسد أنموذجا"

5-1- -من يكتب؟الروائي:

إن البداية في التفسير الإعلامي تكون من الأطروحة الأولى (من؟)و هي دراسة الأديب (الروائي) مبدع الرسالة (الرواية)، وتعد الوحدة الأولى في العملية الاتصالية، وهنا لابد من التركيز عليه و الأهداف و الدوافع التي جعلته يتجة إلى الجماهير ويخاطبها بطبيعة الحال روائيا بقول "أحمد الكبير""في كثير من المرات سألت نفسي لماذا أكتب؟و لمن أكتب وهل الكتابة هي قدري ورسالتي في الحياة؟ ثم لماذا كتابة الرواية؟ وهل ما أكتبه مرتبط بسيرتي الذاتية وقول هذه الذات في علاقتها بالمحيطها وبالآخرين ..."[1]، ولم يقف عند هذه الأسئلة بل حاول الإجابة عنها بقوله لماذا أكتب؟ فأوضح أنه "إنسان عرف اليأس صغيرا و حاول وضع حدا لحياته فاكتشف الكتابة وأدمن عليها كمخدر فعّال جدا جعله ينظر إلى الحياة بكثير من الحب تارة أكتب بأن قلقي الوجودي و عدم توازني العاطفي لا يمكن معهما أن تستمر الحياة إلا بإعادة نوع من

[1] – أحمد الكبير ،الرواية هي رغيفي الذي أحب اقتسامه مع الآخرين ،مجلة أفاق اتحاد كتاب المغرب– أسئلة الرواية المغربية دراسات و شهادات منشورات اتحاد كتاب المغرب ،ع.79-80دحنبر 2010 ص 261

الاطمئنان و التوازن النفسي...أكتب بأن الحساسية التي أعيش بها ضغط الواقع وهمومه وفظاعته والمستوى المعيشي المتردي الذي آلت إليه أحوال الناس في بلدي وتأثير كل ذلك على صورة الوطن، ووجعه لا يمكن التخفيف منه إلا بالكتابة لكن الحقيقة هي أنني أكتب لأظل متفائلا متوازنا مطمئنا مواجها للحياة ومقاوما للواقع، ومؤرخا له ضدًّا في كل إقصاء أو تهميش أو إذلال " [1] إن الكتابة لا يمكن أن تولد من العدم وإنما لها سوابق وتأثيرات من الآخر الذي يمثل كل ما يحيط بالروائي سواء كانت أفراح أو معاناة يحاول إيصالها للآخر .

فالروائي إعلامي يحاول إظهار الحقائق بطريقته الفنية فهو الباحث بلا كلل عن وجود مفتقد وفي قراءة الباحث المغربي حميد لحميداني عن الأدب، والأديب يشمل الروائي والشاعر ولا تختلف قيمة الواحد منها عن الآخر أوردها في مجموعة عوارض يمكن تمثيلها كما يلي:[2]

-الروائي: إنه دائم النبش في الواقع عن ذلك الانسجام الذي غالبا ما نكون في أشد الحاجة إليه حالة اشتداد الأزمات بين ذواتنا والعالم مثل " رواية ريح الجنوب وحديثها عن الواقع الاجتماعي المضطهد والنظام الاشتراكي آنذاك ،و رواية شارع إبليس التي رسم أمين الزاوي من خلالها معيش (عبد الله بن كرامة أو (إسحاق- جروالحيل)الشاهد على الخيانة والمطلع على خفايا الأمس وخيبات اليوم حيث تناول قضية الثورة و قضية الإرهاب دون أن ينسى القضية الفلسطينية وهذا ليس بغريب عن الروائي حيث كثيرا ما يقوم بدور المواساة من أجل أن يستمر وهج الحياة.

-الأديب (الروائي) هو صاحب القدرة على التقاط أعمق المشاعر النبيلة وتباشير الفرحة بعد زمن الأحزان كما أنه يصد المداهمات المباغتة لروائح النفوس الخبيثة.

-يحدث أن يحالف الأديب الروائي الحظ في أن يعالج لواعج الصدمة الطفولية الأولية في مواجهة سلطة ظلم الكبار وظلم الواقع أنه يرسم على وجوه الأطفال حلما ورديا بالتحرر ويحدد معالم

[1]- المرجع نفسه ص 264

[2] -حميده لحميداني،من هو الأديب ،ص 257-258

كينونتهم في دروب المبادرة البناءة، بالنسبة للمقطع الأول يتناسب مع جاء في رواية "شارع إيلبس"تأثير خيانة القائد لوالد "إسحاق"و الزواج بوالدته بعد اغتياله طبعا، وبعد سنوات تنجح الثورة ويتحقق الاستقلال ويتنقل (جرو الجيل)إسحاق إلى وهران والعيش بها مع أمه و زوجها القائد إلا أن نقمة "إسحاق"على زوج والدته سيطرت عليه وما كان يفكر إلا بالانتقام منها ومن القائد زوجها، وتم ذلك عندما تزوج القائد (زبيدة)الشابة التي اختلى بها عدة مرات بعلم ومباركة من أمه يقول إسحاق " ...و أنا أعتصر جسد زبيدة كنت أشعر أنني انتقم لوالدي ضد ثورة خانته ونسيته، و ضد أصدقاء صادروا منه زوجته ..." [1]ولم تتوقف خيبات إسحاق الذي يسافر لإتمام دراسته ليلتقي بجزائريات يمارسن تجارة الجسد في دمشق وهن بنات ثورة المليون ونصف المليون شهيد، والخيانة الكبرى لدى علمه أحد أبطال الثورة التحررية المدعو (المانو) والذي أُشيع عنه أنه انتقل لنصرة القضية الفلسطينية يتاجر في بيع الأعضاء، لنلحظ أن الروائي تناول قضية الخيانة، الدعارة، و المتاجرة في الأعضاء البشرية، بطريقة روائية فنية مع العلم أن هذه القضايا قد تم تناولها إعلاميا سواء السمعي والسمعي البصري والمكتوب وكل بطريقة.

يكون الروائي الحق دائما قادرا على تحويل أصوات اللغة ومكوناتها الخفية وصورها وتراكيبها ودلالاتها إلى أبنية مليئة بالشراك التي تغري دائما بالمغامرة والتورط.

يعمل الروائيون في الغالب على تنويم ملكات الحكم لدى الآخرين، لكنهم يوقظون المشاعر والضمائر التي تكون قد تبلدت وتراكم السعي وراء المنافع الخاصة والتفاهات اليومية، نخص بالذكر هنا أكثر الروايات الخاصة بالكتابة حول القضية الفلسطينية والتي أعطتها الروائية الجزائرية حقها روائيا في "ذاكرة الجسد "من خلال شخصه زياد".

يستطيع الأديب(الروائي)أن يفضح الظالم و يصيبه في المقتل دون مبارزة تُذكر، و يُحول فرحة الطغاة إلى مهزلة يقهقه لها أطفال الحي هذا يتناسب و رواية "دم الغزال " للروائي مرزاق

[1]- أمين الزاوي ،شارع إبليس،منشورات الاختلاف، ط1،2009 ص 35

بقطاش التي تتناول مقتل الرئيس " محمد بوضياف" غدرا، متهما القيادة الحاكمة بموته بطريقة استهزائية.

تقريبا هذه بعض الأهداف والدوافع التي تجعل الروائي يتجه إلى كتابة الرّواية، وما يجب أن يتسم به الإعلامي الصدق لأن حتى الرسالة الأدبية يجب صدق صاحبها الأديب ، وفي هذا يقول محمد عبد الحليم عبد الله "لكي تكون أعمالنا الفنية صادقة ينبغي أن نكون صادقين مع ذاتنا، أولا قبل أن نكون صادقين مع غيرنا، فإنّ الصدق مع الذات هو أوّل درجة في السلّم المؤدي إلى التوفيق فيما نزاول من أعمال"[1]، والصدق من منظوره لا يمكن أن يتحقّق إلا في الحالات الآتية:[2]

1_قدرته على فهم خلجات النفس الإنسانية ومعرفة كلّ ما يتصل بأحاسيس الإنسان ومشاعره وسلوكه الصحيح.

2_ صوره قريبة من الحياة مر بها الكاتب أو عاشها مع شخصيات وأماكن معيّنة، فالموضوعات التي تنقصها الخبرة الشاملة والمسبقة، تؤدي به إلى الزيف وعدم الأصالة، وعدم إقناع الناس.

3_العمل بجد ومشقّة حتى تكون الصورة ملائمة للمعيش ، حيث لا يكفي أبدا أن نقول إننا كتبنا بأمانة على ضوء تفكيرنا الخاص، وإنما من الضروري القول إننا كتبنا بدقّة على ضوء تفكير كل فرد فما كان الأدب أدبا إلا لأنه صورة صادقة لمشاعر الناس.

إنّ الرّواية المعاصرة رسمت الآخر ، ونظرت إليه بعين ثاقبة، فعالجت الواقع آخذة منه ما يعينها على فهم الذات والعمل على تحريرها من قيود التقليد، صوب حياة من الإبداع والنظر إلى الآخر نظرة ثاقبة كونه من منابع إبداعيتها، وإذا كان الشعر ديوان العرب قديما ورسم طرائقهم في الحياة وسجّل أخبارهم، فإنّ الرّواية تسجّل واقع الإنسان المعاصر لا في حرفيته وانما في سفره الدائم صوب تحقيق الأحسن للذات الإنسانية.

---

[1]- عبده دياب، التأليف الدرامي، دار الأمين للنشر والتوزيع_مصر، ط1، 2001، ص 110.

[2]- المرجع نفسه، ص 111.

أ) من يكتب في رواية ذاكرة الجسد؟:

تتوافق إشكالية (من؟) في رواية ذاكرة الجسد مع مؤلّفتها الروائية أحلام مستغانمي، صاحبة الرسالة، والذات المبدعة للرواية، يتحدّث أخ الكاتبة عنها فيقول:

" أحلام مستغانمي كاتبة تخفي خلف رواياتها أبا لطالما طبع حياتها بشخصيته الفذة وتاريخه النضالي، وكان والدها (محمد الشريف) من هواة الأدب الفرنسي، وقارئا ذا ميول كلاسيكي، كما كانت له القدرة على سرد الكثير من القصص عن مدينته ومسقط رأسه قسنطينة، مع إدماج عنصر الوطنية وتاريخ الجزائر في كل حوار يخوضه بفصاحة نادرة"[1]، فكان المرجعية الأولى التي اعتمدتها الروائية في الكتابة، خاصة وأن أحداث الرواية مرتبطة كثيرا بقسنطينة "هاهي ذي قسنطينه ..هاهو ذا أنت"[2]."هاهي حنين ،النسخة الناقصة عن قسنطينة .."[3]مسقط رأس والدها.

هذا الأب عرف السجون الفرنسية، بسبب مشاركته في مظاهرات الثامن ماي 1945، وبعد أن أُطلِق سراحه سنة 1947 كان قد فقد عمله في البلدية، ثمّ أصبح ملاحقا من قبل الشرطة الفرنسية بسبب نشاطه السياسي، بعد حلّ حزب الشعب الجزائري، الأمر الذي نتج عنه لاحقا تأسيس حزب جبهة التحرير الوطني ، ويعدّ هذا أيضا دافعا للكتابة حيث لم يغب التعاطي مع السياسة في الرواية."وكان سجن الكديا ،ككل سجون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض رجولة، إثر مظاهرات 08 ماي 1945 ....."[4] وبعد أشهر من وفاة إخوته في المظاهرات يتوجّه محمّد الشريف مع أمّه وزوجته وأحزانه إلى تونس ، وهناك تولد حياة/أحلام وهذا الأمر مستغل في حبك الرّواية ، ولكي تعيش أسرته يضطر الوالد للعمل مدرّسا للغة

[1]– دروش فاطمة فضيلة ، في سوسيولوجيا الرّواية العربية المعاصرة، دار التنوير _الجزائر، ط1، 2013، ص 96.

[2]–أحلام مسغانمي،ذاكرة الجسد،ص11.

[3]–المصدر نفسه،ص284.

[4]–الصدر نفسه ،ص30.

الفرنسية لأنه لا يملك مؤهلات غير تلك اللغة، ويبذل الوالد كلّ ما في وسعه لتتعلّم ابنته اللغة العربية التي مُنِع هو من تعلّمها.

ولأنّ الثورة شكّلت نسغا أساسا ينحت منه السارد الحكاية في رواية ذاكرة الجسد، كان التقاطع مع معيش عائلة محمد الشريف، التي كانت مقرا لاجتماعات المجاهدين قبل التحاقهم بالجبال، والجرحى الذين يستعدون للسفر بغية العلاج، فكان أن رسمت الرّواية شخصية خالد بن طوبال الذي أصيب في معركة ضد الفرنسيين، وفقد ذراعه "خالد بن طوبال الرجل الذي يحمل بيد واحدة الوطن المضرج بدماء ذاكرة موبوءة، رجل يختزل الوطن في مدينة، والمدينة في جسر، خالد الذي يخبرنا أنّه يعيش في فرنسا التي كانت بالأمس القريب مستعمرا عاث فسادا في الجزائر"[1] ، وترفض إلى الآن الاعتراف بجرائمها.

بعد الاستقلال عاد جميع أفراد الأسرة إلى الوطن، واستقرّ الأب في العاصمة ، حيث يشغل منصب تقني لدى رئاسة الجمهورية ثمّ مديرا في وزارة الفلاحة، فمكلّفا بإدارة وتوزيع الأملاك الشاغرة والمزارع والأراضي الفلاحية التي تركها المعمرون بعد مغادرتهم البلاد، إضافة إلى نشاطه الدائم في اتحاد العّمال الجزائريين، ومتطوّعا لإعداد برنامج إذاعي باللغة الفرنسية لشرح خطة التسيير الذاتي الفلاحي، ثمّ ساهم في حملة محو الأمية التي دعا إليها الرئيس أحمد بن بلة بإشرافه على إعداد كتب لهذه الغاية[2] .

لقد عاشت أحلام في محيط يلعب فيه الأب دورا أساسا، وكانت مقربة إليه كثيرا، وكذلك من خالها (عز الدين) الضابط في جيش التحرير، لأنه كان بمثابة أخ أكبر لها، عبر هاتين الشخصيتين عاشت الروائية كلّ المؤثرات التي طرأت على الساحة السياسية[3]، مما ساعدها على تنمية ملكة الكتابة في ضوء المعطيات السياسية التي كانت تحصل عليها من أشخاص

---

[1] فايد محمد، استحضار التاريخ الوطني في الرواية الجزائرية مقاربة نظرية ونماذج تطبيقية، مجلة الرقيم، دار الرقيم ــ كربلاء العراق، ع 08، شتاء 2015، ص 83.

[2] ينظر: دروش فاطمة، في سوسيولوجيا الرواية العربية، ص 96.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص 97.

تربطهم علاقات مع فاعلين في الحكم، تلك المعطيات السياسية التي تعتبر "إحدى المحظورات التي تربك فعل الإبداع على اختلاف تشكلاته، بحكم ما تشرّعه من أحكام وقوانين رسمية تضبط الحد بين مايجوز وما لا يجوز من فنون التعبير"[1]. والرّواية تعدّ أحد الفنون التي يستطيع الكاتب من خلالها البوح بما لا يستطيع البوح به علنا كونه في الرواية يعمل ما يتيحه له التخييل من مسارب تنجيه من مقص الرقابة، والملاحظ في رواية (ذاكرة الجسد) استحضار تاريخ الثورة لأننا لا نستطيع فهم التحولات التي تمر بها جزائر اليوم دون فهم ملابسات الفترة التي رزحت فيها تحت نير المستعمر خاصة مرحلة الثورة التحريرية.

إنّ الوقع الأليم الذي مرت به الروائية كان "إثر انقلاب 1965 واعتقال الرئيس أحمد بن بلة إذ يقع الأب مريضا نتيجة للخلافات، حيث أصيب بأزمة نفسية وانهيار عصبي"[2]، فكان لهذا أثره أيضا في كتابتها، خاصة عندما تحدّثت في الفصل الأخير من الرّواية عن الذين خدموا الثورة ولم ينالوا منها شيئا.

جاءت رواية (ذاكرة الجسد) تعبيرا عن الذات وعن الآخر، ولا يوجد سلاح أقوى من الكتابة للتعبير، يقول إدوارد الخراط "لماذا أكتب إذن، أكتب لأنني، لا، لماذا أكتب...! أمدفوعا إلى الكتابة بقوة قاهر .. أعرف أنني لا أملك إلا الكتابة سلاحا للتغيير... تغيير الذات وتغيير الآخر إلى الأفضل ربّما..أو الأجمل.."[3]، نعم كثير من الروايات الجزائرية مثلها مثل المنابر الإعلامية سلّطت الضوء على الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الجزائري.

ب)_ الروائي (يقول ماذا؟) في ذاكرة الجسد:

أما العنصر الثاني في التفسير الإعلامي للرواية فهو يقول ماذا ؟ويقصد به الرسالة الإبداعية وما تنطوي عليه من مضمون وكيفية التعبير عن هذا المضمون وتحريره من رموز لتكوين

[1]– بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، 627.

[2] – دروش فاطمة فضيلة، في سوسيولوجيا الرواية العربية، ص 97.

[3]–مجموعة من الباحثين، الرّواية واقع وآفاق، دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط1، 1989، ص 318.

الرسالة والمرسل يضع رسالته في شكل معين أو جنس أدبي معين وصيغة محدودة من الرموز أو الكلمات والرواية تعد أيضا رسالة موجهة إلى المتلقي (القارئ) يضمن تحليل محتواها من أجل استنباط مختلف الرسائل والإشارات التي تتضمنها .

في هذا المقام ترى يمنى العيد أن "ماذا أقول؟ يحيل روائيا على واقع اجتماعي يعيشه ويعانه أناس في العالم العربي و يبحثون عن كيفية قول يسمح باستكشاف الذات وإنطاق المقموع والجهر بالمسكوت عنه ثمة حاجة إذن إلى خطاب يتيح قول مال يتيحه خطاب آخر خطاب يقول السياسي دون أن يكون محكوما بسلطة الإيديولوجية أو مؤطرا بالوعظ لقد كان لدينا ما نقوله كنا نبحث عن كيف يسمح بالنقد كيف يشق عن الحلم ويشي بالبديل الممكن ويدفع إلى تحقيق حياة أفضل"[1]

أصبح الخطاب الروائي يقول أكثر ما تقوله الخطابات الأخرى أصبح ينحدر من سلطة الخطابات الأخرى عليه حيث أصبح يؤسس إلى نظام تواصلي منفلت من كل رقابة تحصره في جنسه فقط كي يعبر عن ما عجزت عنه بقية الخطابات الأخرى في سنوات مضت .

إنّ الروائي والأديب بصفة عامة ــحسب عمر بوناب ــ "هو الرسول في عصر ما بعد الرسالات، لانّ مهمّته تقتضي ذلك، ومسؤولياته أصبحت أخطر من مسؤوليات قائد الجيوش، فالأدب يوجّه الجميع، والخطأ فيه أفدح من خطأ الذين يوجهون جانبا واحدا من جوانب الجموع، وعلى هذا فلا يجوز أبدا للأديب أن يتملّق الحكام، أو العظماء، أو أرباب المال على حساب الحق خوفا أو طمعا"[2]، والحق إن الروائي الجزائري كان ولا يزال يعبر عن هموم وانشغالات المجتمع الجزائري، كيف لا؟ وهو جزء من هذا المجتمع، استنادا إلى ذلك كانت الأعمال الروائية الجزائرية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالبيئة الجزائرية وبأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مثل نصوص الطاهر وطار(الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي...)، إلى جانب مرزاق بقطاش في روايته دم الغزال التي تحكي طريقة موت

[1]- يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي_بيروت لبنان، ط1، 2011، ص 260.

[2]- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب_الجزائر، دط، دت، 103.

الرئيس السابق محمد بوضياف، سمير قسيمي وروايته في عشق امرأة عاقر التي غاص من خلالها الروائي في وحل الواقع الفسيح ومستنقعاته الضحلة، أمين الزاوي ورواياته (شارع إبليس)، و(يصحو الحرير)، (الرعشة)،التي يصور من خلالها صورة شعب تدوس عليه أقدام الحكام ممثلين في السياسة والسياسيين، أحلام مستغانمي وروايتها التي سنقوم بتحليلها ذاكرة الجسد وما تناولته من رسائل اجتماعية وسياسية.

الروائي مثله مثل الإعلامي يولي أهمية للعنوان، ويهتم كثيرا باختيار العنوان المناسب، من أجل لفت انتباه القارئ بوصفه _أي العنوان_ بطاقة هوية لأي عمل مهما كانت طبيعته، فالعنوان هو "الحامل للقيم الكتابية ومن ثمة "فوحده المرسلة، ووحده النص"[1] ، وللعنوان بعد ذلك أهمية كبيرة "إذ يتنزل في المرتبة الأولى لحظة الاشتغال على المتن الروائي، لأنّه يصاحب القارئ والناقد على السواء قبل الالتقاء بالنص، أي لحظة الإشهار أو من خلال قراء أو نقاد آخرين، لأنّه (أي العنوان) يشير إلى المضمون العام، ويساهم كذلك في جذب القارئ"[2]، لأنّ عنوان النص يعدّ في حد ذاته رسالة صادرة من مرسل إلى مرسل إليه، وهذه المرسلة محمولة على أخرى هي العمل فكل من العنوان والنص مرسلة مكتملة[3]، فالعمل الأدبي لا يكون بأي حال من الأحوال دون عنوان، فهما متلازمان بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر فالعنوان "يشكّل ثاني أهم عتبات النص بعد اسم المؤلف"[4]، فبمجرّد ذِكر العنوان يرتسم المتن وصاحبه في ذهن المتلقي، وعلى سبيل المثال فإننا إذا قلنا ذاكرة الجسد تكون الإجابة طبعا الروائية أحلام مستغانمي، ماذا تقول؟

إنّ أوّل ما يختاره الكاتب هو العنوان، أو بالأحرى إنّه من بين أهم ما يُعنى به الكاتب ، ولأجل ذلك يتوجب قبل تحليل النص الروائي التساؤل حول ماذا تقول الرواية متنا وعنوانا؟

---

[1]– محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص 53.

[2]– فايد محمد، الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر اتجاهاتها وقضاياها الفنية (1990_2010)، رسالة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2013، ص 186.

[3]–محمد فكري الجزار، المرجع السابق، ص 19.

[4] – يوسف الادريسي عتبات النص ، منشورات مقاربات_المغرب، ط1، 2008، ص 46.

وترسم الإجابة استنادا إلى ما يرمي إليه العنوان (ذاكرة الجسد) مثلا، لأنه في حدّ ذاته "مرسَلة صادرة من مرسل إلى مرسل إليه، محمولة على أخرى هي العمل، فكل عنوان ومتن مرسلة مكتملة ومستقلة"[1]، وعنوان (ذاكرة الجسد) استفزازي وغامض، ، لأنّ الذاكرة لا ترتبط بالجسد وحده ولا يمكن حصرها فيه، فهي ذات ميزة نفسانية، وكأنّ الروائية تعمّدت ذلك لجذب القارئ، ودفعه إلى العنوان بالمتن ومحاولة إيجاد الخيط الرابط بينهما.

إنّ الذاكرة هي الأداة التي تقوم بتخزين كل ما يرتبط بالإنسان، وبحياته خيرها وشرّها، جميلها وقبيحها، بأحزانها وأفراحها، ومن دونها لا نستطيع استحضار الماضي قريبه وبعيده، لأنها الرابط الوحيد بين الوقائع، وإذا فُقدت فقد الإنسان كلّ ما تعلق بحياته من الجانبين المادي والروحي، فيصبح كمن لم يعش، أو كميت بين أحياء.

أمّا الجسد، فهو البدن الحامل للأوصاف والأفعال الصادرة عن الدماغ، ولكن الجسد عند أحلام هو الوطن، وطن الروح ووطن البدن، ذلك المكان الاعتباري الذي نرتبط به ارتباطا وجوديا ونحبه كيفما كانت علاقتنا به، وعليه فإنه مصدر ألم للروائية وهو إلى كذلك مصدر إلهام لأنّ الروائية عندما تتكلّم عنه أو تكلّمه تتخلى "عن تركيب اللغة العادي، لكي تتزين بتركيب يخلط اللفظ بالبدن، ليقرأ اللفظ انطلاقا من التركيب الذي يقدّمه الجسد"[2] ، فخطاب رواية ذاكرة الجسد رحلة في دهاليز رجل ثوري من الوطن نفسا ونفيسا وآذى البدن كيما يعيش الوطن، ولكنه بعد ذلك ظل حبيس محار الذكريات ذكريات وطن وجسد واغتراب.

تحكي رواية ذاكرة الجسد قصة أحد أبطال الثورة الجزائرية (خالد)، الذي عايش مرحلة ما قبل الثورة شابا مناضلا، ثم التحق بصفوف الجبهة "ذلك المناضل هو المجاهد المعطوب الذي كان أنا..."[3]، والذي فقد ذراعه في إحدى المعارك التي دارت على مشارف باتنة ضد القوات الفرنسية "بعدما اخترقت ذراعي اليسرى رصاصتان ..ولم يكن العلاج بالنسبة لي سوى بتر

[1]– محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص 19.

[2] سعيد بن كراد ، النص السردي نحو سيميائيات للإيديولوجيا، دار الأمان_الرباط المغرب، ط1، 1996، ض111.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 154.

ذراعي اليسرى"[1]، وبعد ذلك بسنوات أصبح أحد أشهر الرسامين الجزائريين بشهادة من النقاد الفرنسيين، ليظل بتر الذراع علامة على جسده، تسجّل الألم والذاكرة والوطن وقسنطينة الحلم وفرنسا الماضي والغربة.. .

عُرضت على خالد بن طوبال بعد الاستقلال عدة مناصب سياسية ولكنه رفضها خوفا من الوقوع في أشياء تضر بماضيه، "كنت بعد الاستقلال أهرب من المناصب السياسية التي عرضت علي ، والتي كان الجميع يلهثون للوصول إليها.."[2]، واكتفى من ذلك بوظيفة الإشراف على دار النشر الوطنية، ولكنه صدم عندما وجد نفسه خادما للنظام بطريقة أو بأخرى خاصة بعد اللقاء الذي تمّ بينه والشاعر الفلسطيني زياد..

هاجر خالد بن طوبال إلى باريس سنة 1973، بعد تعرفه على زياد، الشاعر الفلسطيني الذي غيّر مجرى تفكيره، وأدى به إلى الهجرة "ألا تدرين أنّه كان سببا غير مباشر في مغادرته الجزائر"[3]، ليلتقي هناك بأحلام / حياة ابنة سي الطاهر ، الفتاة التي أيقظت فيه ذاكرة الماضي بكلّ محمولاتها، "أنت لست امرأة فقط، أنت وطن، فهل يهمك ما سيكتبه التاريخ يوما..."[4]، كيف لا وهي الطفلة التي سجّلها يوما في دار البلدية بتونس، حيث جعلته هذه الفتاة أكثر ارتباطا بالوطن.

رواية (ذاكرة الجسد) حديث عن المعيش الجزائري ورصد لمسيرة الوطن إبان الثورة وفي المراحل التي أعقبتها، جسّدت كل ذلك في شخص خالد بن طوبال الرسام المجاهد، وفي شخصية حياة/أحلام الوطن والحب والوجع، بل الغنيمة التي تحلق حولها أصحاب المصالح وعشاق الريع والسرقة، أحلام التي تزوجت غصبا من واحد من أصحاب البطون المنتفخة

[1] المصدر نفسه، 147.

[2]- نفسه، ص 166.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها.

[4]- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 324.

والسجائر الكوبية، أولئك أصحاب الماضي المجهول والحاضر العفن، زواجها الذي يعد اغتصابا للوطن.

اعتمدت أحلام مستغانمي في روايتها (ذاكرة الجسد) تقنية التمويه الأدبي، وهي تقنية يتواتر استعمالها لدى أكثر من كاتب روائي جزائري، أولا لأنّ فن الرّواية يتطلّب ذلك، فالرواية فنا لا ينقل الواقع بحرفيته وإنما يؤثث عوالمه بالتخييل الذي يعد نسغ الكتابة الروائية المعاصرة، التفافا حول مقص الرقيب وبغية الابتعاد بالنص عن المتربصين الجاهزين دائما لإصدار الأمر بمصادرة النصوص التي تفضحهم أو تضر بمصالحهم، والحق إن تيمه الثورة وإستراتيجية نقد المعيش خاصية تحضر لا في الرواية فقط وإنما في مختلف أنماط الإبداع الأدبي.

إنّ رواية (ذاكرة الجسد) نص يختزل مسيرة الشعب الجزائري ونضالاته بداية من انتفاضة ماي 1945، وهي الانتفاضة التي شارك فيها حقيقة والد أحلام (محمد الشريف) الذي فقد إخوته خلالها وفقد الشعب الجزائري أكثر من (45) ألف شهيد "إثر مظاهرات 08 ماي 1945 التي قدمت فيها قسنطينة وسطيف وضواحيها أول عربون للثورة متمثلا في دفعة أولى من عدة ألاف من الشهداء سقطوا في مظاهرة واحدة"[1] ، وقد عالجت الروائية النضال السياسي بعد انتفاضة ماي.

وتحدثت أحلام عن فترة اندلاع الثورة، وحاولت رصد حضور صناعها، أولئك الذين خططوا ونفذوا، ونجحوا سياسيا وعسكريا بالتركيز على (سي الطاهر) الذي "خُلِق ليكون قائدا، كان فيه شيء من سلالة طارق بن زياد، والأمير عبد القادر أولئك الذين يمكنهم أن يغيروا التاريخ بخطبة واحدة "[2] منهم ديدوش مراد و عميروش و بن مهيدي و غيرهم لقد وهبوا

[1] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، ص 86.

[2] الرواية، 37.

أنفسهم لهذا الوطن واضعين نصب "أعينهم أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة تقول الروائية كان من طينة العربي بن مهيدي و من عجينة ديدوش مراد "[1]

تحدثت الكاتبة أيضا عن الثورة بين فترات الهزيمة والنصر وأشارت إلى بعض المناطق التي كانت مسرحا لمعارك كبرى وهي معارك وقعت بالفعل معتمدة على المرجعية التاريخية "وجاءت تلك المعركة الضارية التي دارت على مشارف باتنة لتقلب يوما كل شيء فقدنا فيها ستة مجاهدين وكنت فيها أنا من عداد الجرحى "[2]

تتسم هذه الأحداث بالمصداقية لأن لها مرجعية تاريخية ليست من صنع خيال الكاتبة بل هي وقائع حقيقية واقعية وهذا ما أعطى موضوعية لكتابة هذه الرواية فالعنصر التاريخي كان حاضرا بكثافة في النص الروائي ذاكرة الجسد

تستمر الكاتبة في سرد الأحداث في هذه المرة تصوير أحداث بعد الاستقلال مرحلة تصفية الحسابات التي طغى عليها كما تقول الحكم العسكري الديكتاتوري الذي كان نتيجة ما يسمى بالتصحيح الثوري يقضي على الأشخاص الحاملين لوعي رافض أو مناهض لنظام الحكم السائد في تلك الفترة "آخرها حزيران 1971الذي قضيت بعضه في سجن للتحقيق والتأديب يستضاف فيه بعض الذين لم يبتلعوا ألسنتهم بعد"[3] ولعل من الأسباب المباشرة لكتابة رواية "ذاكرة الجسد" هو الواقع المزي الذي أصبحت تعيشه الجزائر مطلع ثمانينيات هذا القرن وانتقال مقاليد الحكم إلى سلطة لا يعرف عنها الكثير وظهور الاضطرابات نتيجة تصادم التوجهات السياسية المتصارعة على السلطة أدت بالروائية إلى كتابة روايتها ذاكرة الجسد و التنبؤ من خلالها لمستقبل الجزائر من أحداث أكتوبر1988 فأدبنا كما يقول سعد الله "يعيش في الجزائر والجزائر ذات أوضاع شاذة نتيجة وقوعها تحت فكر الاستعمار استعمار لا يرحمها ولا يحترم جميع أفرادها وشعائرها وشعبها محتاج لكل شيء في كل شيء فأدبنا يجب أن يترجم جميع حاجاتنا وآلامنا

[1] الرواية ، ص 380.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 283.

وآمالنا فالأديب ينبغي أن يكون هو الفلاح في كوخه الحقير وهو العامل الذي يصطلي بنار الكولون"[1] والروائية رسمت ذالك كله في البطل الذي مثل في الرواية مقارنة بين إيديولوجية الماضي وواقع الحاضر فكان يعيش إيديولوجية الماضي بأبعادها رافضا الحاضر الذي قسا عليه وعلى وطنه.

تستمر الكاتبة في تصوير أحداث بعد الاستقلال المرحلة الحرجة للدولة المستقلة حديثا, مرحلة تصفية الحسابات والحكم العسكري الديكتاتوري الذي يقضي بتصفية الحسابات مع الأشخاص الحاملين لوعي رافض أو مناهض لنظام الحكم السائد في تلك الفترة "آخرها حزيران 1971 الذي قضيت بعضه في سجن للتحقيق والتأديب"[2] الواقع ممثل دائما في شخصية "خالد" الذي يتساءل "هل توقعت يوما كنت شابا بحماسته وعنفوانه وتطرف أحلامه أنه سيأتي بعد ربع قرن يوم عجيب، كهذا يجردني فيه جزائري مثلي من شبابي ...(و)...من ساعتي و أشيائي ليزج بي في زنزانة فردية هذه المرة زنزانة أدخلها باسم الثورة هذه المرة"[3] ليهاجر إلى فرنسا لا لشيء سوى الهروب من الاضطهاد و الاستسلام إلى البلد الذي حاربه في الماضي ليجد فيه الأمان اليوم بعد ما أصبح هذا الوطن "سجنا لا عنوانا معروفا لزنزاناته لا اسما رسميا لسجنه ولا تهمة واضحة ... الذي أصبحت أقاد إليه فجرا معصوب العينين محاطا بمجهولين يقوداني إلى وجهة مجهولة أيضا شر لبس في متناول حتى كبار المجرمين عندنا"[4]، ومسلسل الرواية طويل مع خالد البطل الذي يصور مآسيه و خيباته الوطنية.

تتوالى الأحداث وتستمر المآسي والآلام مع "خالد بن طوبال" و رثاءه أثناء زف فتاته لعريس غيره هي في الحقيقة رمز للوطن في تسليمه لأولئك الانتهازيين والمحتالين والثوريين المزيفين، "أصحاب البطون المنتفخة ... والسجائر الكوبية ... والبدلات التي تلبس أكثر من وجه أصحاب كل عهد وكل زمن ... أصحاب المهمات المشبوهة ... أصحاب الماضي المجهول

[1] عمار بن زايد، النقد الجزائري الحديث، ص 113.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 283.

[3] الرواية، ص 284.

[4] الرواية ، ص 283.

هاهم هنا وزراء سابقون مشاريع وزراء ... سراق سابقون ... وعسكر متنكرون في ثياب وزارية ... أصحاب النظرية الثورية ... أصحاب العقول الفارغة والفيلات الشاهقة هاهم هنا مجتمعون كأسماك القرش"[1] ثم تتحدث عن أصحاب المصالح الذاتية الممثلة في شخصية "سي مصطفى الذي" "كان رجل الصفقات السرية والواجهات الأمامية كان رجل العملة الصعبة و المهمات الصعبة ..."[2] وما أكثرهم في جزائر اليوم . وما ذاكرة الجسد إلا تصوير عن جزء من واقع الجزائر في تركيباته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية من تلفيق وانعدام الصدق مع الذات ومع الأخر ويظهر ذلك أثناء حديثها عن رجال الوصوليين الذين يستغلون الدين لخدمة مصالحهم الشخصية أتحدى أصحاب البطون المنتفخة "وكذالك صاحب اللحية "[3] التي يستخدمونها وسيلة للتمويه المصالح الاقتصادية والسياسية وهناك من يرى فيها التباهي والمفاخرة بين أفراد المجتمع وهي كلها أمور واقعية خاصة عندما تقول الروائية "... بعدما اكتشفت أن معظمهم يسافر عدة مرات لأسباب لا علاقة لها بالحج وإنما لأغراض تجارية محضة وإلا كيف تفسر أن بعضهم فد حج ست مرات أو سبعا دون أن يكون على سلوكه و أخلاقه أنا أعرف حاجا سوكارجي لا يفارق الخمر وأعرف أخرا متفرغا للترافيك وتغيير العملة الصعبة"[4] وكل ذلك كان نتيجة الابتعاد عن حقيقة الدين والفراغ الروحي فعوض استخدامه لخدمة الوطن وإعلاء رايته وراية الإسلام فيه يستغل لنهب وسلب ثرواته.

والرواية في الحقيقة تقول الكثير فهي رسالة حقيقية مشفرة عالجت الروائية من خلالها الكثير من القضايا منها ما هو متصل بالسياسة والاقتصاد والثقافة وكسرت الطابوهات من خلال شخصية خالد وشخصية أحلام المرأة الرمز شخصية زياد الشاعر الفلسطيني فكلهم في الحقيقة يحملون إيديولوجية ثورية رافضة للأوضاع السيئة رافضة للماضي الثوري الزائف والواقع المتردي في الجزائر.

---

[1] الرواية، ص 354، 355.

[2] أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد ، ص 317.

[3] الرواية، ص 362.

[4] - الرواية، ص 360.

ج – بأية وسيلة أو قناة يحدث الاتصال في الرواية:

يعد عنصر الرسالة الإعلامية في الاتصال الأدبي بالجماهير من أهم عناصر التفسير الإعلامي للأدب، به نفهم الرسالة في إطار العملية الاتصالية، وبما أنّ الرسالة هي الرواية، فإنّ الوسيلة هي الكتابة بمعنى أن القناة التي ستمر بها هي اللغة لأنّ "الرواية رسالة موجهة من كاتب (مرسل) إلى قارئ (مرسل إليه) خارجيا، ومن راو إلى مروي له داخليا شيفرتها هي اللغة، وصلة الوصل المادية هي الخط المكتوب، والسياق الخارجي هو الظروف الثقافية والسياسية المشتركة بين الكاتب والقارئ"[1]، فهي جسر وقناة للتوصيل والتبليغ، تزخر بمستويات عديدة .

إنّ الرّواية "باعتبارها شكلا فنيا متميّزا تبدو في الأعم أميل إلى تفضيل اللغة القادرة على النهوض بمهمة التوصيل..لغة التواصل التلقائي حيث تكون مهمة الكلمات أن تنهض إلى حد كبير بدور أداة نقل التجارب والأفكار إلى القارئ"[2] ، فالخطاب الأدبي يعيد خلق اللغة من جديد ويحررها ويشحنها بدلالات وإيحاءات مبتكرة، وما يمكن تأكيده هو أنّ صوغ اللغة عبر الرّواية لا يتم بمعزل عن حركية المجتمع الذي أبدع اللغة والأدب، وسيلة للتعبير والتفسير وقناة للتوصيل.

يؤكّد غوركي على أنّ "اللغة هي أولى عناصر الأدب فهي المفتاح لفهم المؤلفات الأدبية بشكلها المتكامل، ومفرداتها والطابع المميز لنحوها وبناء كلامها، فهما بمثابة الأرضية التي تنبت عليها الصور والأفكار، وإذا كانت اللغة من زاوية وظيفتها التواصلية تؤسس هوية الفرد وتحقق اجتماعيته، وتتيح له أن يكون، فإنها في المقابل ومن زاوية وظيفتها الشعرية والإبداعية تشيّد

---

[1]- Latif zeitouni , A Dictionary of Narratology, p 11.

[2]–روجر_ب هنكل، قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير، ترجمة وتقديم: صلاح رزق، دار غريب للطباعة والنشر_القاهرة، دط، 2005، ص229.

خصوصية الأدبي وتميّزه"[1]. تلتقي لغة الخطاب الإعلامي في كثير من جوانبها، مع لغة الخطاب الأدبي، خاصة في كونهما تعبيرا لغويا، غير أنّ نقطة الاختلاف بينهما تكمن في تفاوت مستويات التعبير، وانتمائه لفنون وأشكال مختلفة "قد يكون هدف الكاتب الصحفي والكاتب الأدبي واحدا ولكن أسلوب كل منهما يختلف عن أسلوب الآخر اختلافا بيّنا، فيكون بسيطا مستعجلا عند الصحفي، وهادئا عميقا وموضوعيا عند الأديب"[2]مما يساعد على إيصال الرسالة إلى القارئ بطريقة فنية تسهم في لفت انتباهه ودفعه إلى قراءتها.

تطرّق الباحث المغربي محمد برادة لإشكالية اللغة في إطار الخطاب الأدبي الروائي، عن ذلك يقول: "إنّ العلاقة بين اللغة والفكر والواقع والوعي واللاوعي في النص الروائي تتخذ مسالك متعددة وغير مباشرة لأنّ شكل الرواية كما أضحى مؤكدا هو قابل لشتى الخطابات والأجناس التعبيرية"[3]، وهذا ما ذهب إليه باختين سابقا، عندما اعتبر الرواية فنا حواريا فهي "إحدى الوسائل الناجحة لمساءلة المستقبل واستحضار منجزات العلم وإمكاناته المحتملة، لتشخيص المشكلات المهددة للوجود البشري(مشكلات المياه، الجوع، السيدا، الكوارث الطبيعية، الهجرة..."[4]، فحركية اللغة الأدبية إن هي إلا انعكاس لحركية المجتمع والحياة ذاتها، والكاتب المبدع هو الذي يفقه خصائص اللغة ويستفيد من موروثها الحي.

إن اللغة في الرواية "تكشف عما في الشخصية من أقوال ومعلومات تتعلق بما يجري في عالم الرواية كما أنها تنقل المعلومات والمواقف ،بل تنقل المعلومات والقيم من خلال المنظور

[1]- عبد الحميد عقار، الرواية المغاربية تحوّلات اللغة والخطاب، شركة المدارس للنشر والتوزيع_الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000، ص 79.

[2]- محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع_الجزائر، د ط، 1981، ص 214.

[3]- محمد برادة، الرواية ذاكرة مفتوحة، آفاق للنشر والتوزيع_القاهرة، ط1،2008، ص 115.

[4]- محمد برادة، الرواية ذاكرة مفتوحة، آفاق للنشر والتوزيع_القاهرة، ط1،2008، ض 108.

الذي توجد عليه الأشياء في الرواية "[1]وذلك ما وجد في رواية ذاكرة الجسد حيث نجد الرواية كلها استحضار للماضي وكأنها سرد تاريخي تتخلله جمالية اللفظ وبداعة الصورة وسحر البيان.

يرى عبد الملك مرتاض أن"الكاتب إنما غايته كتابة أدب،وتبليغ رسالته بلغة جميلة مضمخة بصورة شعرية بديعة منسوجة نسجا رفيعا"[2]وبدلك تصبح أكثر وقعا على نفسية القارئ فهي(اللغة)على حسب ما ورد لدى دي سوسير "واقعة اجتماعية وخصوصيتها ليست مجردة بل متواجدة بالفعل في عقول الناس"[3]مما يسهل عملية التواصل بينهم وتشمل اللغة لديه المكتوبة منها والمنطوقة .

كما كان للغة الشعر وقعها على النفوس من خلال الوزن والقافية و استعمال الصور البيانية فان للرواية أيضا وقعها على نفسية القارئ بحيث لم تعد تلك اللغة الجافة الخالية من روح

الإبداع، وإنما أصبحت فسيفساء تناصية من الصور البيانية على اختلاف أشكالها بداية من عنوان الرواية "ذاكرة الجسد" فهو عنوان مغري يجذب القارئ إل أغوار النص الفسيح قصد الكشف عن دلالاته العميقة فشبهت الكاتبة "الجسد" بالذهن الذي يتذكر فذكرت المشبه"الجسد"وحذفت الشبه به الذهن وأبقت على قرينة دالة عليه هي "الذاكرة"،فالرواية كثيرة البيان منها:

*"تمطر الذاكرة فجأة" [4]المشبه الذاكرة المشبه به "السماء "وجه الشبه المطر.

*"يا طفلة تلبس ذكرياتي"[5]المشبه الذاكرة المشبه به ثياب وجه الشبه تلبس,

---

[1]–عبد المالك مرتاض ،الكتابة من موقع العدم–مساءلات حول نظريات الكتابة،دار العرب،دار العرب للنشر والتوزيع ،وهران ،ص 52ص2003

[2]– مرجع نفسه ،ص.52.

[3]–عبد الله الثاني،سيميائيات الصورة مغامرة سيميائية في اشهر الارساليات البصرية في العالم،دار الغرب للنشر والترزيع، الجزائر 2005 ،ص117

[4]–الرواية،ذاكرة الجسد،ص11.

[5]–الرواية،ذاكرة الجسد،ص66.

*"اللوحة التي بكى لها جسدي"[1]المشبه الجسد المشبه به "إنسان"وجه الشبه البكاء.

*"أشعر أنك تمشي على جسدي"المشبه الجسد المشبه به الأرض وجه الشبه المشي[2]

*"استسلمت لإغراء قسنطينة"[3] المشبه قسنطينة الشبه به" المرأة "وجه الشبه الإغراء.والغرض منها تقوية وتأكيد المعنى.

والاقتباس من ما هو شعري"إن اندماج لغة الرواية بفضاء الشعر في أدائها النثري المتميز هو الذي جعلها تتسم بالكثير من التجاوزات والاختراقات، والانزياحات، فأن تكتب يعني أن تفكر ضد نفسك أن، تجادل ،أن تعارض أن تجازف".[4] لأنها لغة تنطلق على الإحالة عن المسكوت عنه وهذا لا يغيب في رواية "ذاكرة الجسد" التي استحضرت الروائية الكثير من الأبيات الشعرية، تقرأ في هامش الرواية(ص30) الملحوظة التالية "الجمل المكتوبة بخط مميز مأخوذة عن تواطؤ شعري من روايتي مالك حداد "سأهبك غزالة"و رصيف الأزهار لم يعد يجيب"[5]و الملاحظ أن الرواية متأثرة بكتابات مالك حداد لأن النصوص المأخوذة من رواياته كثيرة منها"إن الابتسامات فواصل ونقاط انقطاع...وقليل من الناس أولئك الذين مازالوا يتقنون وضع الفواصل و النقاط في كلامهم"[6]

*"إن الإنسان لا يشعر انه في عنوان الشباب عند نزول المطر"[7]

*"لا تطرق الباب كل الطرق...فلم أعد هنا"[8]

---

[1]-الرواية،ذاكرة الجسد،ص.191.

[2]-الرواية،ذاكرة الجسد،ص.760.

[3]-الرواية،ذاكرة الجسد،ص273.

[6]احلام مستغالمي،ذاكرة الجسد،موفم للنشر،ط.2004،ص،30.

[5]المصدر نفسه ،ص.30.

[6]-الرواية ذاكرة الجسد،ص.160

[7] -المصدر نفسه،ص.376

[8]-الرواية، ذاكرة الجسد،،ص.318

*"شعب الجزائر مسلم والى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أو رام إدماجا له رام المحال من الطلب

يا نشئ أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب"[1]

هذه الأبيات الشعرية هي للعلامة عبد الحميد بن باديس وهناك أخرى للشاعر بدر شاكر السياب في قصيدته" أنشودة المطر:"

*"عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر"[2]

زاوجت الكاتبة بين لغتين الفصحى والعامية مم يساعد القارئ البسيط على استيعاب الرواية لأنها الأقرب إلى الفهم مثلا:

*"واش بيك هبلت أنت تاني...عيب...شفت واحد ما يروحش لعرس أختو...واش يقولوا الناس"[3]

*"الناس... الناس ...يقولوا واش يحبوا...خلينا يا رجل يرحم والديك"[4]

*يا أخي واش البلاد متخذة أنتما واحد لاتي يصلي واحد لاتي يسكر"[5]

* "أهلا سي خالد..أهلا...زارتنا البراكه...يعطيك الصحة لي جيت...راك فرحتني ليوم"[1]

---

[1]- االرواية،ذاكرة الجسد،161.

[2]- الرواية،ذاكرة الجسد،ص161.

[3]-الرواية،ذاكرة الجسد،ص340.

[4]-الرولية ،ذاكرة الجسد،ص340.

[5]الرواية،ذاكرة الجسد،ص.154.

*هاك جيت للجزائر آسيدي...كان موش هاذ العرس...ما كان شفناك"[2]

والملاحظ أن اللغة العامية جاءت على لسان الشخصيات سواء كانت المثقفة والعامة مما يساعدها على أن تكون أقرب للفهم عند القارئ البسيط.و اللغة الفرنسية كان لها حضور في رواية ذاكرة الجسد مثال:

*"قال الأبيض وهو يتأمل الوجه": jeprefere l'abstrait

*"أجاب اللون الذي لا لون له" :

[3]Moi je prefere comprendre ce que je vois

أما اللغة السردية الإخبارية التقريرية فكانت حاضرة خاصة عندما تتحدث الروائية عن الأحداث التاريخية التي مرت بها الجزئر أثناء الثورة وبعد الاستقلال تقول مثلا:

* "وكان سجن (الكدية)وقتها ككل سجون الشرق الجزائري يعاني فجأة من فائض رجولة، إثر مظاهرات 8ماي1945 والتي قدمت فيها قسنطينة وضواحيها أول عربون للثورة..."[4]

*"سنة 1955...شهر أيلول بالذات التحاقه بالجبهة" [5]

*"إستشهد هكذا 1960 دون ان يتمتع بالنصر ولا بقطف ثماره"[6]

*"كانت آخر مرة رأيته فيها 1960،وكان قد حضر ليشهد أهم حدث في حياته، ليتعرف على مولوده الثاني ناصر".[7]

*"كان الوطن في صيف 1970بركانا يموت ويولد كل يوم[8] ".

---

[1]-الرواية،ذاكرة الجسد،ص152.

[2]-الرواية ذاكرة الجسد،ص152.

[3]-أحلام مستغانمي،ذاكرة الجسد،ص352

[4]-المصدر نفسه،ص52

[5]-المصدر نفسه،ص31

[6]-الرواية ذاكرة الجسد ص45

[7]-المصدر نفسه،ص46

[8]-المصدر نفسه،ص47

*"كنا في سنة 1973 كان عمره ثلاثين سنة ودواوين ما يقرب الستين قصيدة،وما يعادلها من الأحلام المبعثرة ".[1]

"هاهو ذا سجن (الكديا) كم قصة مؤلمة،وأخرى مدهشة عرفها هذا السجن،الذي تناوب عليه أكثر من ثائر،لأكثر من ثورة سنة 1955...أي عشر سنوات بالضبط بعد أحداث 8 ماي 1945 عاد هذا السجن للصدارة،بدفعة جديدة لسجناء استثنائيين كانت فرنسا تعد لهم عقابا استثنائيا".

[2]لمن يكتب الروائي؟

إن ثالث عنصر في قضية التفسير الإعلامي للرواية ؟ الذي سنحاول دراسته من خلال آراء بعض النقاد الذين تطرقوا صراحة إلى هذه الإشكالية بداية من:

عبد الكريم غلاب يقول"وضعت على نفسي سؤالين لم أكتب ولمن أكتب؟ لم أحب عن طريق التنظير الفلسفي لسؤالين، ولكن واقعي هو الذي كان يجيب...هناك واقع بحياة الشعب في ضميري وفي ممارستي الحياتية تسرب في قلمي كصحفي فلم لا يتسرب كأديب"[3] مرة أخرى نلحظ بداية الكتابة الأدبية كانت إعلامية مكتوبة تمثلت في الصحافة ونتيجة لكثرة القضايا التي لا يستطيع الصحفي الكتابة عنها إعلانا للرقابة السلطوية كان لا بد عليه أن يكتب عنها بطريقة أدبية فنية هروبا من تلك الرقابة الجامحة لكثير من الأقلام الصحفية وحتى الأدبية في المقام نفسه يجيب الروائي أحمد الكبير عن السؤال لمن أكتب؟

بأن"هناك كتاب يكتبون للمستقبل أو يعتقدون ذلك ويشتغلون بالطريقة التي اقتنعوا أنها هي المناسبة،ولا يهمهم أن يقرأهم جمهور عريض الآن.وهناك من اختار أن يكتب للحاضر ولا يعني له شيئا أن يقرأ في المستقبل،وهناك أيضا من يجتهد ليكون ابن الحاضر ويستمر مؤثرا حتى في

---

[1]- الرواية،ذاكرة الجسد ،ص111

[2]- المصدر نفسه ،ص323.

[3]-مجموعة باحثين،النص الأدبي بين الواقعي والمحتمل، مطبوعات آنفو-برانت،فاس المغرب،ط01،2003،ص36

المستقبل، وأنا من هذه الفئة التي يهمها التركيز على ما يرتبط بما هو إنساني، وما هو متأصل في هذا الإنسان"[1] فالروائي يكتب ليؤثر في الناس ويتأثر بهم،لأن الكتابة نشاط اجتماعي تصدر من المجتمع وتتوجه إليه تغوص في غمار حياته بحس وصورة نافذة.

يعيد الروائي ويطرح السؤال هل الكتابة هي قدري ورسالتي في الحياة؟ يجيب بقوله "سأضمن كتاباتي رسائل مشفرة للناس الطيبين السذج مثلي كي لا تقرأ إلا معكوسة فيثورون ضدي...ولأنني أومن بأن الكتابة حياة اخترت الرواية ،فالرواية بالنسبة إلي إعادة المعنى لوجودي ولوجود أبناء جلدتي والمقهورين...الرواية رغيفي الطازج أود أن اقتسمه بمحبة كبيرة مع الآخرين"[2]

ويقصد بهم المتلقين أو القراء باختلاف طبقاتهم والرسالة التي تحوز على رضى المتلقي تكتسب قيمتها لكن لابد عليها أن تكون ذات مصداقية التي تساعدها على أن تكون مقنعة وأن تكتسب مظهرا مقبولا من الصدق.

إن المتلقي في العملية الاتصالية هو المرسل إليه الذي يعد القارئ فإن"محفل القارئ هو امتداد طبعي لمحفل المؤلف والنص"[3] والخطاب الروائي سيرورة تواصلية لا تكتمل حلقتها بدون فعالية قرائية تنقل النص من مجرد كتابة جامدة إلى دلالات حية، فالباحث لا يهتم بالنص بوصفه"construction فنيا، وإنما بوصفه تواصلا communication، وإذا كان الباحث يعلن بشكل صريح عن اهتمامه بالجانب الجمالي للعمل بكفاءته في التأثير في القارئ، فإنه يعتبر القراءة عملية مشروطة بما يقدمه النص من إشارات وتوجيهات."[4] فبدون القارئ لن تكتمل العملية التواصلية في التفسير الإعلامي وللرواية التي لن تتحقق إلا بالقراءة التي بدونها تبقى الرواية فعلا غير مكتمل.

---

[1]-أحمد الكبير،الرواية هي رغيفي الذي أحب اقتسامه مع الآخرين،ص262

[2]-المرجع نفسه،ص263

[3]-مجموعة الباحثين،الأدب المغاربي اليوم قراءات مغربية،ص94

[4]- مجموعة الباحثين،الأدب المغاربي اليوم قراءات مغربية ،ص95

يطرح الناقد محمد مصايف السؤال لمن ولماذا يكتب الأديب؟ مؤكدا على أن(عهد الكتابة من أجل الكتابة ولى، وحل محله عهد أصبحت فيه الكتابة رسالة يحملها الأديب ودورا يلعبه في المسيرة العامة التي يسيرها المجتمع، وإذا كنا لا نختلف في أن شعبنا يخوض معركة من أروع المعارك وأنه يهدف من هذه المعركة إلى تحسين حالته الاجتماعية و الثقافية...)[1] لذا لابد على الروائي أن يساهم في هذه المعركة لأن دوره أساسي وهو دور فني توجيهي ولبس هناك ما هو الأقرب إلى نفس القارئ من الوقع الفني.

إن الذي يطلب من الأديب من منظور محمد مصايف هو"القرب من نفسية الجماهير والعنف في كتابته من الكتابة الصحفية المستعجلة، و الموضوعية التي تخاطب العقل و الضمير والنفس في هدوء وإقناع...والوضوح وعدم الإلغاز في التعبير"[2] والحقيقة قد يتناول كل من الصحفي والأديب نفس العصبة، ولكن الاختلاف يكمن في طريقة المعالجة " فبينما يسعى الكاتب الصحفي إلى توفير أكبر قدر ممكن من المعلومات بطريقة جد بسيطة وموجهة في أغلب الأحيان، يهتم الكاتب الأدبي بعمق القضية أكثر من أن يهتم بسطحها،فهو لا تهمه كثرة المعلومات بقدر ما تهمه الدروس التي يستخلصها منها".وهذا يستوجب حتى يكون العمل الأدبي تربوي توجيهي إرشادي للقارئ.

إن الكتابة الروائية في الأصل موجهة للقارئ فهي"قراءة تأويلية لمعاني الألفاظ المكونة لهذا الخطاب، تختلف هذه التأويلية من قارئ لآخر وذلك لتباين الثقافة والحالة الاجتماعية..."[3] والقراءات حول ذاكرة الجسد كثيرة تظهر من خلال الدراسات النقدية فزيادة هي القراءة البسيطة للقارئ العادي تظهر تعدد فرادتها في الدراسات النقدية حيث يوجد متلقي أو دراسة أو

---

[1]–محمد مصايف،في النقد و الأدب،الشركة الوطنية للنشر،الجزائر،(دط)،1981،ص211

[2]–المرجع نفسه،ص214

[3]–محمد سرير، مستويات الالداع في رواية ذاكرة الجسد"أحلام مستغالمي"،الكتابة النسوية التلقي الخطاب والتمثيلات، إشراف محمد داود،فوزية بن جليد،كريستين ديتوين، ص 256.

مجلة نقدية إلا و ذكرت فيها رواية ذاكرة الجسد قراءة وتحليلا، لأن المعنى كما قال الجاحظ"غير مطروح في السوق"[1] فهو من إنتاج المتلقي القارئ.

أولى القراءات مع الشاعر نزار القباني الذي يقول" قرأت رواية ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي وأنا جالس أمام بركة السباحة في فندق سامر لاند في بيروت، بعد أن فرغت من قراءة الرواية، خرجت أحلام من تحت الماء الأزرق كسمكة دولفين جميلة وشربت معي فنجان قهوة وجسدها يقطر ماء...روايتها دوختني وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات. وسبب الدوخة أن النص يشبهني إلى درجة التطابق. فهو مجنون ومتوتر، واقتحامي، ومتوحش، وإنساني وشهواني...خارج عن القانون مثلي ولو أن أحدا طلب مني أن أوقع اسمي تحت هذه الرواية الاستثنائية بأمطار الشعر...لما ترددت لحظة واحدة.

هل كانت أحلام في روايتها تكتبني دون أن تدري...لقد كانت مثلي تهجم على الورقة البيضاء بجمالية لا حد لها...وشراسة لا حد لها...وحنون لا حد له.الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور...بحر الحب، وبحر الجنس، وبحر الإيديولوجية وبحر الثورة الجزائرية بمناضليها ومرتزقتها، وأبطالها وقاتليها، وملائكتها وشياطينها وأنبيائها وسارقيها...وعندما قلت لصديقي سهيل إدريس رأيي في رواية أحلام، قال لي لا ترفع صوتك عاليا...لأن أحلام إذا سمعت كلامك الجميل عنها تجن...أجبته دعها تجن...لأن الأعمال الإبداعية الكبرى لا يكتبها إلا المجانين "[2] فهذه شهادة من القارئ نزار القباني ومن خلالها يتضح لماذا كثرت قراءتها عند الدارسين بمختلف المناهج النقدية سواء السياقية منها أو النسقية وسنحاول تعداد بعض من قرؤوها فيما يلي:

[1]–الملحم اسماعيل،التحرية الابداعية،دراسة سوسيولوجية،الأبداع والاتصال،منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق،سوريا، 2003 ، ص27

[2]–دروش فاطمة فضيلة،في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة،ص162

1)فاطمة دروش فضيلة"في سوسيولوجيا الرواية المعاصرة" قامت الكاتبة بقراءة الرواية قراءة سوسيولوجية حيث تعرضت إلى السياق الاجتماعي لها مبرزة الانعكاسات والصراعات والجري وراء المصالح المادية على حساب كل القيم ومبادئ المجتمع.

2)رشيدة بن مسعود "سيرة الواقعي والمتخيل في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغالمي"قامت بقراءتها قراءة لغوية تناصية مشيرة إلى النصوص الموازية التي تتفاعل معها تناصيا."

3)نادية بو شفرة "جمالية الفضاء في رواية ذاكرة الجسد" قرءتها الباحثة قراءة جمالية فاستعرض الأمكنة على أساس أنها الذاكرة للرواية خاصة قسنطينة من جسور وشوارع ومنازل معتمدة على المنهج السيميائي.

4)محمد سرير"مستويات الإبداع في لرواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغالمي" مستعرضا جماليات الخلق والإبداع في الرواية دون ما يغفل الجانب الاجتماعي والإنساني دون ما هو إطار لغوي سردي يتحدث عن صورة الماضي والحاضر.

5)شهرزاد حرز الله من خلال مؤلفها المرسوم"الفن الروائي عند أحلام مستغالمي " قرأت الباحثة رواية ذاكرة الجسد قراءة لغوية مستعرضة بنية اللغة الروائية – والمستويات اللغوية– وأسلوب الخطاب السردي.

6)القراءة التاريخية كانت مع بشير بويجرة محمد تحت عنوان"الفن الروائي الخيال والمرجعية،مقارنة بين المتخيل والواقعية التاريخية ذاكرة الجسد نموذجا،فكانت هذه جزء فقط من الدراسات لأنها كثيرة.

بأي تأثير؟

يكفي القول إن رواية " الجسد "كان ولا يزال لها تأثير على نفسية القارئ وإلا لماذا تطبع لحد الآن؟ من1993سنة صدورها، وطريقة حبكها الرائع خولها لأن تكون مسلسلا تليفزيونيا رائعا.

الملاحظ أن رواية ذاكرة الجسد استجابة للنموذج الاتصالي، خاصة وأن نكمل العملية الاتصالية تبادل المعلومات وهذا ما تجسد في الرواية فعلا، إلى جانب توافرها على أركان وشروط الاتصال .... و المتمثل في الرواية والرسالة متمثلتا فيما احتوته الرواية من رسائل مشفرة، والتي لا يمكن أن تحل إلا من خلال القارئ الذي من دونه لا يمكن التعرف على الأهداف التي تريد الروائية الوصول إليها، فكانت الوسيلة هي اللغة التي كان لها تأثيرها على القارئ ليبلغ التأثير ذروته إلى درجة عرضها على التلفزيون لم تحتوي على مشاهد وصور سينمائية ، لأنها تتوفر على كل شروط كتابة سيناريو بداية من الاقتباس من الأحداث التاريخية والمتمثلة في الثورة كما لم تغيب الروائية المشاهد اليومية والمتناصة مع التجارب الذاتية.

كما أن بناء الرواية في الحقيقة خولها لأن تكون مسلسلا يبث فعوض أن يكون المتلقي قارئ يكون مشاهدا من خلال طريقة حبك للكتابة للرواية، واستخدامها لأكثر من نوع في أنماط الحبك من نقاط تحول الأحداث إلى لحظات الكشف دونما تغفل الجو الانفعالي التوقع من تشويق ومفاجأة بالرجوع إلى الماضي، تارة والعودة إلى الحاضر والتنبؤ للمستقبل تارة أخرى. بكيفية تحرك عين المشاهد وانفعالاته مع عالم الرواية وهي تتكشف أمامه عن طريق المشهد الذي يعد من العناصر الأكثر أهمية للفعل الدرامي إلى جانب الحوار الذي لم يغيب وقُدمَ بأساليب مختلفة و متنوعة.

الفصل الرابع

الحقل الإعلامي في الرّواية الجزائرية المعاصرة

– الحوار التلفزيوني

– أنباء إخبارية تلفزيونية

– أخبار صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة

– مقلات صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة

–أحداث تاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة

–أخبار الثقافي ونصب تذكارية في الرواية الجزائرية المعاصرة

I. الحقل الإعلامي في الرّواية الجزائرية المعاصرة

انفتحت الرواية الجزائرية المعاصرة على جملة من الخطابات والنصوص التي استعارتها من فضاءات مختلفة، قصد استحداث تقنيات جديدة في الكتابة الروائية والابتعاد عن رتابة الكتابة الروائية التقليدية، خاصة وأنها لم تعد كتابة من أجل الكتابة أو فقط لملء الفراغ والتسلية والمتعة، وإنما لها هدف إيديولوجي إعلامي تواصلي ترمي تحقيقه داخل المجتمع، منها الحقل الإعلامي الذي يظهر من خلال الحوارات التلفزيونية، والمقالات والأخبار الصحفية، فما هي أهم الروايات التي اشتملت على هذا الحقل؟

1- الحوار التلفزيوني :

وجد هذا النوع من الخطاب في الرواية الجزائرية " الأسود يليق بك" للروائية "أحلام مستغانمي"، والحوار يعني «محادثة أو تجاذبا لأطراف الحديث وهي تستتبع تبادلا للآراء والأفكار» [1] ويظهر الحوار في الرواية عندما يسألها مقدم البرنامج :

" لم تظهري يوما إلا بثوبك الأسود ... إلى متى سترتدين الحداد ؟

تجيب كمن يبعد شبهة :

الحداد ليس في ما نرتديه بل في ما نراه إنه يكمن في نظرتنا للأشياء بإمكان عيون قلبنا أن تكون في حداد ... ولا أحد يدري بذلك ...

يوم أخذت قرار اعتلاء منصة لأول مرة، هل توقعت نجاحا كهذا؟. .

هل تعتقد أن المرء أمام الموت يفكر في النجاح ؟كل ما يريده هو النجاح في البقاء على قيد الحياة ..."[2]

"أما خفت أن تشقي طريقك إلى الغناء بين الجثث ؟

لقد غير تهديد الأقارب سلم مخاوفي، إن امرأة لا تخشى القتلة، تخاف مجتمعا يتحكم حماة الشرف في رقابة، ثم إرهاب معنوي يفوق جرائم الإرهابيين

---

[1]- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، ص 148.

[2]- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، نوفل للشر و التوزيع ، 2012 ، ص 15-16

- تمتم المذيع مأخوذا بكلامها

- صحيح

تصور حين وقفت على الخشبة لأول مرة، كان خوفي من أقاربي يفوق خوفي من الإرهابيين أنفسهم، أنا ابنة مدينة عند أقدام الأوراس لا تساهل فيها مع الشرف

- حسن أن تكوني كسبت الجولة...ما دمت هنا بيننا

- الجولة ؟ الجولة ينازل فيها طرف طرفا آخر...ليس أن تكون وحدك ...إن امرأة واقفة في حلبة ملاكمة، دون أن يحمي ظهرها رجل...

- أتعتقدين أن قصتك الشخصية ساهمت في رواج أغانيك ؟

- حتما استفدت من تعاطف الجمهور، لكن العواطف الجميلة وحدها لا تصنع نجاح فنان...

- والحب ؟

ردت على استحياء

- الحب ليس ضمن أولوياتي

- برغم ذلك كل أغاني ألبومك، أغاني عاطفية

- أنت تتحرشين بالحب كي يأتي؟

- بل أتجاهله كي يجيء

- لو دعوتك الى الحلقة التي نعدها الشهر القادم بمناسبة عيد العشاق فهل تقبلين دعوتي ؟

- طبعا وكيف أرفض للحب دعوة ؟

- إذا لنا موعد بعد شهر من الآن "

هذا هو المقتطف من البرنامج الذي استضاف فنانه تغنى في رواية إلا أن القارئ حتما يقرأها وكأنه يشاهد برنامج " الحكم " مثلا على شاشة التلفزيون (قناة أم بي سي) لتظهر روعة حَبْكِ أحلام لهذه الرواية وروعة تجسيدها البرنامج الذي من خلاله تطرح الروائية مجموعة من الأسئلة

بأسلوب حي ومشهدي، وكأنه مصور بأحدث آلات التصوير، ويظهر ذلك في الوصف الرائع الذي جاءت به الروائية "في اللقاء" استنطقته تصويرا حقيقيا باعتمادها على الحاسة البصرية في تلقي المعلومة وتوظيفها.

-2- أنباء إخبارية تلفزيونية :

ولكون الرواية جنسا أدبيا مفتوحا على تعدد الأجناس الأدبية الأخرى ومستمدا منها بعض عناصرها، فقد سمحت بأن يدخل إلى كيانها جميع الأجناس التعبيرية الإعلامية منها وسنحاول انتقاءها من رواية " الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء "للروائي الطاهر وطار متمثلة في الأخبار التلفزيونية وبالتحديد في باب رسالة من تحت السواد الدامس "

-" سيداتي سادتي ظاهرة غريبة تعترض العالم العربي حاليا ، فضوء الشمس أسود منذ لحظات، ولم تنفع مع أية إنارة ، والخبراء من جميع أنحاء العالم ينكبون على دراسة الظاهرة"[1]

-" سيداتي سادتي نعتذر عن عدم ظهور الصورة ، فذلك خارج نطاق إرادتنا وقد علمنا أن الظاهرة، عمت كل الفضائيات المرسلة من العالم العربي أو الموجهة إليه "[2]

تقريبا كل ما تبقى من أجزاء الرواية هي عبارة عن أشياء إخبارية عن ما يدور في العالم عامة والعالم العربي خاصة، منها أيضا ما جاء في:

-" أيها السادة والسيدات، الظاهرة اخطر مما كنا نظن، في الإضافة إلى أن الصورة التي أسود عليها النور، هي لرئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية وهو يلقي خطابه على متن حاملة الطائرة، أبراهام لنكولن..."[3]

- " ماذا في رام الله ، يا فقراء ؟
- في رام الله كل شيء يجري في الظلمة التي ما يعدها ظلمة "[4]
- هنا يتساءل عن القضية الفلسطينية ويتساءل أيضا

---

[1] الطاهر وطار ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ،موفم للنشر ، الجزائر ،ص 29.

[2] الرواية ، ص 29

[3] الطاهر وطار ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ،موفم للنشر ، الجزائر ص .30

[4] الرواية ص. 30

- هل هناك ضحايا؟

- لا والحمد لله ، فما عدا الإنتحارات التي تتواصل دون هوادة ظنا من الناس بان الساعة قد قامت فلا شيء يذكر "[1]

- ينتقل أيضا في مقام أخر وفي خبر أخر

- هل من أخبار أخرى؟

- حسب ما علمنا من مصادر جد مقربة وعلمية ، فان الغضب اشتد بالسيد الرئيس عندما اقترح عليه اغتنام الفرصة للهرب [2]

في هذه المقتطفات السردية تتداخل الأخبار، يجمع بينها ارتباطها بترجي الحالة في مختلف المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتكون نصوصا موازية تدخل ضمن نص الرواية بصورة صارخة تعكس الدور الذي يلعبه الإعلام في الكثير من الأحيان في إبراز معاناة المجتمع ومشكلاته المتفاقمة، في غياب الضمير والحضور السلطوي المفجع للمادة، الذي بات يعتمد بشكل كبير على الحاسة البصرية في تلقي المعلومة وتوظيفها في الحياة اليومية ومن ذلك اعتماد الروائي على الصورة التلفزيونية من خلال تصويره للأحداث الواقعية في الدول العربية.

يقول الروائي أيضا في إطار حبكه لرواية بهذه الطريقة الإعلامية الإخبارية:

–هل درى التوانسة، أن الظاهرة قومية ؟

- يعلم أن العالم العربي يبدأ و ينتهي في تونس، و أن الخطاب السياسي و الإعلامي يطلق نعت الأمة على الشعب التونسي ....."[3]

ثم يتحدث عن الاتفاقيات وعن مصر وعن مبادئ كامب ديفد واتفاقا أسلو وشرم الشيخ وخريطة الطريق وخطب بيل كلينتون وبوش الأول والثاني وباول والسيدة المستشارة للأمن القومي . وهي في الحقيقة كلها أخبار سياسية لينتقل إلى نبا آخر يخص الجامعة العربية بطرحه السؤال

[1] – الرواية ،ص. 31

[2] – الرواية ،ص. 33

[3]– الطاهر وطار ، الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ،موفم للنشر ، الجزائر ،ص.34.

وماذا عن الجامعة العربية؟[1]

ثم ينتقل إلى خبر خاص بالجماهيرية الليبية بقوله :

سيداتي سادتي

" تتفق جميع الحكومات العربية باستثناء الجماهيرية الليبية الاشتراكية ، التي لها موقف آخر نأتي عليه فيما بعد ، نلحظ الأسلوب اللغوي الإعلامي الخاص بنشرات الإخبارية – على أن الظاهرة تقف وراءها جماعة القاعدة .....[2]

من الأساليب التي يستعملها مقدم نشرة الأخبار الاتصال بمراسليهم

- هل لديك من مزيد؟
- كلا في الوقت الحالي
- هذا مراسلنا من بروكسل يلح في الاتصال بنا ، ما هو الجديد؟
- الجديد ، مثير حقا . غريب ومثير
- ما هو فقد شوقتنا" [3]

فبدأ الروائي بعرض قرار قادة حلف الأطلس الذي قدم في مقابلة صحفية:

"قرر قادة الحلف الأطلسي، بإجماع أعضاءها، باستثناء ممثل الو.م.أ ، قرروا تجميد عضوية أمريكا، وفرض الرقابة على أنشطة كل وحداتها المتواجدة خارج القارة الأمريكية ..."[4]

اللافت في رواية " الطاهر و طار " أن الخطاب الإعلامي قد دخل إلى الرواية بشكل توليفي احتفظت فيه بسماتها الخاصة، وفي الوقت ذاته منحت النص الروائي الجديد سمات تركيبية ذات بنية إعلامية فكانت رواية "الولي الطاهر" يعود إلى مقامه الزكي نتاج تراسل ألوان من السرد والدراما الإخبارية التلفزيونية .

---

[1]- الرواية ،ص39.

[2]- الرواية ،ص 40.

[3]- رواية الولي الطاهر يرفع يديه بدعاء ، ص 49.

[4]- المصدر نفسه، ص49

لم يقف توظيف الخطاب الأدبي الإعلامي في هذه الرواية عند هذا الحد بل هناك المزيد منها أيضا أخبار عن الرئيس صدام حسين يقول:

- وأخبار صدام حسين ؟
- لم يعد احد يذكرها أو يذكره.....[1]

ونظرا لكثرة النماذج حول الخطاب الأدبي الإعلامي في هذه الرواية سنحاول إجمالها في هذا الجدول :

النمـــاذج	الموضوع
- هذه تنسي فحالتك ، سيداتي سادتي أعود بكم إلى عالمنا العربي الذي يحيا من محيطه إلى خليجه في قرية من ظلام دامس ، حسب الأقمار الصناعية ومعنا في صنعاء مراسلنا ، ماذا عندكم .....[2] - في إطار المحاورة دائما من طرف – الراوي أو السارد– يسأل - وكيف يتصور الناس مستقبل العراق ؟[3] من الأساليب المستعملة أثناء تقديم نشرة الأخبار أيضا : - نعتذر سيداتي سادتي عن انقطاع الخط من دمشق يبدو المسألة تتعلق بانقطاع التيار الكهربائي .....[4] - أيها السادة والسيدات ، نعود إلى العراق، فعلى ما يبدو فان بعثتنا تمكنت من تشغيل المولد الكهربائي [5]	قضية العراق

[1]– رواية ، الولي الطاهر يرفع يديه للدعاء ،ص 53

[2]– رواية الولي الطاهر يرفع يديه لدعاء ، ص53

[3]– المصدر نفسه ،ص57.

[4]– المصدر نفسه ،ص59

[5]– المصدر نفسه ، ص54

تتواصل إخباريات الروائي طاهر وطار في باب "ما تخاف" ودائما مع النماذج من خلال الجدول التالي :

النمـــاذج	الموضوع
- عبد الرحيم فقراء، أنا عبد الرحيم فقراء هل تسمعني ...؟ - عبد الرحيم فقراء هنا القاهرة، هل تسمعني، مراسلكم عبد الرحيم فقراء هل تسمعني وتراني.... ؟ص65 - سيداتي سادتي ، قلت مبدأ الخلافة ، أقر بالإجماع ، و لكن عندما طرح أمر من يكون الخليفة ، ثارت زوبعة حتى اللغط سمع من قصر عابدين هناك ثلاث أسماء تتردد هي اسم الشيخ أسامة بلادن ، اليمني السعودي، واسم الشيخ بن باز واسم الشيخ عمر عبد الرحمان المصري ....ص 68	عن القاعدة ومبدأ الخلافة وقضية الإسلام
- سيداتي سادتي، قرر شارون ومعه الكنبست تمديد إقامتهم بتل أبيب ولم يفصحوا عن سبب ذلك ...حدوث تغيرات كبرى الجيوسياسية وقال بخصوص إسرائيل إما، و إما .ص 76	عن القضية الفلسطينية
- سيداتي سادتي لقد تأكدت هنا مسألتان لا ثالث لهما إذ أن الدلائل تنحصر عندهما - المسالة الأولى هما أن أمريكا بريئة كل البراءة مما يجري في الشرق الأوسط من السواد والضباب ...المسألة الثانية هي أن الإدارة الأمريكية طالعة ، والعة في الضباب و السواد...ص.83	العلاقات الأمريكية

حديث عن اليمن	سيداتي سادتي، حضرة المشاهدين الكرام، لم نتمكن من الاتصال بعبد الرحيم فقراء في صنعاء ،و لكن استطعنا أن نلتقط لكم بعض مناظر من التلفزة اليمنية، التي اختل إرسالها بواسطة الأقمار الصناعية، بعد ظهور الغيمة السوداء مباشرة [1] ومن الأساليب المستعملة في الخطاب الإعلامي سنعود فيما بعد إلى اليمن، إذا ما جد جديد في خطاب رئيسه، في غمرة الحزن والأسى الذي يملأ اليمن الشقيق أما الآن، فمع هذا الفاصل القصير وسنعود والعودة احمد [2].
قضية البترول والطمع الأمريكي في الشرق الأوسط	في باب " الإرهاب ينتصر" - سيداتي سادتي، أوردت منذ لحظة وكالة الأنباء الأمريكية نقلا عن مصادر في البانتاغون أن بترول الشرق الأوسط قد تحول إلى سائل غير
القضية الفلسطينية	- يعود الروائي ويتساءل عن رام الله من جديد ولكن في باب آخر بعنوان " خدني معك" رام الله يا عبد الرحيم ماذا يجري فيها؟ [3]

كانت هذه بعض النماذج فقط لأن رواية الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء في الحقيقة خطاب أدبي سردي روائي بتقنيات إعلامية حديثة، لو أغمضت عينيك وقرأها عليك شخص

[1] – رواية الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء ، ص89

[2] – المصدر نفسه ،ص90

[3] – المصدر نفسه ، ص 101

آخر لظننت أنك تشاهد قناة "الجزيرة" حقا، وطريقة تعاملها مع المراسلين الصحفيين، فهذه هي فنيات الروائي طاهر وطار الذي حاول الإلمام بكل ما يخص العالم عامة والعالم العربي خاصة بطريقته الفنية قام ببث نشرة أخبار لم يترك قضية إلا وتحدث عنها، بأساليب الخطاب الإعلامي لكن في قالب روائي، فالرواية لها هدف إعلامي تحدث عن القضية الفلسطينية والفلسطينيين والعراق والعراقيين في قضية خلع الرئيس "صدام حسين" وعلاقة بعض دول الشرق الأوسط بأمريكا وقضية تدخلها في الشؤون العربية وزعمها محاولة حل النزاعات وتخليصها من الإرهاب، هي قضايا كلها تناولها الإعلام بشكل مباشر، لكن الروائي الطاهر وطار تناولها بقالب سردي رائع الحبك مليء بالمغامرات السردية الواقعية التي سبق وأن شاهدها وسمع بها في النشرات الإخبارية التلفزيونية بشكل مختلف .

–نشرات إخبارية " رواية متاهات ليل الفتنة " لـ احميدة عياشي

– الجزائر تفجير سيارة مفخخة بشارع ديدوش مراد 8 قتلى وعشرات الجرحى – وأيضا سيارة مفخخة بحسين داي وقنبلة في الكاليتوس وأيضا الصحفي عبديش من بين ضحايا انفجار حسين داي –علمنا من مصدر طبي أن الصحفي بوسعد عبديش كان من بين ضحايا عملية تفجير السيارة المفخخة أول أمس بحي حسين داي	عمليات إرهابية تفجير قنبلة

خبر عن وفاة صحفي	"الفقيد توفي بعد نقله إلى مركز طبي قريب من مكان الجريمة وكان الفقيد عبديش البالغ من العمر 53 سنة من الصحفيين المعروفين خاصة بعموده الذي كان يكتبه بيومية "المجاهد" التي عمل فيها من نهاية الستينات إلى غاية 1992 [1]من ذلك اليوم من ديسمبر: "إن عملية تفجير السيارة المفخخة أول أمس بحسين داي جاءت بعد ثلاثة أيام من تفجير مماثل في شارع العربي بن مهيدي خلف 8 قتلى و أكثر من 70 جريحا ، وبعد أكثر من 25 عملية تفجير بالسيارات المفخخة، وكانت اكبر حصيلة في هذا الشأن سجلت أثناء تفجير سيارة مفخخة بشارع عميروش في 30 جانفي حيث خلفت 42 قتيلا و 286 جريحا [2] في 833 من ذي القعدة أخرج القائم عسكره إلى أبي زيد و جنده وكان يهم بقتال شديد ، ثم صبحوهم من الغد فلم يخرج إليهم أحد [3]
عمليات إرهابية	**الوكالات** عرفت أول أمس بلدية بوفاريك أحداثا عنيفة تمثلت في وقوع اشتباكات بين مصالح الأمن ومجموعات من مناضلي جبهة الانقاذ خلفت حسب معلومات المصالح المكلفة بحفظ النظام، سبعة جرحى في صفوف قوات الأمن من بينهم قتيل وأكثر من 30 جريح في صفوف جبهة الإنقاذ، كما سجل خلال هذه الحوادث اختطاف رئيس فرقة الأمن الحضري بمعصومة وقد ذكر نفس المصدر من جهة أخرى أنه تم اعتقال أربعة أشخاص ببلدية الصومعة اثر تجمهر مجموعة من أنصار جبهة الإنقاذ أمام مقر البلدية في محاولة لنزع شعار " من الشعب وإلى الشعب" و استبداله بشعار " بلدية إسلامية" كما خلف تبادل

[1]– احميدة عياشي، متاهات ليل الفتنة ، منشورات البرزخ ،ط 2000،ص 16.

[2] – الرواية ،ص16.

[3] – الرواية ،ص17.

إطلاق النار بين المتظاهرين وقوات الأمن في نفس البلدية إلى قتل شخصين و إصابة 8 أشخاص بجروح [1]	
الوكالات تتأسف السلطة العسكرية لوفاة طفل عمره 15 سنة من جراء إصابته إثر تنصيبه لإحدى المتاريس تحت قيادة أشخاص لاذوا بالفرار عندما وصلت قوات الأمن وقد حدث هذا خلال العمليات لإعادة الأمن، وفي هذه الظروف الأليمة تذكر السلطة العسكرية أولياء الأطفال بواجباتهم الشرعية والأحكام والعقوبات التي تسري عليهم من جراء سلوك أطفالهم القصر. وإضافة إلى الأحكام والعقوبات المنصوص عليها في المادة 330 الفقرة الثالثة من قانون الإجراءات الجزئية فان السلطة العسكرية تذكر أيضا انه في حالة إيقاف طفل (قاصر) فان رب العائلة سيلقي نفس المصير".	جريمة قتل
الوكالات "وزير الداخلية أدلى بحديث للأسبوعية المصرية روز اليوسف، وعن سؤال حول الاعتداءات وحوادث اغتيال بعض الجنود والشرطة التي قاموا بها ما يسمون بجماعات الأفغان وهل هي بالونات اختبار من جانب جبهة الإنقاذ لمعرفة نوايا النظام أم هو مجرد تصرف من بعض الأجنحة المتطرفة ، قال وزير الداخلية أننا أمام عناصر مسعاها واضح فهي تعمل على استفزاز مصالح الأمن لكي توقع بنا في الفوضى والفتنة .	تصريح من وزير الداخلية

[1]– احميدة عياشي، متاهات ليل الفتنة ، منشورات البرزخ ،ط 2000 ،ص 38.

"لقد تم التعرف على قاتل الشاعر والفنان يوسف، وهو القتيل الثاني بعد الحلاوجي – الخضار ، ويعتقد أنه عضو في فرق القتلة التي تقوم بعمليات الاغتيالات أو بتمويلها ، وسنوافيكم بتفاصيل أكثر في أخبار الثامنة"[1]	خبر عن التعرف على القاتل
امتدت هذا الصباح أيدي الإجرام والخيانة إلى الفنان والشاعر والأستاذ الجامعي يوسف الذي اغتيل في ساعة مبكرة من صباح اليوم . فقد وجد في بيته مبعثرا ورأسه مفصولا عن جسده، تنام داخله العديد من رصاصات مسدس ألي وفي كفه قلم الرصاص . انتظروا التفاصيل في نشراتنا اللاحقة.	خبر عن مقتل الأستاذ الجامعي يوسف

من رواية " الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء" إلى رواية "متاهات ليل الفتنة " للروائي الجزائري" أحميدة عياشي " الذي استعمل أسلوب الخطاب الإعلامي تحت عنوان " الوكالات" بمعنى الأنباء أو الأخبار لتظهر تجارب جديدة ترمي إلى انتهاج كتاب سردية من تصور جديد للإبداع الروائي، مفاده أن كتابة الرواية لم تعد تقصر على المحدود، بل البحث على الانفتاح على العلوم الأخرى منها الخطاب الإعلامي بوصفه صنفا من الخطابات المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المؤثرة فيها والمتأثرة بها، فإذا كانت النشرات الإخبارية مقتصرة على الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة وحتى المكتوبة " الجرائد" فان ذلك العصر قد انقضى بحيث صارت الرواية هي أيضا وسيلة إعلامية تزاحم وسائل إعلامية أخرى تحاول فرض نفسها بتحقيقاتها النصية المكتوبة لغة وصورة مشهدية مصاحبة لما لها دور في تكثيف والتبليغ والتواصل، فالأديب إلى جانب المهمة الفنية، له هدف إصلاحي يقضي بالانكباب على قضايا الشعب وبحثها وتطورها وإشاعة العدالة الاجتماعية بين الأفراد.

رواية "ذاكرة الماء " للروائي واسيني الأعرج كذلك احتوت هي الأخرى على الخطاب الإعلامي الخاص بالنشرات الإخبارية إلا أنها بأسلوب مغاير والخبر كان حول جريمة قتل، نجده يقول في آخر الخبر " سنوافيكم بتفاصيل أكثر في أخبار الثامنة أما في النبأ الثاني يقول " انتظروا

[1]–واسيني الأعرج ،ذاكرة الماء– محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ،دمشق سوريا ، 2008، ص.47.

التفاصيل في نشراتنا اللاحقة وهي أساليب خاصة بمقدم الأخبار وهذا ليس بغريب عن واسيني لأنه من الأوائل الذين يعتمدون الخطاب الإعلامي في كتابة الرواية أثناء سرده للأخبار.

3-أخبار صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة :

أخبار صحفية مع ذكر الصحيفة رواية متاهات ليل الفتنة		
الخبر مجزرة جديدة ببوفاريك دوار "ش" يبعد عن وسط بلدة بوفاريك بخمسة كيلومترات ، فمنذ عشرات السنين تجمعت خمسين (50) عائلة لتعيش من فلاحة متيجة الخصبة. حلم بسيط ؟ و هذا ما كانت توحي به مساكنكم القصديرية التي عوضت بمساكن مبنية بالباريان ، يوم أمس كانت سيارات الشحن هاربة بعائلات و أمتعة بسيطة ،بعد ليلة رعب قتل فيها واحد و أربعين (41) شخصا أي عشر سكان الدوار ، بينما لا يزال باقي السكان تحت الصدمة .فبعد منتصف ليلة الأحد إلى الاثنين هاجمت جماعة إرهابية (بين 15-30) شخص الدوار ،بعد تلغيم مداخله وكان بين الإرهاب أبناء الدوار ، حيث قصدوا عدة مساكن خاصة مسكن (م) والتي ذبحوا ثمانية عشر فردا منها ولم يستعمل السلاح الناري سوى شاب واحد	Liberté : Zouabri le retour « …donné plusieurs fois pour mort par la presse nationale Antar Zouabri c'est toujours arrange pour démentir les rumeurs qui circulaient autour de lui , notamment après les vastes opérations militaires menées a hatatba et tale aicha (cherea) .Une chose est au moins sure ,ces deux offensives « j'emir » national de cette organisation n'avait plus que sakatiba el khadra ,sa garde prétorienne et qu'il se serait imposé	عمليات إرهابية "مقتل 41 شخصا واختطاف 10 فتيات "

قاومهم. واختطف الإرهابيون عشر فتيات تتراوح أعمارهن ما بين 17 و 22 سنة بعد أن سلبوا العائلات أموالها ومجوهراتها [1]	« en silence »de sa zone de repli ; la Mitidja qu'il connait le mieux puisque natif de Boufarik[2]	

أخبار صحفية رواية ذاكرة الماء	
ابتداء من الأسبوع القادم ، سيشرع تطبيق النظام الأسبوعي الجديد ، و عليه سيصير يوما الخميس و الجمعة ، هما نهاية الأسبوع بدلا يومي السبت و الأحد ، تم هذا التغيير بالاتفاق بين مختلف الوزراء و المجلس الإسلامي الأعلى [3] جريدة الشعب (...)197	الإعلان عن نظام أسبوعي جديد
- لقد تم التعرف على أحد قاتلي المفكر بوخبزة مدير الدراسات الإستراتيجية، وكان قد جاءه قبل أيام بطلب منه المساعدة للحصول على عمل ، ووعده الأستاذ بوخبزة على بدل مجهود خاص للحصول على عمل "[4] جريدة الوطن (...) 199	التعرف على قاتل أحد المفكرين

[1]– احميدة عياشي ، متاهات ليل الفتنة ،ص 127-128

[2] – المصدر نفسه ، ص 127-128.

[3] واسيني الاعرج ، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق ، سوريا ط4 2008 ، ص18.

[4] المصدر نفسه ، ص21

- الإدارة الوطنية و المؤسسات المعنية بالتغير الذي تم في ترتب أيام الأسبوع ، وعليه يصبح يوما الخميس و الجمعة هما نهاية الأسبوع بدل السبت و الأحد ابتداء من الغد يصبح هذا الترتيب الجديد ساريا [1] جريدة المجاهد (...) 197	الإعلان عن سارية المفعول النظام الأسبوعي الجديد
- 19 جوان 1965 التصحيح الثوري يضع حدا للشعوبية [2] جريدة الشعب (...)196	مسار قضية التصحيح الثوري
- وجد الشاعر الفرنسي جون سيناك مذبوحا تحت طاولة الأكل وبجانب رأسه قنينة نبيذ (سيدي براهيم) . يعتقد أن الجريمة هي مجرد تصفيات خاصة ،خصوصا و أن سيناك كان لواطيا ...[3] - جريدة المجاهد الأسبوعي (...)197	مسار قضية التصحيح الثوري
اغتيل البارحة في الحي الجامعي ...بالجزائر العاصمة ، الطالب كمال بضربة سيف على رأسه، أخذ على إثرها المستشفى، وهناك توفي ويبدو أن الذين قتلوه هم جماعة الإسلاميين الذين يريدون السيطرة على الحي الجامعي مثلما حدث فجأة في أماكن متعددة داخل الوطن. الوحدة (...) 198[4] تكذيب : السيد...وزير الاتصال يكذب كل الأخبار التي تقول بان "ألا.أن"	عمل إرهابي جريمة قتل

[1] واسيني الاعرج ، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري ،ورد للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق، سوريا ط4 2008،ص 25

[2] المصدر نفسه ، ص 47

[3] المصدر نفسه ،ص47.

[4] المصدر نفسه ،ص61

في التلفزيون الوطني ، سيتوقف بته شهر رمضان بالمناسبة يطمئن السيد الوزير جميع المؤمنين بأن هذه السنة الحميدة التي أعادت إلى التلفزة وطنيتها وترسخها الديني ستستمر بعد هذا الشهر الكريم . جريدة الشعب (...) 199 [1]	تكديب
- اغتيل البارحة في بيته الفنان والشاعر والإنسان يوسف، لقد وجد مقطعا على فراشه وفي يده قلم الرصاص يبدوا أنه كان وسيلته الوحيدة للمقاومة على جسده لوجهة: المعدومين لفرانسيس غويا التي أعاد رسمها. جريدة الخبر(...)199 [2]	عمل إرهابي جريمة قتل

لم تعد النصوص الصحفية المتمثلة في الخبر والمقال والخطاب السياسي مقتصرة على الإعلام المرئي والمسموع، بل تعدته إلى الكتابة الإبداعية، وذلك ما تمظهر في رواية متاهات ليل الفتنة حيث اتخذ أحميدة عياشي قلمه الإعلامي سندا له في كتابة الرواية حيث ذكر الروائي جريدتين معروفتين وشائعتين لدى القراء الأولى "الخبر" تحت عنوان "مجزرة جديدة ببوفاريك" بالعربية يتحدث فيه عن العمليات الإرهابية التي وقعت في دوار "ش" والثانية يتحدث فيه عن العمليات الإرهابية التي وقعت دوار "ش" والثانية Liberté Zouabri retour بالفرنسية وتحدث عن احد أمراء الإرهاب "زوابري" الذي قام بعدة عمليات إرهابية والخط الذي كتب به الخبرين يختلف على الخط الذي كتبت به الرواية بحيث جاء بارزو وبلون اسود قاتم كما يكتب في الصحف تماما.

[1] واسيني الاعرج ، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري ،ورد للطباعة و النشر و التوزيع ،دمشق، سوريا ط4 2008،ص 72

[2] المصدر نفسه ، ص134

وجدنا أيضا الكثير من المقتطفات الإخبارية في رواية " ذاكرة الماء" للروائي واسيني الأعرج الذي لم يكتف بذكر جريدة واحدة أو جريدتين بل تعداها إلى (جريدة الوحدة ، الشعب، الخبر، الوطن، المجاهد، المجاهد الأسبوعي) اختلفت ما بين الإعلان عن نظام أسبوعي جديد وبين العمليات الإرهابية المرتكبة في حق الرعايا الأجانب، من جهة وطلاب العلم من جهة أخرى وأيضا ما هو معروف لدى الصحفيين عن محاولة تكذيب إشاعة يكتب كلمة "تكذيب" وهذا ما لمحناه لدى الروائي واسيني الأعرج المعروف باقتناص النص الصحفي من موضعه الأصلي وإقحامه في بنية النص الروائي دون الإشارة إلى مكان نشره وتاريخه ، وتأكيدا لذلك مقال كتبه في إحدى الجرائد و أعاد كتابته كما هو في روايته أنثى السراب، نقصد العمود الذي نشره بجريدة الخبر سنة 2008 وتحدث فيه عن الأزمة القلبية التي ألمت به، وهي الحادثة التي أعاد الحديث عنها بمضمون العمود نفسه الذي نشره بجريدة الخبر.

و ملاحظ عن الروائي " واسيني الأعرج" اختلاف الكتابة بحيث أن الأخبار الصحفية جاءت مكتوبة بشكل مائل مخالف الكتابة المعتمدة للرواية كما قد " أحكم واسيني الأعرج لحم هذه الأفكار المقتطفة من الصحف بالنص الإبداعي حتى غابت ملامح استعمالها الأول لندخل في نسق تخيلي جديد"[1]

فجعل الأخبار الواردة كانت عن الجرائم والعمليات الإرهابية التي كانت ولا زالت تكتسح جل الصحف الجزائرية من بداية العشرية السوداء التي أسالت حبر الكثير من الروائيين منهم والصحفيين.

من الأساليب التي يشملها الصحفي أثناء تحريره لمقال صحفي مثلا "لفظة –فائدة – يحكي من خلالها قصة تكون قد وقعت في الحقيقة أو مجرد قصة أو مثل آو حكمة، يستفيد منها القارئ ويأخذ منها العبرة وهذا ما وجد لدى الروائي أحميدة عياشي في روايته " متاهات ليل الفتنة" وذلك ليس بغريب لأن الروائي في حقيقته رجل إعلامي وصحفي وعايش الكثير من

[1] كمال الرياحي الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج ، قراءة في التشكيل الروائي لحارسة الظلال , منشورات كارم الشريف ، تونس،ط1 افريل 2009 ص71.

الوقائع والأحداث لدرجة يمكن عضده الرواية جريدة إخبارية ليومياته وأثناء العشرية السوداء التي مرت بها الجزائر، و مما جاء في هذه الرواية :

فائدة عيون الأخبار :

"... وكان أصحاب أبي زيد اللعناء يسبون من خرج من أهل المهدية وأطفالهم وخرج السوقة وأهل البيع من الرجال والنساء، وكانوا يشقون بطون الرجال والنساء يطلبون الخبايا هنالك من دنانير ودراهم، ووجدوا أشياء من ذلك فتجرؤوا على ما هم فيه ويتمادوا عليه ثم كانوا يخافون أن يقتتلوا عليهم ولا يؤمنوا أصحابهم، إن وجدوا شيئا أن يأخذوه منهم فكانوا يحملون أمصار بني ادم إلى القيروان، يتبايعونها بينهم بالأثمان وكانوا إذا وجدوا امرأة أخذوها سبية يروي عن بعض أهل القيروان قال :

" لقيت امرأتين وهما يبكيان وتقولان ، لو كان في السماء إله لغير هذا

فقالتا : قبحك الله أتكفر، وهؤلاء يدعون أنهم مسلمون وقد ارتكبوا من الحرام في شهر رمضان"

" و أتى رجل إلى أبي يزيد فقال له : لقد مررت بقوم من البربر في شهر الله المعظم ارتكبوا فاحشة من النساء ثم شقوا بعد ذلك بطونهم وفروجهم يطلبون بزعمهم دراهم ودنانير فلم يجدوا شيئا. فقال أبو زيد اللعين : إنهم مشركون، وذلك حلال في شوال وهو أعظم أجرا في رمضان [1]

نجد أيضا في مقام أخر فائدة وهي عبارة أيضا عن قصة يعتبر بها وتشمل فيما يلي :

فائدة :

وقص البيدق :" فلما كان يوما من الأيام،دخل المعصوم، قال لنا أين الصبيان (التلاميذ) ؟ فقلنا له : ها نحن حاضرون وكنا في سبع نفر أولنا الخليفة عبد المؤمن بن علي وعبد الواحد

[1]- احميدة عياشي ، متاهاة ليل الفتنة ،ص56.

والحاج عبد الرحمن والحاج يوسف الدكالي والعبد الفقير أبو بكر على الصنهاجي المكني بالبيدق وعمر ابن علي وعبد الحق بن عبد الحق بن عبد الله، كانوا يقفون على المعصوم "[1]

فهذه القصة موظفة من طرف الروائي وهي مفصلة في الحوار الذي جرى بين الروائي – أحميدة والملاحظ أن الروائي لم يستعمل اسما آخر وإنما وظف اسمه الحقيقي في روايته – وعائشة عن الدراسة وبضبط حتما سألته عائشة إن كان يعرف ثانوية تومرت ببوفاريك .

يلاحظ أيضا في رواية " متاهات ليل الفتنة" استعمال جانب آخر من جوانب الكتابة الإعلامية الخاصة بما هو مكتوب أعني الصحف هو من يوميات أحميدة عياشي : عبارة عن مجموعة أخبار ووقائع حدثت يقول الروائي :

من يوميات أحميدة :

19 سبتمبر 88 :

يلقي رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد خطابا حادا ينتقد فيه قيادات حزب جبهة التحرير الوطني وبعض إطارات الدولة التي لم تتحمل مسؤولياتها كما دعا المواطنين إلى الدفاع عن أنفسهم بأنفسهم [2]

الثلاثاء 04 أكتوبر 88

مساء ، تشتعل مظاهرات عفوية ومسيرات نتج عنها تحطيم المحلات العمومية في باب الواد، وباش جراح وباب الزوار وشوفالي وكليما دو فرانس وتمت مشادات في حي باب الواد بين المتظاهرين وقوات الأمن ودام ذلك إلى غاية الفجر حيث ساد العنف واستعملت القنابل المسيلة للدموع وتمت أولى الاعتقالات [3]

[1]– المصدر نفسه ،ص 133.

[2]– احميدة عياشي ، متاهاة ليل الفتنة ،ص 100.

[3]– المصدر نفسه ، ص101.

الأربعاء 05 أكتوبر 88:

في هذا اليوم اتسعت رقعة الغضب، فشملت أحياء أخرى من العاصمة ومن عدة مدن داخلية ....قام المتظاهرون بتحطيم وحرق المباني والمؤسسات التي ترمز إلى الدولة مثل وزارة الشباب والرياضة، وزارة التربية، قسمات الحزب الوحيد، أسواق الفلاح محافظات الشرطة والمركب التجاري الضخم، رياض الفتح كما سقط خلال اليوم الأول الضحايا [1]

الخميس 6 أكتوبر 88 :

على الساعة العشرة صباحا تحدث مشادات عنيفة في شوارع العاصمة، سقط فيها بعض المتظاهرين صرعى وجرحى تحت طلقات الرصاص...يطلق العسكر النار فتسقط ضحيتان وهكذا يفتح السجل أمام عدد متزايد من الضحايا [2]

الجمعة 07 أكتوبر 88:

يسود الليلة الأولى للحصار هدوء نسبي ويتم الانتشار الكبير للعسكر على كل مناطق المدينة، الإسلاميون ينظمون مسيرة ضخمة خلال هذه الأحداث ...مساء هذا اليوم انتشرت أخبار قائلة باتساع رقعة العصب حيث عمت مناطق ومدن عديدة من البلاد، وهران، سعيدة، سيدي بلعباس، مكدرة، عين الدفلة، تيارت مستغانم، عنابة، القالة، الشلف.

سجلت في هذه المدن ضحايا،كما مددت في العاصمة فترة حظر التجول [3]

السبت 08 اكتوبر88:

[1]- احميدة عياشي ، متاهاة ليل الفتنة ص101.

[2]- المصدر نفسه ،ص101

[3]- المصدر نفسه ،ص 101

مر النهار في جو هادئ نسبيا لكن ما إن جاء المساء حتى أضرمت من جديد فتائل المظاهرات والمشادات بالقبة وساحة أول ماي وباش جراح وديدوش مراد وترتب عن ذلك العشرات من الضحايا [1]

الأحد 09 أكتوبر 88:

اتسعت حملة الاعتقالات وأدلت وسائل الإعلام خبر توجه رئيس الجمهورية بخطاب للأمة غدا الاثنين على الساعة الثامنة مساء

الاثنين 10 أكتوبر 88 :

الآلاف من الشباب بالحي الجامعي بلكور بعد النداء الذي وجهه السلفي علي بلحاج خرجوا في مسيرة سلمية وصامتة باتجاه باب الواد، لكن لدى مرورهم بالمديرية العامة للأمن، أطلق مجهول النار فرد الجيش إثر ذلك بالمثل وتجاوز عدد الضحايا 50 شخصا.[2]

إن هذا الرجل الإعلامي والروائي أحميدة عياشي من خلال كتابته حاول المزج بين ما هو إعلامي وما هو سردي أدبي لتصبح من ضمن الخطاب الأدبي الإعلامي فالقارئ لهذه الرواية يظن نفسه وكأنه يقرأ أخبارا في جريدة لكن بطريقة مختلفة تماما، أحميدة عياشي من الأشخاص اللذين عايشوا الواقع المر فحاول كسر الطابوهات والحديث عنه بطريقة روائية فنية، فهو ممن لا يرضى السكوت فان لم يكن بطريقة مباشرة، كان بطريقة غير مباشرة، تناول عدة قضايا وسرد عدة أخبار وهي في الحقيقة أغلبها واقعي معيش فكانت الرواية لديه مولود هجين بين الإعلامي والسرد الأدبي، لأن الأدب الصحيح كما يرى السيد قطب " لا يتجاوز الحقائق ولو شط به الخيال "[3] فكانت انطلاقة أحميدة عياشي من حقيقة عشتها الجزائر .

---

[1]- المصدر نفسه 101

[2]- احميدة عياشي ،متاهات ليل الفتنة ،ص

[3]- جبور عبد النور ، المعجم الادبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 01-1979 ط،2 1984 ص 838.

يتمظهر الخطاب الإعلامي في رواية " متاهات ليل الفتنة" في الأسلوب بما أن الروائي إعلامي والضرورة ستعكس ذلك على كتابته الروائية فكانت من بدايتها حتى نهايتها وكأنها تقرير صحفي يحمل مجموعة من الأخبار إلى جانب استعماله بين الفينة والأخرى مصطلح (فائدة) أو (فائدة / عيون الأخبار) مصطلحات توجد في الكثير من الصحف، حتى بالنسبة ليومياته هي عبارة عن مقالات إخبارية صحفية، وما لوحظ أيضا عن الروائي عند انتقاله من خبر إلى خبر أو من جزئية روائية إلى أخرى إلا وكانت مسبقة بعنوان كما تعنون الصحافة مقالتها أثناء الكتابة .

4-مقالات صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة :

مقالات صحفية رواية متاهات ليل الفتنة لـ احميدة عياشي	الموضوع
- مكدرة ديسمبر 1995 الواحدة صباحا نزلوا كالعقبان الخرافية و اكتسحوا المكان...احتلوا مسقط رأس حميدو و أخذوه على غرة . ضربوا الأبواب بقوة ، دارت العيون في محاجرها و خفقت القلوب و احترقت الأعصاب اخرجوا السكان من حجورهم و افرغوا البنزين و راحت ألسنة اللهيب المستعرة تلتهم الأبواب والفراش و القصدير. صراخ و فزع و عويل يشقون صدر الظلام ، سماء حمراء و أفق عامر بالرعب أرجل تركض في كل الاتجاهات ...توسلات ، بكاء ، عواء ، الموت في كامل عرائه و سفوره بطرق الأبواب ...يزمجر يرغي ، ينهق ، ينبح كاشفا عن أنيابه ...القارعة بلحمها و دمها تقذف من فمها المشرع بكل الصواعق ، لم يكونوا ملثمين كانوا في قمة الغضب والهياج. " نقتلكم كلكم ، نذبحكم كلكم لو تتعاملوا مع الطاغوت" ذبحوا و بجروا أربعين رجلا من نساء و أبناء الذين جاءوا و يبحثون عنهم و لم يجدوا بعضهم كان على رأسهم ...السكان كلهم عرفوه ، سمعوا صوته المزمجر في وجوههم المرعوبة والد حميد و هرب وكاد يصعق من شدة الهول ظل كالمشلول يبحلق من وراء سياج الذي يفصل بلد في مكدرة و تادموت .	يدور هذا الخبر حول العشرية السوداء والإرهاب و طريقة تعاملهم مع السكان البشعة

في الصباح جاء رجال الدرك و الميلشات و توافد مراسلو الصحف والإذاعة قالوا لهم ، إنهم لم يتعرفوا عليهم جميعا ، لكنه كلهم عرفوه ابن البلدة ، دلوهم المدعو أبو زيد صاحب الحصان الأشهب ؟ الأمير أبو زيد كلهم عرفوه كان يلبس زيا أفغانيا ، مدججا بالسلاح يشد رأسه بحاشية سوداء ، يشير بيديه و يعطي الأوامر...[1] الساعة تشير إلى الواحدة صباحا ، كانت مكدرة غارقة في سبات عميق ، أما هم فتوزعوا إلى مجموعات،مجموعة تمركز عناصرها أمام أبواب ماكدرة الأربعة ، و مجموعة انقضت كالعقبان الخرافية على بعض المنازل و البيوت القصديرية ، و مجموعة ثالثة راحت تنفذ القتل رميا بالرصاص و بالذبح ...نزلوا من جبال تادموت حيث ملجأ الكتيبة الخضراء التي يأتمرها أبو زيد كالأشباح سرب من الأشباح المتحركة ، رآهم والد حميدو يتحركون و يعون كالذئاب تجمدت مفاصله ، باردة كالموت في جسد حاول أن يصرخ ، خانه صوته...[2] الساعة الواحدة صباحا ، الناس تغط في نوم ثقيل خال من الكوابيس...رآهم يهجمون يهللون ، الله اكبر ، الله اكبر يضربون الأبواب بعنف و قوة...[3]	العمليات الإرهابية في مكدرة

[1] جبور عبد النور ، المعجم الادبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط 01-1979 ط،2 1984 ،ص10

[2] الرواية ،ص13

[3] الرواية ،ص 13

- **مقال صحفي في رواية حارسة الظلال لـ واسيني الاعرج:** اغتيلت ذبحا ، السيدة عائشة أمام بناتها الثلاثة ، في ليلة الأربعاء إلى الخميس اقتحمت مجموعة مسلحة بيت عائشة البالغة من العمر 37 سنة أم لثلاث بنات تعيش مفصولة عن زوجها ، كانت إطارا بالولاية في حدود الساعة الحادية عشر ليلا سمعت دقا على الباب مصحوبا بنداء : افتحي الشرطة ...الشرطة ؟ عندما فتحت هجم عليها شخصان ملثمان ، طلبوا منها تعاونها وسيلا من المعلومات تخص عملها ، رفضت فهددوها بالقتل بشع و مؤلم ، عندما تأكد لعائشة أنها ميتة لا محالة ، طلبت منهم إخراج بناتها من البيت و قتلها بالرصاص بعيدا عنهن ، المجرمون اللذين كانوا فردين ، قرروا قطع رأسها أمام بناتها و رميه في الشارع ، بنتها الكبرى البالغة من العمر 18 سنة تروي : ترجتهم أمي حتى يتركوها . قدحت عينا أحدهم شرارا ، كانت هيئته مرعبة هيئة حيوان مفترس وضع أمي بين ذراعيه العريضتين الموشومتين بالثعابين، جذبها بقوة باتجاه صدره وضغط على رقبتها بكفيه الغليظتين ثم سحب رأسها ضاغطا بركبته اليمنى على عمودها الفقري فانهارت على ركبتيها ، عندما أصبح نحرها بارزا اخرج سكينة كبيرة ، وقبل أن يحز رقبتها صرخت للمرة الأخيرة : أرجوكم أخرجوا بناتي ، اتقوا الله لا تفعلوا هذا أمامهن ، فجأة احمر وجهها ورقبتها ولباسها ويدا القاتل الذي قبل أن يترك الجسد البارد ينكسر بصمت وبدون صراخ على البلاط، لمعت عيناه للمرة الأخيرة وهو ينظر إليها. قطع رأس أمي الذي ظل عالقا بالجسم بجلدة رهيفة ، أخذه من الشعر ولم ينتبه مطلقا إلى الدم الغزير الذي ظل يسيل منه مكونا خطوطا منكسرة ونقاطا متتالية	عمل إرهابي جريمة قتل ذبح سيدة تبلغ من العمر 37 سنة

ثم أمر قتلته بالانسحاب، عند عتبة الباب، تذكروا وجهي جيدا أبكوا انتم كذلك مثلما يبكي أبناء المجاهدين الذين يستشهدون يوميا بسبب الطاغوت[1] عندما خرجوا وسط الظلمة جريت وراءهم حتى محطة البنزين ، هناك دفنوا رأس أمي في برميل للفضلات، عندما ابتعدوا سحبته،نظفته ثم قبلته، كنت مثل أختي الصغرى مقتنعة تماما بأن أمي ستعود إلى الحياة بمجرد وضع الرأس على الجسد من جديد طوال الليل ونحن نتحدث معها، رجوناها أن تعود ولكن عبثا فقد ذبلت عيناها وجفت شفتاها. بهذه الضحية تكون عائلة جليد قد أعطت للجزائر شهيدها الثالث ، فبعد محمد و البشير الذي اغتيل في 14 فبراير الأخير ، عاد دور أختهم لتلتحق بهم في أشنع الظروف.[2]	
فيما تبقى الأسباب مجهولة انتحار فتاة يهز حي 100 سكن بمستغانم"هذا عنوان وكأنه عنوان جريدة" أقدمت شابة من العمر 27 سنة نهاية الأسبوع الفرط على وضع حد لحياتها..."صحيفة مورتاغا 2010/12/28	عمل إرهابي
مصالح الأمن تفتح تحقيقا لمعرفة ملابسات الحادثة،جريمة بشعة يهتز لها حي 100 سكن بمستغانم. شهدت مدينة مستغانم جريمة بشعة ذهبت ضحيتها فتاة في السابعة والعشرين من عمرها، ويتعلق الأمر بالمدعوة(م.أ) وقد عثر عليها جثة هامدة في شقتها 100 سكن وسط المدينة. جريدة مورتاغا 2000/12/30	عمل إرهابي
-أخبار صحفية أخرى صورة أخذت بحمام الوردة عام (...) 1996 ، المتصورون هم على التوالي لزعر	

[1] واسيني الاعرج ، حارسة الظلال ، دون كيشوت في الجزائر ، ورد للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، سوريا ط2، 2006 ،ص33-34

[2] واسيني الاعرج ، حارسة الظلال ،ص34.

الحمصي ، الحاجة أميزار بنت الصغير و بجانبها المرحومة خالتي حليمة الطيابة حمام الوردة [1]	
"ألقت مصالح الأمن المغربية في بداية الشهر على 16 مهرب أسلحة ، منهم 12 مغربيين و 4 جزائريين بمنطقة وجدة ، كانوا ينوون تمرير أسلحة وذخائر نحو الجماعات المسلحة في الجزائر ، و قد تم تحويل المتهمين على المحكمة العسكرية للرباط في الأسبوع الفارط دون تحديد الحاكمة ، و قد اعترف المتهمون للشرطة المغربية بأنهم على علاقة مع مجموعة مسلحة في الجزائر ، و كانت المحكمة العسكرية بالرباط قد حاكمت العام الماضي مجموعة من مهربي الأسلحة متكونة من مغاربة وجزائريين، كانوا يصدرون الأسلحة و الذخائر من فرنسا و اسبانيا إلى الجزائر عبر المغرب "[2]	توقيف 16 مهرب أسلحة نحو الجزائر
الأدوية ؟ مافية منظمة متسربة في كل الأجهزة ، تتحكم في العصب الأساسي لتوزيع الأدوية. استطعنا أن نتحصل على قوائم المتعاملين في هذا الحقل الحساس وعلى المتحكمين في خيوط هذه التلاعبات من البواب البسيط إلى المسؤول الذي يقع فوق كل شبة ، الشيء الوحيد المؤكد هو إن القوائم ستنتشر قريبا على أعمدة صحيفتنا و على الدولة أن تتحمل مسؤوليتها القانونية والمدنية الكاملة [3]	خبر عن قصة الفساد في الدولة
فقد اغتيل صبيحة اليوم رجل أعمال اسباني في مكان يقع على بعد 85 كم جنوب الجزائر العاصمة[4]	عمل إرهابي قتل رعية اسبانية
بفضل نباهة قوات الأمن العمومي ، استطاعت هذه الأخيرة بمؤازرة الجمارك أن تحبط محاولات مجموعة من الأجانب تهدف إلى تخريب والتجسس على الاقتصاد	خبر عن إفشال محاولة تخريب

[1] واسيني الاعرج، حارسة الظلال ،ص110.

[2] احميدة العياشي ، متاهات ليل الفتنة ،ص 190-191.

[3] واسيني الاعرج ، حارس الظلال ،ص 77

[4] واسيني الاعرج ، حارس الظلال ، ص 129

الوطني[1]	الاقتصاد الوطني
لا يوجد للديمقراطية فالمصدر الوحيد للتشريع و الحكم هو الله و من خلال القران ليس الشعب ، إذا انتخب الشعب ضد القانون الإلهي فلن يكونوا لا كفارا و في هذه الحالة يجب قتل الكافر لأنه أراد تعويض قدرة الله بضعفه هو [2]	تصريح صحفي الرافض للديمقراطية 1989
أصدر المجلس القضائي الخاص بقسنطينة بعد ظهر أمس الأربعاء أحكاما متفاوتة في حق مجموعة مشكلة من 20 شخصا ، منهم 10 في حالة فرار بتهمة بث الرعب و خلق جو انعدام الأمن و إنشاء جمعية إرهابية و القيام باعتداءات استهدفت رجال الأمن و محاولة القتل مع سبق الإصرار والترصد [3]	المحكمة الخاصة بقسنطينة 12 حكما بالإعدام 3 مؤبد
تنقل الوالي و الوفد المرافق له إلى عين المكان ، حوصرت المنطقة بالعسكر ، وظل سكان البلدة مصطفى بن ابراهيم المحاذية لسفيزف لأسابيع يسمعون طلقات الرصاص وهدير الأسلحة الثقيلة وظلت طائرات الهيلكوبتر كالنسور تزمجر وترعد في السماء الملا بالدخان والسحب ....[4]	عمل إرهابي جماعة أبي زيد ذبحت 17 معلمة بسفيزف
اغتيل الأستاذ بن سعيد هذا الصباح على الساعة الثامنة بمنزله من طرف عصابة إرهابية من الإسلاميين و حدث ذلك بمرأى من ابنته البالغة عشرين عاما [5]	عمل إرهابي جريمة قتل
مرة أخرى بلونه البارز الأستاذ بن سعيد يغتال هذا الصباح في بيته على الساعة الثامنة و النصف بمشهد ابنته البكر..[6]	عمل إرهابي جريمة قتل
صحفي فرنسي يغتال من طرف الإرهابيين إسلاميين بالقصبة في الجزائر العاصمة	عمل إرهابي

[1] المصدر نفسه ، ص 182.

[2] المصدر نفسه ، ص35.

[3] احمد عياشي ،متاهات ليل الفتنة ، ص53.

[4] المصدر نفسه ،ص91

[5] رشيد بوجدرة ، تيميمون، دار الاجتهاد ،1994 ،ص27

[6] المصدر نفسه ،ص 35

[1]	قتل رعية أجنبية
انفجار قنبلة وضعها الأصوليون في مطار الجزائر العاصمة في مجزرة خلفت تسعة قتلى و أكثر من 100 جريح في حالة خطيرة...[2]	عمل إرهابي انفجار قنبلة
شغالة منزلية في السادسة والأربعين من عمرها و أم لتسعة أطفال تغتال رميا بالرصاص و عائدة إلى بيتها[3]	عملية إرهابية قتل امرأة
الكاتب الكبير طاهر جعوط يغتال برصاصتين في رأسه من طرف ثلاثة إرهابيين و هو يقود ابنتيه إلى المدرسة ....[4]	عمل إرهابي جريمة قتل
اثني عشر كرواتيا يذبحون بطريقة وحشية بالقرب من المدينة [5]	عمل إرهابي جريمة قتل
الإرهابيون الإسلاميون يضرمون النار في مدرسة ابتدائية بمدينة البليدة	إتلاف مدرسة في البليدة

في إطار الحديث عن الخطاب الأدبي الإعلامي في الرواية الجزائرية المقال الصحفي بشكل خاص الذي يعتمد حسب عمر بلخير على أفعال تقريرته والأخرى انجازيه فالأولى يطلق عليها لدى العرب تسمية الأساليب الخيرية وهي أقوال تحتمل الصدق أو الكذب، فهي صادقة إن طابقت نسبة الكلام في الواقع وتكون كاذبة إن لم تطابق نسبة الكلام فيها الواقع، وهذا الشأن كل قول علمي أو كل قصة ترمي إلى الإخبار عن الأحداث والظواهر المختلفة والمتعددة [6] من الملفوظات في الخطاب الصحفي مثلا [7]

- وكان ذلك شهما

---

[1] المصدر نفسه ،ص 77.

[2] رشيد بوجدرة ، تميمون ،ص102

[3] المصدر نفسه ،ص111

[4] المصدر نفسه ،ص130.

[5] المصدر نفسه ،ص149

[6] عمر بلخير ، مقالات في التداولية و الخطاب ، الامل للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر 2013،ص194.

[7] ينظر المرجع نفسه ،ص195.

- تتمثل في
- لسنا مع صدام و لا نريد أن ننشر ملف صدام
- لم أفكر بل تمنيت
- ذكرت " نشرة" ....
- أحصت مصادر من الأمن...
- قررت
- اعتبرت
- اجمع المشاركون

وهناك الكثير من الملفوظات التي لم نذكرها تدخل في إطار كتابة المقال الصحفي الواردة في الكتابة المرئية

أما بالنسبة للأقوال الإنجازية تتمثل في الأفعال الكلامية المباشرة والتي تشتمل على الأقوال على الإثبات كالتوكيد (وقد رأينا، فعلا نحن، نعم، أكد، أكد مصدر مقرب من المكتب، تؤكد العديد من الدراسات...) الأقوال الدالة على الاستفهام (فهل يمكن، هل يعقل، وما هو تقديرك أنت، كيف كانت قصة محاولة اغتيالك...)، الأقوال الدالة على الأمور(تكمن وظيفتها في نقل المخاطب إلى وضع معرفي جديد تدل عليها الأفعال القائمة على الأخبار مثل (وكشف، سجل، ذكر، أوضح، حققت ...)[1]

في حين تكمن الأفعال التعبيرية أو كما يسميها على حد تعبير عمر بلخير الأفعال الاجتماعية وتمثل في التعبير عن الحالة النفسية مثل الاعتذار، السرور، التمني، التحذير، التهديد، التدشين، السخرية ...) والإعلانات مثل وأعلنت، بلاغ، تعلن، أفادت مصادر، أعلن الرئيس ...) وهناك أساليب أخرى كثيرة لم تذكر تستعمل أثناء كتابة المقال الصحفي واستعملت في

[1] ينظر عمر بلخير ، ص195-196-197-198.

كثير من الروايات الجزائرية، خاصة رواية "متاهات ليل الفتنة " لاحميدة عياشي لما تحمله من أخبار كثيرة بأسلوب تقرير[1].

جاء الخبر في روايات "ليل الفتنة " و" حارسة الظلال "و" ذاكرة الماء" محملا بطاقة سردية هائلة وبمجموع الأساليب التي ذكرت سابقا، كتبت رواية ليل الفتنة الخالية من المتعة حيث كان هم الروائي الوحيد هي الأخبار لم يهمه الأسلوب بقدر الخبر فكانت الموضوعية طاغية و هذا ما يستوجب في كتابة المقال الصحفي، و الأخبار التي أوردها أحميدة عياشي وواسيني الأعرج في نصوصهما الروائية في الحقيقة أخبار توثق للواقع الجزائري خلال العشرية السوداء والجرائم الإرهابية المرتكبة في حق الجزائريين فالذي يمسك المقال الصحفي (أو الخبر) بين يديه يوما من أيام الناس في تلك الفترة، إلا أن الذي غلب على رواية رشيد بوجدرة، الاغتيالات الفردية والجماعية أخضعت المثقفين والفنانين والمعروف عن الإرهاب أنهم أعداء الثقافة والأدب والفن، إلا أنهم لم يسلم منهم الناس العاديين مستخدمين وسائل قتل مختلفة الرصاص والمعروف عنهم الذبح بالسلاح الأبيض، والهدم والتدمير والتفجير فكانت الرواية لوحة رسمت جزئية من جزئيات العشرية السوداء فسجلت الجرائم المرتكبة في الناس الأبرياء.

5- أحداث تاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة:

أحداث تاريخية	الموضوع
"...كان المذياع يعلن تفاصيل خطة "دروب شوت" الأمريكية لضرب الاتحاد السوفياتي نوويا عام 1957 و التي صادق عليها الرئيس "ترومان" لطرد السوفيات من أوربا إلى ما وراء الاورال.." [2]	نشرت تفاصيل خطة "دروب شوت"في الولايات

[1] المرجع نفسه ،ص 202

[2] – عبد الهادي عبد الرحمن ، المخالب و الفريسة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ص26-27

"... ما هي نقاط ضعف أو قوة المتصارعين ،كيف و كيف ؟ أسئلة عملية كثيرة يمكن طرحها ،نفس الشيء بالنسبة لانتفاضة يناير 1977"[1] "...ووسيلتها الوحيدة الانقلاب العسكري ،فما لم تستطيع تحقيقه الجماهير عبر مئات السنين صنع بضربة واحدة و لماذا تذهب بعيدا ؟ تجربة عبد الناصر نفسها تقول نفس الشيء فبضربة واحدة صنع الانقلاب في 1952 مادامت فيه الجماهير و الأحزاب السياسية على مدى خمسين سنة ..."[2] في صباح 06 أكتوبر 1981 قام السادات برياضته اليومية في حديقة القصر ، ثم تناول فطورا خفيفا ، و صمم أن يلبس سترته بنفسه ، كانت السترة العسكرية جديدة ، وقد صممت خصيصا للاحتفال السنوي بحرب أكتوبر 1973..."[3]	المتحدة عام 1978 أي بعد أكثر من 21 عاما

تندرج هذه الرواية ضمن ما هو سياسي ، تطرق من خلالها الروائي إلى الحديث عن أحداث تاريخية تلامس الواقع في الكثير من القضايا وحاول معالجتها بطريقته روائية فنية بطبيعة الحال هروبا من رقابة السلطة السياسية وتفاديا للمصادرة العنوان "المخالب والفريسة " يتضح أن الروائي يتناول قضية السلطة والحكم وما يجري بينهم من صراعات يقول في عتبة روائية " ينبغي أن تجازف بقول أشياء معرضة للنقص، شريطة أن يكون في هذا إثارة لقضايا الحيوية..." من فالحقيقة إن الكل يلعب، رغم إن الملعب لا يتحمل "فهنا يكمن الدور الإعلامي للخطاب الأدبي يعالج قضايا ويسجل أحداث ويكشف تلاعبات وخيانات لكن دائما في حدود الكتابة الروائية والقارئ المتذوق الوحيد الذي يكشف رموز ويؤولها لان الرواية تشكل خطابي رمزي يحمل دلالات لا يحملها نص عادي يعتمد مباشرة التناول .

[1] المصدر نفسه ،ص86

[2] المصدر نفسه ، ص 91

[3] عبد الهادي عبد الرحمن ، المخالب و الفريسة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 ،ص 25

6- الأخبار الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة:

الحقل الثقافي – نصب تذكاري	
ترى رئيس البلدية تحت التصفيقات و الزغاريد و الأناشيد الوطنية ، بينما اهتم العمال بكنس المكان و تقطع الأسلاك التي ظلت تستند سيدة الرخام من داخلها ، ردمت كل الهواة التي خلفتها عمليات الحفر والقلع ، في المساء نفسه وضع قالب اسمنتي كتب عليه بماء الذهب سم الله الرحمن الرحيم ﴿ **لا تحسبن اللذين قتلوا في سبيل الله أمواتا** ﴾ شن هذا النصب التذكاري تكريما لشهداء المدينة بتاريخ 5-7 (...)196 و تخليدا لتضحياتهم [1].	خبر نصب تذكار خاص بالشهداء
AOUT SEGUNSECREE BUSCOASILO CONOTROSTRECE COMPAGNEOS CERVANTES ALIMMORTAL AUTOR DELDON QUIJOTE ALITANTAR LIRTASE DELCOUTIVERIO DE LOS PIRARTAS ARGELONOS LA COLONIA ESPANOLA Y SUSOTROS ADMIRADORES.DE ARGEL ERIGEN	معلم اثري للجالية الاسبانية في الجزائر

[1]- واسيني الاعرج ، ذاكرة الماء ، ص120

لوحة تذكارية تخليدا للشاعر رينبار	ESTESENCILLORECUERDO COMO TRIBUTO DE ADMIRACION ATANINSIGNE ECRITOR SIENDO CONSULGENE RALDEESPANA COMITE DU VIELALGER A LA MEMOIRE DE POETE REGNARD QUI FUT ESCLAVE A ALGER DE 1678 A 1681 **لجنة الجزائر القديمة** ذكر الشاعر رينار
لوحة تذكارية تخلد عادة إسلامية موريسكية	الذي كان أسيرا بالجزائر من1678 – 1681 عين يعود تاريخها إلى العهد العثماني (في الوسط) ربطت بطريقة عامة في المكان المسمى البلاطان (طويلة) لهذا المكان صنف كمعلم تاريخي : يوم 20 فبراير 1911
سنة المهرجان الثقافي	تم ترميمه من طرف المندوبية التنفيذية لبلدة بن وزداد (بلكور سابقا) يوم أول نوفمبر 1911. تحت رعاية الوكالة الوطنية للآثار و حماية المعالم التاريخية سنة 1969 ، و في عز الفراغ و البؤس الثقافي الذي كان يعيشه الوطن اخترع احدهم في بضعة أيام اكبر مهرجان عرفته الجزائر و إفريقيا ، و كان اسمه " المهرجان الإفريقي الأول" دعيت إليه قارة افريقية بأكملها لتغني وترقص – عارية أحيانا – في شوارع الجزائر لمدة أسبوع كامل .

الخاتمة

خاتمة:

إنّ الهدف المرجو من هذا البحث هو إثارة جملة من القضايا المرتبطة بالرواية، خاصة الجزائرية، في طبيعتها ووظيفتها، ومحاولة بناء مجموعة من التصوّرات حول علائق محتملة الوجود بين النص الروائي والخطاب الإعلامي، خاصة في ظل إشارتنا السابقة إلى كون الرواية فنا حواريا يقيم علائق مع شتى الحقول المجاورة له.

وقد خلصنا في ختام هذا البحث إلى جملة من النتائج نورد أهمها في الآتي:

-يستدعي التراكم الكمي الحاصل في المشهد الروائي الجزائري مصاحبة نقدية حقيقية تسبر أغواره، وتبحث تماساته الجديدة مع مختلف الأجناس الأدبية ، وترصد كذا استثماره لمقومات خطابات أخرى تبدو في الظاهر بعيدة عنه.

- لا يزال البحث في إعلامية الأدب حقلا بكرا لما ينل بعد حقه من الرصد والمتابعة، وهذا ما استنتجناه من النقص الفادح في المراجع التي تعالج علائق الأدب بالإعلام.

-يتيح الاشتغال على إعلامية الأدب والرواية على وجه الخصوص فصا كبيرة لبحث آليات اشتغال هذا الأخير في النصوص الروائية.

-تُعنى الرواية لحظة استثمارها لمقولات الخطاب الإعلامي بتقديم مادة إعلامية يشكّل التخييل مادتها الأساس ، فالرواية مهما مارست الإعلامية تظل مجبرة على تجنب المباشرة والنقل الحرفي لما يعتمل في المجتمع من كل النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والعقائدية.

-تتحول الرواية لحظة تتبع وشائجها مع الخطاب الإعلامي إلى وسيلة اتصال وتواصل، فهي في نهاية المطاف مرسلة تتوسط مرسِلا ومرسَلا إليه، ما يقتضي ضرورة بحث آليات صياغة تلك المرسَلة بالنظر إلى القناة المعتمدة (اللغة)، دون إغفال طبيعة المرسِل والمرسل إليه.

وفي ختام هذا العمل نسجل التوصيات التالية على أمل أن تأخذ بها بحوث مستقبلية:

-ضرورة العناية بالنصوص الروائية التي تشهد تراكما كميا في العقود الأخيرة في الجزائر.

-الدعوة إلى مزيد من البحوث التي ترصد إعلامية الخطاب الروائي، وتتبع مختلف تمظهراته

ونتمنى بعد ذلك أن يغفر لنا القارئ زلاتنا المحتملة ، فهذا البحث صنيع بشر يصيب ويخطئ ولعله يفعل الثانية أكثر.

مكتبة البحث

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع)

أ-المعاجم:

1-أحمد مرتضى حسني الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس ،تح.سمير شمس،دار الأبحاث،تلمسان،عاصمة الثقافة العربية الإسلامية،ط.01.2011.

2-إبراهيم فتحي،معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين،تونس،(د.ط)1986.

3-جبور عبد النور،المعجم الأدبي،دار الملاين بيروت ،ظ.01.1997.

4-سعيد علوش،معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،دار الكتاب العربي اللبناني ،الدار البيضاء،الغرب ،ط.01،1985.

5-زيتوني لطيف،معجم ،مصطلحات نقد الرواية ،مكتبة لبنان ناشون،لبنان ط.01.2002.

6-محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات الحديثة،في اللغة العربية عربي-أعجمي-أعجمي عربي،دار التونسية للنشر ،تونس،1987.

7-مجدي وهبة ،مصطلحات الأدب ،مطبعة القلم، بيروت لبنان،ط.01.1974.

8-مجموعة مؤلفين ،معجم السرديات ،إشراف محمد قاضي ،دار محمد علي،تونس،ط.01. 2010.

9-ابن منظور ،لسان العرب،دار الكتب العلمية بيروت للبنان ،ط6. 1967.

ب-الروايات:

1-أحلام مستغانمي ،ذاكرة الجسد ،منشورات،anep ط.1993،ط18، 2004

2- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك،نوفل للنشر و التوزيع ،2012.

3-أحميدة عياشي ،متاهات ليل الفتنة ،منشورات البرزخ ،ط.2000

4-أمين الزاوي،شارع إبليس ،منشورات الاختلاف،الجزائر، الدار العربية ،للعلم ناشرون،بيروت ،ط.01، 2009.

5-الحبيب السائح مذنبون لون دمهم في كف يدي،دار الحكمة الجزائر،ط.01، 2008.

6-عبد الحميد بن هدوقة ،ريح الجنوب ،الشركة الوطنية الجزائر ،ط04.
7-الطاهر وطار ،الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ،موفم للنشر ،الجزائر،(د.ط).
8- الطاهر وطار ،الشمعة والدهاليز ،موفم للنشر ،الجزائر، 2007.
9-رشيد بوجدرة، تيميمون ،دار الإجتهاد،1994.
10-محمد جعفر ،هذيان نواقيس القيامة ،منشورات الاختلاف ،ط.01،2004.
11-مرزاق بقطاش ،دم الغزال ،دار القصبة للنشر الجزائر ،(د.ط)،2002،
12-عمارة لخوص ،كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك،دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت،منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط.2.2006
13-عبد الهادي عبد الرحمن، المخالب و الفريسة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1990
14-واسيني الأعرج، حارسة الظلال دون كيشوت في الجزائر، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا،ط2، 2006
15-واسيني الأعرج، ذاكرة الماء محنة الجنون العاري، ورد للطباعة والنشر والتوزيع،دمشق، سوريا، ط 2.2008

الكتب العربية

1-أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة في الرواية السياسية العربية، الناشر، مكتبة مدبولي القاهرة
2-أحمد مدني، تحولات النوع في الرواية العربية بين مغرب ومشرق، منشورات أحمد مدني، دار الأمان، الرباط، ط01. 2012
3-أمل تميمي، السرد الذاتي في الأدب الوسائطي، السيرة التلفزيونية أنموذجا، نادي المدينة المنورة الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط01. 2012
4-أنور جندي، خصائص الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،(د.ت) (د.ط)
5-أحمد يوسف، سيميائيات التواصل وفعاليات الحوار، المفاهيم والآليات، ط. 2004
6-إبراهيم السعافين، تحولات السرد (دراسات في الرواية العربية) إدارة الشروق للنشر والتوزيع، 1996

7-إبراهيم صحراوي، السرد العربي القديم(الأنواع، الوظائف، البنيات)منشورات الاختلاف،ط2008.01.

8-إسماعيل أدهم، إبراهيم ناجي، توفيق الحكيم، دار السعد،مصر للطباعة والنشر، 1945

9-إسماعيل الملحم، التجربة الإبداعية، دراسة في سيكولوجية الاتصال والإبداع، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،2003

10-بلعيد صالح، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، (د.ط)

11-بوشوشة بن جمعة، اتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، ط1999.01

12- بوشوشة بن جمعة، النقد الروائي في المغرب العربي، إشكالية المفاهيم واجناسية الرواية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط2012.01.

13- بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات السرد الروائي المغاربي، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع، توزيع، ط2003.01

14-حبيلة الشريف، الرواية والعنف(دراسةسوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط.2010

15-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلاقات العامة والإسلام من منظور علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط.2003.04.

16-حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.2002.01

17-حسين الواد ، في تأريخ الأدب مفاهيم ومناهج ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.1993.02

18-حميد الحميداني، القراءة وتوليد الدلالة(تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط.2003.01

19_ حميد الحميداني، التنظير والممارسة دراسات في الرواية المغربية، منشورات عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب، ط: 1، 1986م.

20-الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعرية، مقارنة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.2007.01

21-دروش فاطمة فضيلة، في سوسيولوجيا الرواية العربية المعاصرة، دار التنوير الجزائر، ط.2013.01

22-رائد محمد عبد ربه، عكاشة محمد صالح، المدخل إلى السينما والتلفزيون، عمان، الأردن، ط.2005.01

23-عبد الرحمن مجيد الربيعي، أصوات وخطوات(مقالات في القصة العربية)دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، (د.ط)

24-زكي محمود نجيب، في فلسفة النقد، دار الشرق، القاهرة، ط.1983.02

25-زهور كرام، الرواية العربية وزمن السكون من منظور سياسي، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط، ط.2012.01

26- سعاد محمد خضر، الأدب الجزائري المعاصر، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1967

27-سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 ،2003

28-سلامة صالح فروج، طبيعة العلاقة بين اللغة والفكر، مجلس الثقافة العام، الجماهيرية الليبية،2008

29_ساندي سالم أبو سيف، الرواية العربية وإشكالية التصنيف، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط:1، 2008م.

30-ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تق.محمود محمد شاكر، (د.ط)

31-عبد السلام محمد هارون، البيان والتبيين، دار الجبل، بيروت، لبنان، ج1

32-سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية، دار المعارف، ط.1980.01

33-شريبط أحمد شريبط، دراسات ومقالات في الأدب الجزائري الحديث، منشورات المكتبة الوطنية، 2007

34-شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، دار الأديب، الجزائر، 2006

35-صبري محمد موسى، محمد فايز كامل، تفسير أساس البيان كلمات ومعاني القرآن الكريم، علي أبو الخير، دار الخير، ط.2003.01

36-عبده دياب، التأليف الدرامي، دار الملايين للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط.2001.01

37_ عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة(240)، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د:ط، 1988م

38-عبد العزيز حمودة،المرايا المقعرة، نحو نظرية نقدية عربية، عالم المعرفة، الكويت، 2001

39-عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، دار الكتاب المصري واللبناني، ط.1982.02

40-علال سنقوقة،المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية ، منشورات الاختلاف، ط1 ، 2000

41-عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر(د.ط)، 1990

42-عمر بلخير، مقالات في التداولية والخطاب، الأمل للطباعة والنشر،ط.2013

43-عمر بوشموخة، الإبداع في الفن الأدبي، منشورات أبيك، الجزائر، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، دط،2007

44-عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995

45-غريب عبد السميع غريب، الاتصال والعلاقات العامة المجتمع المعاصر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، ط.2006

46_فاروق خورشيد، في الرواية العربية عصر التجميع، دار العودة، بيروت ، لبنان، ط:3،1997

47-فضل تامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج و النظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي، المركز الثقافي، ط.1994.01

48-فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، 1988

49-فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، إتحاد الكتاب الجزائريين،الجزائر،ط.2003.01

50-قدور عبد الله الثاني، سيميائية الصورة-مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم دار العرب للنشر والتوزيع، ط..2005

51-كمال الرياحي ،الكتابة الروائية ،عند واسيني الأعرج قراءة في التشكيل الروائي حارسة الظلال، كارم الشريف، تونس، ط.01أفريل.2003

52-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الدار العربية للكتاب، تونس،ط1983

53-مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية،منشورات مديرية الثقافة لولاية معسكر، دار الأديب، ط2، 2008.

54_ مخلوف عامر، توظيف التراث في الرواية الجزائرية_ بحث حول الرواية المكتوبة بالعربية، منشورات دار الأديب، ط:1، 2005م.

55-محمد عبد الحميد، الاتصالات في مجال الإبداع الفني الجماهيري، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط.1993.01

56-محمد خطابي، جماليات الخطاب القصصي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر،2008.

57-محمد فتوح أحمد، جماليات الخطاب القصصي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2008

58-محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، المصرية العامة للكتاب، 1988

59-محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط.1984.01

60-محمد المصري، محمد البرازي، اللغة العربية دراسات تطبيقية، عدل المستقبل للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط.2009.01

61-محمد عبد المنعم الخفاجي، عبد العزيز شرف، التفسير الإعلامي للأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د.ط)

62_ محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس، في الثقافة المصرية، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط:1، 1955م، القاهرة ، مصر.

63-محمود عكاشة، خطاب السلطة الإعلامي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ط.2007.01

64-محمود منصور هيبة، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير، الإسكندرية للكتاب، مصر، 2005

65-مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، الصندوق الوطني لترقية الفنون والآداب، ط.2003.02

66-عبد المنعم ، الإعلام، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، 2007

67-موسى ربايعية، جماليات الأسلوب والتلقي، دراسات تطبيقية، دار جرير للنشر، جامعة اليرموك، ط.2008.01

68-مولاي بوخاتم، مصطلحات النقد السماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003

69-محي الدين أبو صقر،مدخل إلى سوسيولوجية الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.2005.01

70-محمد صالح الخرفي، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر مجلة الآمال نموذجا، الجزائر،2007

71-مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر (د.ط)، 2000

72-ناصر يعقوب،اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية 1970 -2000 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط.2004.01

73-نور الدين نيفر، فلسفة اللغة واللسانيات، مؤسسة أبو وجدان، ط.1993.01

74-يايوش جعفر، الأدب الجزائري الحديث، التجربة والآمال، منشورات مركز البحث في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران (د.ط) 2007

75-يمنى العيد، الرواية العربية المتخيل وبنيته الفنية، دار الفارابي، بيروت، ط.2011.01

76-هشام الترابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الأهلية للنشر،بيروت، لبنان، ط.1981.04

77-عبد الواسع الحميري ،الخطاب و النص ،المفهوم العلاقة السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،بيروت ،لبنان ،ط.01، 2008.

78_ عبد الهادي بن ظافر الشهري،استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،(د.ط).

79_مجموعة مؤلفين ،السرد و الحكاية قراءة في الرواية المغربية ،تق.شعيب حليفي،منشورات كلية الآداب،الدار البيضاء،

80_ مجموعة باحثين ،الأدب المغربي قراءات مغربية ،منشورات اتحاد كتاب العرب ،الرباط ،المغرب ،ط.01. 2006.

ت-الكتب المترجمة,

1-بيار جرو ،الأسلوبية ،تر.منذر عياشي ،مركز الإنماء الحضاري ،حلب ،ط.02. 1994.

2-برنار فاليط ،النص الروائي ،تقنيات ومناهج ،تر.رشيد بن حدو ،باريس ،ط.01.

3-تز فيتان تودوروف ،ميخائيل باختين ،المبدأ الحواري ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان ،ط.02. 2009.

4_جاكبسون ،مونان ،ميبكي،التواصل نظريات ومقاربات ،تر.عز الدين الخطابي وزهور حوتي ،تصدير عبد الكريم غريب ،منشورات عالم التربية ،الدار البيضاء ،ط.01. 2007.

5-جون لوينز اللغة واللغويات ،تر .محمد العناني دار جرير للنشر والتوزيع ،ط01. 2009.

6-جورج لوكاتش ،الرواية ،تر.مرزاق بقطاش ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،(د.ط) ،(د.ت).

7-جورج لوكاتش، الرواية التاريخية ،تر.صالح جواد كاظم ، دار الطليعة ،بيروت ،لبنان،ط.02. 1967.

8-ألبير يس،تاريخ الرواية الحديثة ،تر.جورج سالم ،دار عويدات بيروت،(د.ط)،(د.ت)

9-رولان بارت لذة النص ،تر.منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري،حلب ،ط.01. 1992.

10_روجر .ب.هنكل ،قراءة الرواية مدخل إلى تقنيات التفسير ،تر.صلاح رزق ،دار غريب للطباعة والنشر ،والتوزيع،القاهرة ،(د.ط)،2005.

11-سارتر جان بول ،ما الأدب ،تر.محمد غنيمي هلال،دار النهضة ،مصر ،(د.ط).(د.ت).

12_سارتر جان، الأدب الملتزم ،تر.جورج الطرابيسشي، منشورات الآداب، بيروت لبنان،ط.01. 1967.

13- عايدة أديب بامية ،تطور الأدب القصصي في الجزائر،(1925-1967)،تر.محمد صقر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،(د.ط)،1982.

14-كلماير وآخرون ،أساسيات عام اللغة ،مدخل إلى ،(فروض ونماذج وعلاقات طرائق ومباحث)،تر.سعيد حسين بحيري ،زهراء الشرق ،القاهرة ،ظ.01. 2009.

15-كولن ولسون ،فن الرواية ،تر.محمد درويش ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت لبنان،طز01. 2008.

16_لوسيان غولدمان ،في سوسيو لوجية الرواية، تر.بدر الدين عرودكي ،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية ،سوريا ،ط.01. 1993.

17-لختهاتم ، جورج لوكاتش ،تر.ماهر الكيالي ،ويوسف شوقي ،مر.تق.أسعد رزق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط.01. 1982.

18-ميخائيل باختين ،الملحمة والرواية ،تق.شحيري ،كتاب الفكر بيروت لبنان،(د.ط)،(د.ت).

19-ميخائيل باختين ،الخطاب الروائي ،تر.محمد برادة ، رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر ،ط.01. 2009.

20-مجموعة مؤلفين ،،الأدب والأنواع الأدبية ،تر.طاهر حجار ،دمشق ،سوريا ،ط.01. 1985.

21- مجموعة مؤلفين ،القصة الرواية المؤلف ،دراسات في نظرية الأنواع الأدبية المعاصرة .تق.خيري دومة .مر.السيد بحراوي، دار الشرقيات ،1997.

ث-المجلات وأعمال الملتقيات:

1-أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب ،دار ابن رشد ،بيروت ،لبنان 1981.

2-مجلة آفاق ،إتحاد كتاب العرب ،المغرب ، ع.79،08،2010.

3-مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ،دار المغرب للنشر والتوزيع ، ع.01. 2001-2002.

4_مجلة ثقافات ،كلية الآداب ،جامعة البحرين ، ع.14.2005.

5_مجلة الثقافة ،وزارة الثقافة الجزائر ، ع.09. 2009.

6_مجلة الثقافة ،وزارة الثقافة الجزائر ، ع.19. 2009.

7_مجلة الثقافة ،وزارة الثقافة الجزائر ع.21 أكتوبر 2009.

8_مجلة الرقيم ،دار الرقيم في كربلاء ،العراق ، ع.08.شتاء،2015.

9_مجلة علامات ، ج.65، مج،جمادى الأولى 1929.-ماي 2008.

10_مجلة علامات في النقد ،النادي الثقافي بجدة السعودية ، ج؟68.مج.17،فبراير 2009.

11_مجلة المعيار ،منشورات مركز الجامعي ،تيسمسيلت ،الجزائر ، ع.09.جوان 2014.

12-الملتقى الخامس ،النقد الأدبي في الجزائر ،المركز الجامعي سعيدة ،15-16 أفريل 2008.

13-الندوة الفكرية ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت لبنان ،ط.01.2001.

14_جريدة الخبر اليومية ، ع.6522.السنة 21،عدد اليوم 31-10-2011.

15_جريدة السفير الثقافي ،وزارة الثقافة ،سوريا، ع.01.2008.

16_أعمال ندوة 25_26_27سبتمبر2003م،منشورات وزارة الثقافة،الرباط ، المغرب.

الرسائل والدوريات:

1_ فايد محمد ، الرواية المكتوبة بالعربية في الجزائر اتجاهاتها وقضاياها(1990_2010م)، بحث لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس، 2013_2014م.

2_ فايد محمد ،نقد الرواية المغاربية بوشوشة بوجمعة أنموذجا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الدكتور طاهر مولاي، سعيدة، 2008_2009

-مراجع باللغة الأجنبية:

1- Ange gillon, hollier , larousse, matérieau et vie, paris, 1963
2-emile benvenisste, problèmes de linguistique génerale , T 1
3-ferdinand de sausure de linguistique generale paris , payot,1962.
4-jean dubois , dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, larousse, brodons, 1999 .
5-G . Genette, figure 3 , cool , poeytique, édition, seuil, 1972

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل

الأصول المعرفية للخطاب الأدبي..... **20-02**

الفصل الأوّل

الإعلام والرّواية مصطلحات ومفاهيم..... **65-23**

– الأصول العلمية والمعرفية للنظرية الإعلامية **24**

– المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإعلام..... **24**

–الإعلام : لمحة تاريخية **28**

–أسس و مبادئ الإعلام **40**

- الرواية :الماهية ،النشأة ،التحول..... **43**

– الرواية العربية الجزائرية الرؤية والتأسيس **50**

الفصل الثّاني

تجليات الخطاب الأدبي الإعلامي في الرواية الجزائرية المعاصرة..... **113-68**

– الرواية وسيلة إعلامية تصوّر وقائع المجتمع..... **69**

–الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع الاجتماعي..... **70**

–الرواية الجزائرية وسيلة إعلامية تعكس الوضع السياسي..... **90**

–الرواية بوصفها عرضا إعلاميا للتاريخ..... **106**

الفصل الثالث

الرواية الجزائرية المعاصرة وسيلة للاتصال والتواصل..... **168-116**

–مفهوم الاتصال و التواصل communication..... 117
– أسس و شروط فعالية الاتصال 123
– عناصر الاتصال 125
– نماذج الاتصال 130
– التفسير الإعلامي للرواية "ذاكرة "الجسد أنموذجا" 137

الفصل الرابع

الحقل الإعلامي في الرّواية الجزائرية المعاصرة..... 207-171
– الحوار التلفزيوني 171
– أنباء إخبارية تلفزيونية 173
– أخبار صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة..... 184
– مقالات صحفية في الرواية الجزائرية المعاصرة..... 195
– أحداث تاريخية في الرواية الجزائرية المعاصرة..... 204
– الأخبار الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصرة..... 206
خاتمة..... 209
مكتبة البحث 212
فهرس الموضوعات..... 230